تاريخ العرب قبل الإسلام

[عن نسخة كتبت عام ٢٤٣هـ بخط يعقوب بن السكيت]

تأليف

عبد الملك بن قريب الأصمعي

[١٢٣ - ٢١٧هـ]

بتحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

منشورات المكتبة العلمية

تاريخ العرب قبل الإسلام

[عن نسخة كتبت عام ٢٤٣هـ بخط يعقوب بن السكيت]

تأليف

عبد الملك بن قريب الأصمعي

[١٢٣ - ٢١٧هـ]

بتحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

منشورات المكتبة العلمية

منشورات المكتبة العلمية

تاريخ العرب قبل الإسلام

[عن نسخة كتبت عام ٢٤٣هـ بخط يعقوب بن السكيت]

تأليف

عبد الملك بن قريب الأصمعي

[١٢٣ ـ ٢١٧هـ]

بتحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

« الطبعة الاولى »

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م

المَقَدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه وآلائه ، والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه ، وعلى الأئمة الطيبين الطاهرين من خلفائه .

- ١ -

أتيح لروّاد تاريخ العرب القديم أن يطّلعوا في نصف القرن الأخير على مجموعة كبيرة من الدراسات العلمية والبحوث المنهجية والنصوص المخطوطة التى قام بنشرها لفيف من الباحثين المعنيين بشؤون التاريخ والآثار القديمة ، وكان للتنقيبات والحفريات والاكتشافات التى قامت بها بعثات الآثار العربية والاجنبية أثر كبير بارز فى تزويد تلك الدراسات والبحوث بمادتها العلمية وشواهدها المادية ، ولكن تاريخ العرب ـ على الرغم من كل ذلك ـ بقي غامضا مجهولا يكتنفه الكثير من الابهام والشك والتضارب الصارخ .

وكان لعدم التسجيل فى تلك العهود الغابرة أو ضياع ما تمّ تسجيله آنذاك ، مضافاً الى بُعد الشقة بيننا وبين تلك الأجيال ، وما يعترض ذاكرة الرواة من خلط ونسيان واشتباه ـ كان لكل ذلك أثره الهام فيما نشاهده من تناقض واجمال وتصادم بين الروايات يترك المؤرخ فى حيرة كبيرة من تحديد أسماء الأشخاص والقبائل والبلدان ومعرفة النظم والتشريعات وتسجيل مظاهر الحضارة والمدنية التى كانت تنعم بها تلك الاجيال البعيدة المغرقة فى القدم .

ومع ذلك كله فاننا لا نستطيع أن نتجاهل الفائدة التى زودتنا بها

المخطوطات العربية المعنيَّة بتاريخ العرب ، وخصوصا تلك المخطوطات القديمة التى تمَّ تأليفها فى صدر الاسلام أو فى قرونه الاولى ، فلقد كانت بمثابة الدليل البصير الحافل بشىء كثير من المعرفة بتلك المجاهل الخفية والنواحى المجهولة من تاريخنا القديم •

وبهذا الدافع ـ دافع المعرفة ودافع الغيرة على تراثنا العظيم ـ قمت بتحقيق هذا الكتاب النفيس الذى عُني ـ كلَّ العناية ـ بتاريخ ملوك العرب وسِيَرهم وأشعارهم ووصاياهم ، مما نأمل بواسطته زيادة معلوماتنا المتعلقة بتلك العهود ، والمقارنة بين روايات هذا الكتاب والروايات الاخرى التى وردت فى مراجع تاريخ العرب ومصادره الكثيرة المتعددة •

* * *

يرى الأصمعى فى هذا الكتاب ان تاريخ العرب يبدأ من أولاد هود ، وكأنه يحاول بذلك تحديد تاريخ بروز كلمة « العرب » بعصر اولئك الأولاد •

واذا أردنا الرجوع الى علماء اللغة لتحديد تاريخ بروز تلك الكلمة ومعناها الذى تدل عليه لم نجد لديهم جوابا شافيا أو شيئا من العناية العميقة فى هذا الموضوع ، بل كان خلاصة قولهم : انه « اختلف الناس فى العرب لِمَ سمّوا عربا ، فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب ابن قحطان وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده : العرب المستعربة، وقيل : ان أولاد اسماعيل نشأوا بعَرَبة ـ وهى من تهامة ـ فنسبوا الى بلدهم ، وروي عن النبى (ص) انه قال : خمسة أنبياء من العرب وهم محمد واسماعيل وشعيب وصالح وهود صلوات الله عليهم ، وهذا يدل على أن لسان العرب قديم ، وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب ••• وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم

ومعدّهم . قال الأزهري : والأقرب عندي انهم سمّوا عربا باسم بلدهم ـ العربات ـ »[1] .

« أما المستشرقون فقد تتبعوا تاريخ الكلمة ، وتتبعوا معناها في اللغات السامية ، وبحثوا عنها في الكتابات الجاهلية ، وفي كتابات الآشوريين واليونان والرومان والعبرانيين وغيرهم ، فوجدوا أن أقدم نص ورد فيه اسم « عرب » هو نص آشوري يعود الى أيام الملك « شلمنصر الثاني » ملك آشور ، وقد تبين ان هذه الكلمة لم تكن تعني عند الآشوريين ما تعنيه عندنا من معنى ، بل كانوا يقصدون بها مشيخة كانت تحكم في البادية المتاخمة للحدود الآشورية .

ووردت في الكتابات البابلية جملة « ماتوأربي » ، ومعنى « ماتو » أرض في الآشورية والبابلية ، فيكون معنى « أرض أربي » أرض العرب .

وتدل لفظة « أرب » في العبرانية على البداوة ، أي انها تعطي معنى « بدو » أو « أعراب » أو « البادية » أو « سكان البادية » وهي لا تعين قومية أصحابها ،وهو المعنى الأصلي لهذه الكلمة في جميع فروع اللغات السامية . ولم تتخصص الكلمة عند العبرانيين الا في العهود المتأخرة ، ففي كل المواضع التي وردت فيها في سفر أشعياء مثلا قصد بها البداوة والأعرابية ، ولم ترد اسم علم في التوراة الا منذ أيام أرميا فيما بعد ، فورد في سفر أرميا : « وكل ملوك العرب » وهو ما يفهم منه العلمية والتخصيص .

وفي التلمود اريد بالعرب « الأعراب » كذلك ، أي نفس المعنى الذي ورد في الاسفار القديمة من التوراة ، وجعل « العربي » في بعض المواضع مرادفا لكلمة « اسماعيلي » .

وأول من ذكر العرب في آداب اليونان هو أسكيلوس « ٥٢٥ ـ

---

(١) لسان العرب : ١/٥٨٧ .

٤٥٦ ق٠م » عند الاشارة الى ضابط عربى اشتهر فى جيش «احشويرش» ، غير انه لم يكن يعرف عن بلادهم شيئا فتصور ان العربية على مقربة من القفقاس ، ثم تلاه هيرودتس « نحو ٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق ٠ م » وهو خير من سلفه فى معارفه عن العرب ، وقد قصد بـ « أربي » شبه جزيرة العرب كلها ، وقد أدخل فيها جزءاً من الأرضين المصرية التى تقع فى شرق وادى النيل ٠

والحقيقة انه لا يستطيع أى باحث أن يجزم بتعيين الوقت الذى استعمل فيه العرب أنفسهم كلمة « العرب » علما عليهم بدوهم وحضرهم ، على أنه علامة فارقة تميزهم عن بقية الأقوام(١) ٠

ولكن هذا لا يمنعنا من الجزم على أن ذلك قد تحقق قبل بزوغ شمس الاسلام ، ويرشدنا الى ذلك تكرار لفظ « عربي » فى القرآن المجيد ، ومقابلته بـ « الأعجمى » فى بعض الآيات ، مما يدلنا على وجود تمايز ثابت وكيان خاص يطلق عليه لفظ العرب قبل نزول القرآن بزمن لا نستطيع تحديده على وجه الدقة والتحقيق ٠

★ ★ ★

وعندما يتحدث الأصمعى عن أنساب العرب وعن القحطانيين وغيرهم لم يقسّمهم ـ على عادة المؤرخين ـ الى بائدة وعاربة وما شاكل ذلك ، فى حين ان سائر المؤرخين قد جروا على هذا التقسيم ـ وان اختلفوا فى بعض جزئياته ـ من دون اهمال له أو طعن فيه ٠

يرى بعض المؤرخين ان العرب على ثلاثة أقسام :

« بائدة ، وعاربة ، ومستعربة » :

---

(١) يراجع فى تفصيل ذلك : تاريخ العرب قبل الاسلام : ١/١٦٩ ـ ١٨٤ ٠

أمـا البائدة : فهم العرب الاول الذين ذهبت عنّـا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم ، وهم عاد وثمود وجرهم الاولى ، وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم ، وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطـان ، وبهم اتصـل اسماعيل بن ابراهيم الخليل ـ عليهما السلام ـ ، ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل .

وأما العرب العاربة : فهم عرب اليمن من ولد قحطان .

وأمـا العرب المستعربـة : فهم ولد اسماعيـل بن ابراهيم عليهمـا السـلام(١) ، وقيل لهم : المستعربة « لأن اسماعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ، ثم دخل فى العربية فلذلك سُمِّي ولده : العرب المستعربة » (٢)

وذهب مؤرخون آخرون الى تقسيم العرب الى عاربة ومستعربة فقط ، وجعلوا العاربة « هم العرب الاولى الذين فهّمهم الله اللغة العربيـة ابتداءاً فتكلموا بهـا فقيل لهم : ـ عاربة ـ ، أمّا بمعنى الراسخة فى العروبيّة كما يقال : ليل لائل ـ وعليـه ينطبق كلام الجوهرى ـ ، وامّا بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها لمّا كانت أولَ من تكلم بها ، قال الجوهرى : وقـد يقال فيهم : العرب العرباء .

والمستعربة : هم الداخلون فى العروبية من بعد العُجمة ، أخذاً من ـ استفعل ـ بمعنى الصيرورة » (٣) .

والى مـا يقرب من ذلك ذهب ابن خلدون ، حيث رجّح ان عـاداً الاولى وثمود والعمالقة وطسما وجديسا واميما وجرهما وحضرموت كانوا من العرب العاربة ، وان بنى حمير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومَن اليهم

---

(١) تاريخ أبى الفداء : ١/٩٩ .
(٢) تاريخ أبى الفداء : ١/١٠٤ .
(٣) نهاية الارب : ١١ ـ ١٢ .

كانوا من العرب المستعربة(١) .

ومهما اختلف المؤرخون فى رواياتهم عن العرب القدامى فقد أجمعوا على أن العرب من حيث النسب فصيلتان :

١ ـ العدنانية أو الاسماعيلية : وهم الذين يرجعون بأنسابهم الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام .

٢ ـ القحطانية : وهم عرب اليمن الذين ينتسبون الى يعرب بن قحطان ، وقد روى بعض المؤرخين « ان بنى قحطان لما نزلوا اليمن كان فيها بقية من العرب العاربة ، والدولة فيهم ، والقحطانيون ـ يومئذ ـ بعيدون عن رتبة الملك والترف الذى كان لاولئك ، فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذى يسوق اليه الترف والنضارة ، فتشعبت فى أرض الفضاء فصائلهم ، وتعددت أفخاذهم وعشائرهم حتى زاحموا من كان هناك من العمالقة فأبادوهم ، وانشأوا الدولة القحطانية على أنقاضهم ، وذكروا ان أول ملوك هذه الدولة يعرب بن قحطان »(٢) .

* * *

أما جغرافية « بلاد العرب » ومساحتها على النحو الذى كانت عليه قبل الاسلام فلم تحدد بشكل دقيق ، ولكن الشىء الثابت ان القسم الاكبر من تلك البلاد ـ التى هى شبه جزيرة ـ كان يتألف « من مجاهل وصحار ، ويحيط بها البحر الاحمر من الغرب ، وبحر عمان والخليج الفارسى من الشرق ، والمحيط الهندى من الجنوب ، وتتصل من أقصى غربها وشرقها بافريقية وآسية .

ويحيط ببلاد العرب من الغرب والشرق والجنوب ثلاثة أبحر ـ كما

(١) تاريخ ابن خلدون : ٢/٢٨ .
(٢) العرب قبل الاسلام : ٩٨ .

ذكرنا ـ ، وأما حدُّها الشمالى فغير واضح ، وهو يمتد تقريبا باتجاه الخط الذى يبدأ من مدينة غزة الفلسطينية الواقعة على ساحل البحر المتوسط ماراً بجنوب البحر الميت فدمشق فالفرات وينتهى بخليج فارس .

ويبلغ طول بلاد العرب من أقصى شمالها الى أقصى جنوبها نحو ٢٣ درجة أو ٢٥٠٠ كيلومتر ، ويبلغ عرضها من البحر الاحمر الى الخليج الفارسى نحو ألف كيلومتر »(١) .

وهكذا كانت مساحة بلاد العرب قبل الاسلام فى حدود ثلاثة ملايين كيلومتر مربع تقريبا ، أو ما يزيد على مساحة فرنسا ـ مثلا ـ ست مرات .

---

(١) حضارة العرب : ٥٥ ـ ٥٦ .

أما مؤلف الكتاب فهو « عبدالملك بن قريب[١] بن عبدالملك [٢] ابن علي[٣] بن أصمع [٤] بن مظهر[٥] بن رباح بن عمرو[٦] ابن عبدشمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن علم[٧] بن قتيبة بن معن [٨] ابن مالك[٩] بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان »[١٠] .

يُلقَّب بـ « الأصمعى » نسبة الى جده أصمع[١١]، ويكنى بـ « أبي سعيد » و « أبي القندين »[١٢] .

---

(١) اسمه عاصم ، وكنيته أبو بكر كما فى الفهرست ٨٢ والنجوم الزاهرة : ٢/١٩٠ ٠

(٢) لم يرد عبدالملك فى سلسلة النسب على رواية اللباب : ١/٥٦ وغيره ٠

(٣) قطعت أجاشع علي بن أصمع بأمر علي عليه السلام حينما شهد عليه المسلمون بالسرقة ٠ وفيات الاعيان : ٢/٣٤٧ ٠

(٤) اصيب بالأهواز ، وكان ممن أدرك النبى (ص) ٠ سمط اللئالى : ١/٣٥١ ٠

(٥) وبعده « ابن عمرو بن عبدالله » كما روى ذلك ابن النديم عما قرأه بخط أبى عبدالله بن مقلة عن أبى العباس ثعلب ٠ الفهرست : ٨٢ ٠

(٦) لم يرد اسم « عمرو » فى طبقات النحويين : ١٨٣ ٠

(٧) فى بغية الوعاة : ٣١٣ واللباب : ١/٥٦ « غنم » وفى طبقات النحويين : ١٨٣ « تميم » ٠

(٨) لم يرد اسم « معن » فى اللباب : ١/٥٦ ٠

(٩) أسماه فى طبقات النحويين « خالد » ٠

(١٠) وفيات الاعيان : ٢/٣٤٤ ، وبغية الوعاة : ٣١٣ ، وانباه الرواة : ٢/١٩٨ ٠

(١١) تاريخ أبى الفداء : ٢/٣٠ وغيره ٠

(١٢) القاموس المحيط : ٣/٥٢ ، وانما لقب بذلك لكبر خصيتيه ٠ حياة الحيوان : ٢/٢٨٢ ٠

ويلقب بـ « الباهلي » أيضا ، وليس في نسبه مَن اسمه باهلة ، وانما هو اسم امرأة مالك بن أعصر(١) ، وقيل : ان باهلة هو سعد مناة بن مالك بن أعصر غلبت عليه امه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج(٢) .

ولد عام (١٢٣ هـ) بالبصرة(٣) ، ونشأ هناك ، ثم قدم بغداد باستدعاء الرشيد عام (١٧٣) على وجه التقريب ، وترك بغداد عام (١٨٨ هـ) على أثر حادث البرامكة وعاد الى البصرة(٤) .

سمع شعبة بن الحجاج ، ومسعر بن كدام ، وأبا عمرو بن العلاء ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد بن درهم ، وعبدالله بن عون ، وقرة بن خالد ، ونافع بن ابي نعيم ، وعيسى بن عمر الثقفى ، والخليل بن احمد الفراهيدى ، ويونس بن حبيب الضبى ، وخلف بن حيان ، ومحمد بن المستنير ـ قطرب ـ ومؤرج بن عمر السدوسى ، وآخرين غيرهم(٥) .

روى عنه كثير من الاعلام الكبار ، منهم ابن أخيه عبدالرحمن بن عبدالله ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، وابو حاتم السجستانى ، وابو الفضل الرياشى ، واحمد بن محمد اليزيدى(٦) ، وغيرهم .

كان ذا حافظة قوية جدا ، حتى روي عنه انه كان يحفظ (١٢٠٠٠ـ

---

(١) وفيات الاعيان : ٢/٣٤٤ .
(٢) سمط اللئالى : ١/٣٥١ .
(٣) وفيات الاعيان : ٢/٣٤٤ ، وهدية العارفين : ١/٦٢٣ .
(٤) الاصمعى : ١٦٦ و ١٨٩ .
(٥) انباه الرواة : ٢/١٩٧ ، وشذرات الذهب : ٢/٣٦ وبغية الوعاة : ٣١٣ ، والاصمعى : ٧٠ ـ ٧٤ .
(٦) انباه الرواة : ٢/١٩٧ .

۱٦٫٠٠٠) ارجوزة منها المائة والمائتان ، ومنها القصار والطوال [١] .

قال فيه الشافعي : « ما عبَّر أحد بأحسن من عبارة الأصمعى » [٢]

وقال ابو داود : « الأصمعى صدوق ، وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقى أن يفسر القرآن » [٣] .

وقال المبرد : « كان الأصمعى بحرا فى اللغة لا يُعرف مثله فيها وفى كثرة الرواية » [٤] .

« والأصمعى هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والملح واللغة وأيام الناس وأخبارهم ، وكان مقربا عند الرشيد ، واختص بالبرامكة ونالته السعادة ، وله مع الرشيد وغيره ماجريات لطيفة» [٥] .

« كانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته ... نوادره تحتمل مجلدات... واعطاء الرشيد والمأمون له واسع » [٦] .

و « كان اماما فى الأخبار والنوادر واللغة » [٧] .

كان ينظم الشعر ، ولكنه لم يكن من الصنف الممتاز ، ومن شعره قوله فى مدح جعفر البرمكى :

---

(١) انباه الرواة : ١٩٨/٢ ، وبغية الوعاة : ٣١٣ ، وتاريخ آداب اللغة العربية : ١٠١/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٦/٢ ، وطبقات النحويين : ١٨٣ .

(٢) شذرات الذهب : ٣٧/٢ .

(٣) بغية الوعاة : ٣١٣ .

(٤) انباه الرواة : ٢٠٠/٢ .

(٥) النجوم الزاهرة : ١٩٠/٢ .

(٦) شذرات الذهب : ٣٧/٢ .

(٧) تاريخ أبى الفداء : ٣٠/٢ .

اذا قيـل مَنْ للنـدى والعـلا   من الناس قيـل : الفتى جعفر
ومـا ان مـدحت فتى قبلـه   ولـكن بنى جعفر جـوهر (١)

توفي فى شهر صفر (٢) أو شهر رمضان (٣) بالبصرة (٤) أو مرو (٥) وهو ابن ثمان وثمانين (٦) أو احدى وتسعين (٧) ، وصلى عليه الفضل بن ابي اسحاق (٨) ، وكان ذلك فى عـام ٢١٠ هـ أو ١٢ أو ١٣ أو ١٤ أو ١٥ أو ١٦ أو ٢١٧ هـ (٩) ، ورثاه جماعة من المعجبين به ، ومنهم ابو العالية الشامى الذى يقول :

لادرَّ درُّ بنات الأرض اذ فجعت   بالأصمعى لقـد أبقتْ لنا أسـفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى   فى الناس منه ولا من علمه خلفا (١٠)

* * *

خلّف بعد موته مجموعة ثمينة من المؤلفات الرائعة فى الأدب واللغة

---

(١) بغية الوعاة : ٣١٣ ، وله شعر كثير متفرق فى كتاب «الاصمعى» .
(٢) وفيات الاعيان : ٢/٣٤٨ وغيره .
(٣) طبقات النحويين : ١٩٢ .
(٤) الفهرست : ٨٢ وغيره .
(٥) طبقات النحويين : ١٩٢ وغيره .
(٦) بغية الوعاة : ٣١٣ ، واللباب : ١/٥٦ وغيرهما .
(٧) طبقات النحويين : ١٩٢ .
(٨) الفهرست : ٨٢ .
(٩) النجـوم الزاهرة : ٢/١٩٠ ، وانبـاه الرواة : ٢/١٩٧ ، والفهرسـت : ٨٢ ، ووفيات الأعيـان : ٢/٣٤٤ ، والكامـل : ٥/٢٢٠ ، واللباب : ١/٥٦ ، وتاريخ أبى الفداء : ٢/٣٠ ، وبغية الوعـاة : ٣١٣ ، وهدية العارفين : ١/٦٢٣ ، وطبقات النحويين : ١٩٢ ، وشذرات الذهب : ٢/٣٦ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢٧٠ ، والكنى والالقاب : ٢/٣٢ .
(١٠) وفيات الاعيان : ٢/٣٤٨ .

والتاريخ والانساب كانت وما زالت مصدراً للعلماء ومرجعا للمحققين. ونورد فى أدناه ثبتا بأسمائها حسبما تسنّى لنا الاطلاع عليه فى كتب التاريخ والأدب والتراجم واللغة :

١ ـ كتاب الابل : هكذا سمته كتب التراجم ، وفى تاريخ ابي الفداء : ٣٠/٢ « خلق الابل » • طبع ببيروت سنة **١٣٢٢** هـ ضمن كتاب « الكنز اللغوى فى اللسان العربى » •

٢ ـ كتاب الأبواب : وأسماه ابن النديم : « الأثواب » •

٣ ـ كتاب الأجناس(١) : كما فى أكثر المصادر ، وفى كشف الظنون : ١١/١ « الأجناس فى اصول الفقه » وهو خطأ لعل صوابه « فى إصول اللغة » •

٤ ـ كتاب الأخبية : وفى الفهرست : « الأخبية والبيوت » •

٥ ـ كتاب الأراجيز •

٦ ـ كتاب أسماء الخمر •

٧ ـ كتاب أسماء الوحوش وصفاتها : هكذا سُمّي فى المطبوع بالنمسا سنة **١٨٨٨** م ، وسمي فى كثير من المصادر بـ « الوحوش » ، وأسماه فى تاريخ آداب اللغة العربية : **١٠٢/٢** « أسماء الوحوش » •

---

(١) روى السيوطى فى المزهر : ٢١٩/١ ـ ٢٢٠ قال :

« قال الاصمعى فى كتاب الاجناس : (العين) النقد من الدراهم والدنانير ليس بعوض ، و (العين) مطر أيام لا يقلع ، يقال أصاب أرض بنى فلان عين ، و (العين) عين الانسان التى ينظر بها ، و (العين) عين البئر وهو مخرج مائها ، و (العين) القناة التى تعمل حين يظهر ماؤها ، و (العين) الفوارة التى تفور من غير عمل ، و (العين) ما عن يمين القبلة قبلة أهل العراق ، ويقال : نشأت السماء من (العين) ، و (العين) عين الميزان ••• الخ » •

٨ ـ كتاب الاشتقاق .

٩ ـ الأصمعيات : مجموعةمن عيون شعر العرب من اختيار الأصمعي وروايته . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م . أشار اليه ابن النديم فقال : «وعمل الاصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ليست بالمرضية عند العلماء لقلة غريبها واختصار روايتها » .

١٠ ـ كتاب الاصوات .

١١ ـ كتاب اصول الكلام .

١٢ ـ كتاب الأضداد : كما فى أكثر المراجع ، وفى هدية العارفين : « الأضداد فى اللغة » . طبع ببيروت سنة ١٩١٢ م مع كتابي الأضداد للسجستانى وابن السكيت .

١٣ ـ كتاب الألفاظ .

١٤ ـ كتاب الأمثال .

١٥ ـ كتاب الأنواء .

١٦ ـ كتاب الأوقاف : هكذا أسماه ابن النديم ، وفى هدية العارفين: « كتاب الأوقات » ولعله تصحيف أو خطأ من الناسخ .

١٧ ـ كتاب جزيرة العرب .

١٨ ـ كتاب الخراج .

١٩ ـ كتاب خلق الانسان :كما فى أكثر المصادر ، وأسماه الزركلي « الانسان » . طبع ببيروت عام ١٣٢٢ هـ ضمن كتاب « الكنز اللغوى » .

٢٠ ـ كتاب خلق الفرس .

٢١ ـ كتاب الخيل(١) : طبع فى فينا سنة ١٨٩٥ م .

---

(١) جاءت فى انباه الرواة : ٢/٢٠٢ ، وبغية الوعاة : ٣١٣ ، ووفيات الاعيان : ٢/٣٤٥ هذه القصة :
« قال الاصمعي : حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع =

٢٢ ـ كتاب الدارات : لم يذكر فى كتب المتقدمين • طبع ببيروت سنة ١٨٩٨ م •

٢٣ ـ كتاب الدلو •

٢٤ ـ رجز العجاج : قال جرجى زيدان : « رجز العجاج : رواية الاصمعى منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية » •

٢٥ ـ كتاب الرحل •

٢٦ ـ كتاب السرج واللجام والشوى والنعال : وأسماه فى انباه الرواة : « السرج واللجام والشوى والنعال والترس والنبال » •

٢٧ ـ كتاب السلاح •

٢٨ ـ كتاب الشاء : هكذا سُمِّي فى أغلب المصادر ، وفى الفهرست : « الشاة » ، وفى هدية العارفين : « الشاة والغنم » • طبع ببيروت عام ١٨٩٦ م •

٢٩ ـ كتب الشعر : يستفاد من فهرست ابن النديم ان الاصمعى قد روى وجمع وشرح دواوين عدة شعراء من الفحول المبرزين من جاهليين واسلاميين ، كما ترشدنا اليه القائمة الاتية :ـ

أ ـ شعر امرىء القيس •

= فقال لى : كم كتابك فى الخيل ؟ ، فقلت ، مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال : خمسون مجلدا ، فقال له : قم الى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمه ، فقال : لست بيطارا وانما هذا شىء أخذته عن العرب ، فقال : قم يا أصمعى وافعل ذلك ، فقمت وأمسكت ناصيته وجعلت أذكر عضوا عضوا وأضع يدى عليه وانشد ما قالته العرب ، الى أن بلغت حافره ، فقال : خذه ، فأخذت الفرس » •

ووردت القصة فى شذرات الذهب : ٢/٣٧ ، وفيها هارون الرشيد بدل الفضل بن الربيع •

ب ـ شعر النابغة الذبيانى •

ج ـ شعر الحطيئة •

د ـ شعر النابغة الجعدى •

هـ ـ شعر لبيد بن ربيعة •

و ـ شعر تميم بن ابى مقبل •

ز ـ شعر دريد بن الصمة •

ح ـ شعر الاعشى الكبير •

ط ـ شعر مهلهل بن ربيعة •

ى ـ شعر بشر بن ابى حازم •

ك ـ شعر المتلمس •

ل ـ شعر حُمَيد بن ثور الهلالى •

م ـ شعر حميد الارقط •

ن ـ شعر سحيم بن وثيل •

س ـ شعر عروة بن الورد •

ع ـ شعر شبيب بن البرصاء •

ف ـ شعر عمرو بن شاس •

ص ـ شعر النمر بن تولب •

ق ـ شعر ابى الاسود الدؤلى •

ر ـ شعر جران العود والحادرة ومضرس بن ربعي •

ش ـ شعر ابى حية النميرى •

ت ـ شعر الكميت •

ث ـ شعر العجاج الراجز •

خ ـ شعر جرير(١) •

---

(١) الفهرست : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ •

٣٠ ـ كتاب الصفات .

٣١ ـ كتاب غريب الحديث : قال ابن النديم « نحو مائتين ورقة رأيته بخط السكرى » ووصفه فى كشف الظنون بقوله : « أحسن فيه وأجاد » وأسماه فى هدية العارفين « غريب الحديث والقرآن » ، ويظهر من المصادر ان غريب الحديث غير غريب القرآن .

٣٢ ـ كتاب غريب الحديث والكلام الوحشى : يظهر من ذكر ابن النديم له انه غير الكتاب السابق .

٣٣ ـ كتاب غريب القرآن .

قال جرجى زيدان : « كتاب الغريب منه نسخة خطية فى مكتبه الاسكوريال » ولم نعلم أيَّ غريب هو من هذه الكتب الثلاثة .

٣٤ ـ كتاب الفتوح .

٣٥ ـ كتاب فحولة الشعراء : لم يذكره مترجمو الاصمعى . طبع عام ١٣٧٢ هـ بالقاهرة .

٣٦ ـ كتاب الفرق : هكذا أسمته المصادر، وفى الاعلام « الفروق » وأسماه فى معجم المطبوعات « الفرق فى اللغة » وذكر بأنه مطبوع عام ١٨٧٦ م بالنمسا .

٣٧ ـ كتاب فعل وأفعل .

٣٨ ـ كتاب القصائد الست .

٣٩ ـ كتاب القلب والابدال .

٤٠ ـ كتاب الكلام الوحشى : والمستفاد من تعبير الفهرست انه غير « كتاب غريب الحديث والكلام الوحشى » المار الذكر .

٤١ ـ كتاب اللغات .

٤٢ ـ كتاب لغات القرآن .

٤٣ ـ كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه : هكذا ورد اسمه فى معظم المصادر ، وفى انباه الرواة « ما اختلف لفظه واتفق معناه » . طبع سنة ١٩٥١ م بدمشق تحت عنوان « ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه » .

٤٤ ـ كتاب ما تكلم به العرب فكثر فى أفواه الناس •

٤٥ ـ كتاب المترادف : ذكره الزركلى وقال بأنه مخطوط •

٤٦ ـ كتاب المذكر والمؤنث •

٤٧ ـ كتاب المصادر •

٤٨ ـ كتاب معانى الشعر •

٤٩ ـ كتاب المقصور والممدود •

٥٠ ـ كتاب مياه العرب •

٥١ ـ كتاب الميسر والقداح •

٥٢ ـ كتاب النبات : كما فى أكثر المراجع ، وأسماه ابن النديم « النبات والشجر » ، وطبع بهذا الاسم فى بيروت سنة ١٨٩٨ م •

٥٣ ـ كتاب النحلة : كما فى الفهرست وغيره ، وأسماه فى كشف الظنون « النحل والعسل » ، وورد اسمه فى بغية الوعاة « النخلة » وأعتقد انه من أخطاء الطبع أو النسخ •

٥٤ ـ كتاب النخل والكرم : لم يذكره أحد من القدماء ، وانما ورد اسمه فى تاريخ آداب اللغة العربية والاعلام وغيرهما من الكتب المتأخرة ، ولعل المستند فى ذلك هو المطبوع بهذا الاسم ببيروت سنة ١٨٩٨ م منسوبا للاصمعى ، وقد شكك الاب لويس شيخو فى نسبة الكتاب للاصمعى فى المقدمة التى افتتح بها الكتاب المشار اليه •

٥٥ ـ كتاب النسب •

٥٦ ـ كتاب النوادر •

٥٧ ـ كتاب نوادر الاعراب : والظاهر انه غير كتاب النوادر السالف الذكر •

٥٨ ـ كتاب الهمز : كما فى بعض المصادر ، وأسماه فى وفيات الاعيان « الهمزة » ، وفى كشف الظنون « الهمزة وتخفيفها » ، وفى هدية العارفين « الهمزة وتحقيقها » •

اما ناسخ النسخة التى طبع عليها الكتاب فهو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المشتهر بـ « ابن السكيت » ، العلامة اللغوى المعروف •

« كان عالما بالقرآن ونحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس باللغة والشعر، راويـــة ثقة »[١] « لقي فصحاء الاعراب وأخـذ عنهم ، وحكى فى كتبه ما سمعه منهم ، وله حظ من الستر والدين »[٢] •

«قال ثعلب : أجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابى أعلم باللغة من ابن السكيت »[٣] •

« وقال بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغـة مثـل اصلاح المنطق »[٤] •

ألّف وصنف فأبدع وأجاد ، وذكر له ابن النديم وغيره مجموعـة كبيرة من الكتب[٥] ، وقد طبع منها :

١ ـ كتاب اصلاح المنطق ـ القاهرة ١٩٥٦ م •

٢ ـ كتاب الأضداد ـ بيروت ١٩١٣ م •

٣ ـ كتاب الألفاظ ـ بيروت ١٨٩٧ م •

٤ ـ كتاب القلب والابدال ـ بيروت ١٩٠٣ م •

كان مؤدباً للولد المتوكل ونديماً له ، وله معه أخبار و « بينا هو مـع المتوكل فى بعض الايام اذ مرَّ به ولداه المعتز والمؤيد ، فقال له : يايعقوب مَـنْ أحب اليك ، ابناي هذان أم الحسن والحسين ، فغضَّ يعقوب من بنيه

---

(١) معجم الادباء : ٢٠/٥٠ •

(٢) الفهرست : ١٠٨ •

(٣) وفيات الاعيان : ٥/٤٤١ •

(٤) نفس المصدر : ٥/٤٤٢ •

(٥) الفهرست : ١٠٨ ، ومعجم الادباء : ٢٠/٥٢ •

وقال : قنبر خيرٌ منهما ، وأثنى على الحسن والحسين بما هما أهله ، وقيل قال : والله ان قنبر خادم عليٍّ خيرٌ منك ومن ابنيك ، فأمر الاتراك فداسوا بطنه ، فحمل فعاش يوماً وبعض الآخر ، وقيل : حمل ميتا في بساط ، وقيل : قال: سلّوا لسانه مِن قفاه ففعلوا به ذلك فمات »(١) ، وكان استشهاده ـ رحمه الله ـ يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٢٤٣ أو ٢٤٤ أو ٢٤٦ ، والاصح الارجح انه (٢٤٤)(٢) .

- ٤ -

والنسخة التي طبع عليها الكتاب محفوظة بمكتبة الامام الحسن (ع) العامة في الكاظمية ، وهي ـ بدورها ـ منقولة بطريق التصوير عن النسخة الاصلية المحفوظة بمكتبة باريس الوطنية تحت رقم (٦٧٢٦ كتب عربية).

يبلغ مجموع أوراق الكتاب « ٥٢ » ورقة من الرّق ، كما ان عدد صفحاته كذلك ايضاً لأنه مكتوب على وجهٍ واحد من تلك الاوراق، ويبلغ حجم كل صفحة ٣٨٫٤ × ٢٦سم ، ومعدل سطورها « ١٧ » سطراً .

والنسخة الأم نفيسة جداً ، بل لعلها من النماذج النادرة في العالم كله ، فقد كتبت بالخط الكوفي بخط علمٍ من أعلام اللغة المبرّزين ، هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، ولم يثبت ما يوجب الشك في ذلك ـ ، وقد تم استنساخها في عاشر شوال سنة ٢٤٣هـ ، أي بعد وفاة الاصمعي بـ « ٢٦ » سنة .

وعلى الرغم من عدم الاشارة لهذا الكتاب في المصادر التي روت أسماء كتب الاصمعي ، فان تاريخ النسخ وشخص الناسخ كافيان في اثبات نسبة المخطوط لمؤلفه من دون أي شك أو تردد ، خصوصاً وان سائر

---

(١) بغية الوعاة : ٤١٩ ، وقريب من ذلك في تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/١١٨ وشذرات الذهب : ٢/١٠٦ ، ومعجم الادباء : ٢٠/٥١ ، ووفيات الاعيان : ٥/٤٣٨ .

(٢) وهو الذي صرح به مؤلفو البداية والنهاية وشذرات الذهب ووفيات الاعيان وبغية الوعاة ، ورجحه محققو كتاب اصلاح المنطق .

المؤرخين الذين ترجموا للاصمعي لم يدّعوا الاستقراء والاستيعاب في تعداد مؤلفاته ، بل كانوا يفتتحون حديثهم بكلمة « منها » أو يختمونه بعبارة « وغير ذلك » ، مما يُفْهم منه ان تلك الاسماء غير جامعة لكل مصنفات الاصمعي وأماليه .

- ٥ -

وكان ما عانيته من جهود وأتعاب في سبيل قراءة المخطوط وتصحيحه وتحقيقه كبيراً وكثيراً الى حدٍ يفوق الوصف والتحديد ، ولا سيما وان الخط كوفي ، والتصوير غير واضح المعالم ، وقد زالت آثار أكثر النقط ، ولعل الاطلاع على النموذج المنشور في صدر هذا الكتاب كافٍ في معرفة مقدار الصعوبة التي تحمَّلتها في قراءة الأصل وتصحيحه .

اما التحقيق فلم أحاول فيه ملء الهوامش بالتفاصيل البعيدة عن صلب الموضوع أو الخارجة عن موضع الحاجة ، بل كان كل عملي منصبّاً على أن يكون التعليق في حدود الضرورة اللازمة ، لئلا يخرج الكتاب عن حقيقته الى كتاب جديد في التاريخ والانساب .

وحسب القارىء أن يعلم بأني قد اضطررت أمام كثير من الكلمات المحذوفة النقط الى تبديلها على سائر وجوهها المحتملة ومراجعة المصادر في سائر تلك الوجوه ، ليتسنى لنا معرفة المقصود منها وتثبيت الصواب فيه .

* * *

ولا يسعني - في الختام - الا تقديم الشكر الجزيل للوجيه الشهم الحاج محمدجواد الكاظمي صاحب « المكتبة العلمية » على قيامه بنشر الكتاب على نفقته الخاصة ، راجياً له من الله تعالى كل خير وتوفيق ، وأن يأخذ بيده لما فيه خدمة الفكر واحياء التراث ونشر الثقافة الحقة ، انه سميع مجيب .

والله - تعالى - من وراء القصد .

الكاظمية : محمّد حسن آل ياسين

تاريخ
ملوك العرب الأولية

تأليف

عبد الملك بن قريب الاصمعي

١٢٣ ـ ٢١٧هـ

[ق ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد اللهَ دائما أبدا ، واصلّى واسلّم على نبىّ الهدى ؛ وعلى آله وصحبه وأعْلَقِهم بالخلافة يدا .

أمّا بعد :

فقد أمرتَ ـ أبّدَ اللهُ دولتك ، وأيّد صولتك ، وأطال فى ظلّ أفياء السلامة بقاك، وخجب عن غِيَرِ نوائب الدهر نعماك ، وجعلك لمتوخّى سبوغ النعم معقلا ، ولآمال مؤمل الافضال موئلا ـ بأن أجمع ما بلغنى من أخبار ملوك العرب البائدة الأوّليّة ؛ وبعضا من سياستهم ونصائحهم : وأشعارهم وخطَبهم ؛ ومسراهم فى تدبير ما خوّلهم الله ـ تعالى ـ ووقائعهم .

فرأيتُ استفراغَ المجهود فى قلّة ما وصل اليّ من ذلك عَذِرا ، ووجدان ما به الكفاية عَسِرا ، لانقطاع أخبارهم ، ومحو آثارهم ، فأتعبتُ ركبى يجوب القبائل ؛ مستقصيا بها رواةَ الاخبار ؛ وحفظةَ تواريخ ما مضى من الاعصار ، فاستقصيتُ كلّ من رافقتهُ من النسابين ، وتلقّيتُ ما رَوَتْه لى الشيوخ المعمّرة عن الاجداد السالفين ، الى أن جمعتُ منه هذا القدر القليل ؛ امتثالا للامر العالى الجليل .

والذى وقع عليه اجماعهم ـ يا أمير المؤمنين ـ : أنّ أوّل ملك تتوّج من العرب هو قحطان بن هود النبى ـ عليه السلام ـ ، وهود هو أوّل نبىٍّ مرسل بعد نوح ـ عليه السلام ـ .

ونسبه لي عامرة الصعصعيّ : انه قحطان بن هود بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح[(١)] .

ولمّا انقرضت بكثرة الحروب قبائل طسم وجديس **(٢)** قالوا : لابدّ أن ننظر في أمرنا ، ونهيب بعضنا ، ونملك أمرَنا شريفا لا نجد من طاعته بداً ، فأجمع رأيهم على قحطان بن هود ، وهو ثالث من أنشد شعراً يسلّي به بعضَ ما كان بأبيه هود ـ عليه السلام ـ من الكئابة والجزع والغمّ والارتماص والحزن على قومه عاد ؟ فقال :

انى رأيتُ أبى هوداً يؤرّقه
حزنٌ دخيل وبلبالٌ واسهادُ

---

(١) في سلسلة نسب قحطان وهود وفي بنوة قحطان لهود خلاف كبير بين المؤرخين :

فقحطان هو ابن هود كما روى في منتخبات من شمس العلوم : ١١١ ، ونهاية الارب : ٢/٢٧٣ ، والاخبار الطوال : ٩ ، وتاريخ ابن خلدون : ٢/٨٥ ، والاكليل : ٨/٧٠ و ١٨٧ و ٢٠٣ و ٢١٨ ، وحياة الحيوان : ١/١٧٢ ، وتفسير السيوطي : ٣/٩٥ .

وهو ابن الهميسع « مروج الذهب : ١/٣٧٩ » أو ابن عابر « نفس المصدر » أو ابن يمن « تاريخ ابن خلدون : ٢/٨٥ » .

وهود هو ابن عابر « منتخبات من شمس العلوم : ١١١ ، والاكليل : ٨/٢١٨ ، والطبرى : ١/١٥٠ ، ومجمع البيان : ٢/٤٣٦ » وهو ابن خالد « الاخبار الطوال : ٩ » أو ابن عبدالله « الطبرى : ١/١٥٠ ، ومجمع البيان : ٢/٤٣٦ ، وتاريخ ابن خلدون : ٢/٣٦ ، والطبقات : ١/٥٤ » .

أما التوراة فقد ورد فيها نسب قحطان بهذا التسلسل : « يقطان ابن عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح » تاريخ العرب قبل الاسلام : ١/٢٦٨ .

(٢) يراجع في طسم وجديس سائر المراجع التاريخية المعروفة وفي طليعتها تاريخ العرب قبل الاسلام : ١/٢٥٢ ـ ٢٥٥ .

لا يحزننَّك أن (طا) (١) حتْ بداهيةٍ
عادُ بن لاوى(٢) فعادٌ بئسما عادُ
هم عصوا ربَّهم واستكبروا وعَتَوْا
عمّا نُهوا عنه لا سادوا ولا قادوا
بُعْداً لعادٍ فما أوْهى حلومَهم
فى كلِّ ما ابتدعوا أو كل ما اعتادوا
غَدَوا يعدّون عنهم من سفاهتهم (٣)
ريحاً (٤) بها اهلكوا ابّان ما بادوا
ألا يظنّون انَّ اللهَ خالقُهم
وانَّ كلاًّ لأمر الله منقادُ
يا ليت شعرى وليت الطيرَ يخبرنى
أسالمٌ لىَ لقمانٌ وشدّادُ ؟

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان قحطان بن هود النبى ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ وصّى بنيه فقال لهم :

---

(١) حرفان مطموسان لعل هذا هو الصحيح فيهما .

(٢) كذا فى الاصل ، ولعل فى الاسم تحريفا أو خطأ غير مقصود ، فالمعروف أن عادا بن عوص كما فى مروج الذهب : ٣٥٣/١ .

(٣) كذا ورد الشطر فى المخطوط .

(٤) فى المخطوط رتحا ـ بالتاء ـ وهو خطأ تصحيحه ما ذكرناه ، وقد جاء موافقا لقوله تعالى فى سورة الحاقة : «وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما .. الخ » .

انّكم لم تجهلوا[1] ما نزل بعادٍ دون غيرهم حين عتوا على ربّهم ، واتخذوا آلهةً[2] يعبدونها من دونه ؟ وعصوا أمر نبيهم[3] هود ، وهو أبوكم الذى علّمكم الهدى ، وعرّفكم سوا [ء][4] السبيل[5] ، وما بكم من نعمةٍ فمن الله ، واوصيكم بذى الرحم خيرا ، وايّاكم والحسد فانّه داعية القطيعة فيما بينكم ، واخوكم يعرب (أمينى)[6] عليكم وخليفتى بينكم[7] فاسمعوا له وأطيعوا[8] واحفظوا وصيتى واعملوا بها ، واثبتوا عليها ترشدوا ، ثم أنشأ يقول :

أبا يشجبٍ[9] أنت المرجّى وأنت لي
أمينٌ على سرّى وجهرى حافظُ
عليك بدين لستَ تنكر فضلَه
فقد سبقتْ فيه [ق٢] اليك المواعظُ
وواصلْ ذوى القربى وِحطْهُمْ فانهم
ملاذُك ان حامتْ عليك البواهظُ

---

(١) فى الاكليل : ٢٠٣/٨ « لا تجعلوا ما نزل بعاد » ، وهو تصحيف واضح .

(٢) فى الاكليل : « واتخذوا الها غيره » .

(٣) فى الأكليل : « نبيه » .

(٤) زيادة لم ترد فى المخطوط .

(٥) فى الاكليل : « عرفكم الهدى وعلمكم سواء السبيل » .

(٦) كلمة مطموسة فى المخطوط صححناها من الاكليل .

(٧) فى الأكليل : « وخليفتى فيكم » .

(٨) فى الأكليل : « وأطيعوا أمره » .

(٩) فى الأكليل : « أنا يشجب » ، وهو تصحيف ظاهر .

ولفظك عونه (١) بأحسن منطقٍ
فانك مرهونٌ بما أنت لافظُ
وكن كاظماً للغيظ فى كل ندوةٍ (٢)
اذا استجحظتْ تلك العيونُ الجواحظُ (٣)
تيقّظْ من الأعداء (٤) سرّاً وجهرةً
بحلمك (واتَتْكَ) (٥) النفوس القوابظ (٦)
وما سادَ مَنْ قد ساد الاّ بحلمه
اذا لم يلاحظْه من البخل (٧) لاحظُ
فكنْ راجحا محض الشمائل ماجداً
حفيّاً حميّاً انّنى لك واعظُ (٨)

وبلغنى — يا أمير المؤمنين — انّ يعرب بن قحطان حفظ وصيّة أبيه وثبت عليها وعمل بها ، وبلغنى [انّه](٩) أوّل من سجع(١٠) فى العربية

---

(١) فى الأكليل : « أعربه » .

(٢) فى الأكليل : « فى كل بدوة » .

(٣) فى الاكليل : « اذا سخطت تلك العيون اللواحظ » .

(٤) فى الاكليل : « تغيظ به الاعداء » .

(٥) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها ، وفى الاكليل : « بحلم تحى تلك » .

(٦) فى الاكليل : الفوائظ .

(٧) فى الأكليل : « النجل » وهو من تصحيحات المحقق مع اعترافه بأن الاصول كلها « البخل » .

(٨) فى الأكليل :
وكن زاكيا محض الشمائل ماجدا تقيا حميا اننى لك واعظ

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) فى المخطوط : سحيع ، ولعل الصحيح ما ذكرناه .

الواسعة ؛ ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها ، والعربيَّة منسوبة اليه مشتقَّة من اسمه (١) وهو الذى ذكره حسّان بن ثابت الانصارى (٢) فِي الذى يقول فيه :

تعلمتم من منطق الشيخ يعربٍ
أبينا فصرتم مُعْرِبين ذوى نفرِ
وكنتم قديماً مالكم غير عجمةٍ
كلامٌ وكنتم كالبهائم فى القفرِ
تقولون : ما نوح [وه] ود(٣) وكنتُم
اذا ما التقينا كالرصاص على الجمرِ

---

(١) قال ابن خلدون : « ويقال : انه [اى قحطان] اول من تكلم بالعربية ، ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية، والا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ، ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ، ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه » تاريخ ابن خلدون : ٢/٨٦ ، وقال ابن منظور : « واختلف الناس فى العرب لم سموا عربا فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان ، وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم فهو واولاده : العرب المستعربة ، وقيل ان اولاد اسماعيل نشأووا بعربة ـ وهى من تهامة ـ فنسبوا الى بلدهم » لسان العرب : ١/٥٨٧ ٠

(٢) شاعر مخضرم من الخزرج ، اشتهر فى الجاهلية بمدح ملوك غسان وملوك الحيرة ؛ وفى الاسلام بمدح النبى (ص) والدفاع عنه ، توفى عام ٤٠ أو ٥٠ أو ٥٤هـ ، وطبع ديوانه بالهند وتونس وانجلترا والقاهرة٠

يراجع : « اسد الغابة : ٢/٤ـ٧ ، والغدير : ٢/٣٢ـ٥٩ ، وتاريخ آداب اللغة العربية : ١/١٤٢ » ٠

(٣) فى المخطوط : لج وكنتم ، والظاهر ان « لج » زائدة ٠

منازلكم كَأْبا [ء](1) منها درجتم
الينا كأفراخٍ درجْنَ من الوكرِ
فنحن وأنتم كالذى قال (آزل) (2)
اعلِّمه رمياً ليمنع لي ظهرى
فلمّا رمى واشتدّ ساعده رمى
فلم يُخْطِ ظهرى [فيه كـ] (3) لا ولا صدرى
وليس بغاث الطير مثل عتاقها
ولا الذهب الا [بريز] (3) يعدل بالصفرِ (4)

وبلغنى - يا أمير المؤمنين - ان يعرب وصّى بنيه بما وصّا [ه] به أبوه فقال لهم :

يا بَنِيّ احفظوا منّى خصالا عشراً تكن لكم ذكراً وذخراً .
يا بَنِيّ تعلموا العـ[لم وا ع](3) ملوا به ، واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه ؛ فانه داعية القطيعة فيما بينكم ، وتجنبوا الشرّ وأهله ؛ فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر ، وأنصفوا الناس من أنفسكم لينصفوكم من أنفسهم ، واياكم والكبريا [ء] (3) فانها تبعد قلوب الرجال عليكم ، وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم ، واصفحوا عن المسيىء اليكم ؛ فان الصفح عن المسيىء يحسم العداوة ؛ ويزيد مع السؤدد سؤددا ومع الفضل فضلا ، والجار الدخيل على أنفسكم فلن [يسوء] (3)

---

(1) فى المخطوط : كأباو .
(2) كذا فى المخطوط ، ولم نهتد الى وجه الصحة فيه ، ولعله تحريف لـ « ازال » بن قحطان الذى ورد ذكره فى تاريخ العرب قبل الاسلام : ١/٢٧٦ .
(3) زيادة يقتضيها السياق .
(4) لم ترد هذه الأبيات فى ديوان حسان المطبوع فى القاهرة عام ١٩٢٩ م .

حاله(١) ؛ ولئن يسوء حال أحدكم خير" له من أن يسوء حال جاره ، لأنَّ تفقُّدَ الناس المقتدى أكثر من تفقدهم المقتدي ، وانصروا (المولى)(٢) فان مولاكم فى السلم والحرب منكم ولكم ، وابن مولاكم من أنفسكم ، وحقه عليكم مثل حقِّ أحدكم على سائركم ، واذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بما تشيرون به على أنفسكم فى مثل ما استشاركم فيه ؛ فانها أمانة ألقاها فى أعناقكم ، والأمانة ما قد علمتم ، وتمسكوا فى اصطناع الرجال أجدر أن تسودوا به غيركم ؛ وأحرى أن يزيدكم(٣) ذلك شرفا وفخرا الى آخر الدهر ، ثم أنشأ يقول :

بَنِيَّ أبوكُمُ لم يَعْدُ عمّا ... به وصّاه قحطانُ بن هودِ
فوصّاكم بما وصّى(٤) أباكم ... أبوه عن أبيه عن الجدودِ
أذيعوا العلم ثم تعلَّموه ... فما ذو العلم كالكلِّ البليدِ
ولا تصغوا الى حسدٍ فتغووا ... غوا [ية](٥) كلِّ مختبلٍ جسودِ
وكونوا منصفين لكل دانٍ ... لينصفكم ـ مع القاصى البعيدِ
وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتم ... فليس الشر من خلق الرشيدِ
وباب الكبر عنكم فاتركوه ... فان [ق ٣] الكبر من شيم العبيدِ
عليكم بالتواضع لا تريدوا ... على فضل التواضع من مزيدِ
وان الصفح أفضلُ ما ابتغيتم ... به شرفاً مع المُلك العتيدِ
وحق الجار لا تنسوه فيكم ... فان الجار ذو الحق الوكيدِ

---

(١) فى المخطوط : جماله .
(٢) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها .
(٣) فى المخطوط : تريدكم .
(٤) فى المخطوط : وصا ، وهو غريب .
(٥) زيادة يقتضيها وزن الشعر .

عَليـكم باصطنـاع الخـير فيـكم (١) تنالوا كلَّ مكرمـةٍ وجودِ

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ أن يشجب بن يعرب ثبت على هذه الوصية دون غيره من سائر اخوته وعشيرته ، فساد الجميعَ بثباته على هذه الوصية وحفظِه ايّاها وعملِه بها ، وسألتُ بعض النسّابين عن اخوته بنى يعرب فقال : (انَّ)(٢) العمالقة فئتان :

اما الفئة الاولى فمن ولد ارم .

واما الفئة الاخرى الذين كانوا سكان مكة ونواحيها فمن ولد يعرب اخوتهم طسم وجديس و(٣) جرهم الاولى وعاد الصغرى(٤) .

فكان يشجب ساد هؤلا [ء] من اخوته وساد عشيرته التى منها آباؤه واجداده من ولد سام بن نوح النبى صلّى الله عليه وسلم .

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ ان يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصّى بنيه فقال لهم :

يا بَنِيَّ لم أسُدْ اخوتى وعشيرتى الا بحفظى وصيّةَ ابى يعرب ابن قحطان ؛ وبعملى بهـا وثباتى عليهـا ، وان أبى يعرب بن قحطان لم يَسُدْ اخوته وعشيرته الا بحفظ وصية أبيه قحطان بن هود وبعمله بها وثباته عليهـا ، وان جدّى قحطان بن هود لم يَسُدْ قومه واخـوته الا

---

(١) فى المخطوط : حتى تنالوا ، و « حتى » زائدة كما لا يخفى .

(٢) كلمة مطموسة نظن ان هذا هو الصحيح فيها .

(٣) فى المخطوط : والى جرهم ، وقد حذفنا « الى » لأنها زائدة .

(٤) هكذا جاء فى روايات الأصمعى ، وفى كل ذلك خلاف كبير بين المؤرخين ، وبالرغم منذكرهم لاخوة جرهم ليعرب فانه يقصدون به مايسمى بـ « جرهم الثانية » وهى جرهم القحطانية ولزيادة الاطـلاع يراجع كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام : الجزء الاول .

بحفظه وصيةَ ابيه هود وعمله بها وثباته عليها ، فأقيموا على ما وجدتمونى عليه ، وهو الذى انهيتُه اليكم كلاما وشعرا مما وصّانى به أبى ، وقد حفظتم الكلّ فاثبتوا عليه واعملوا به ، والله خليفتى عليكم ؛ ثم الرشيد المهدى منكم ؛ وأنشأ يقول :

أوصى النبىُّ ابنه قحطان جدّى كما
وصّى بنيه أبى من بعد قحطا [ن](١)

علم حواه ابى من دون اخوته
وحزتُه بعده من [دون](١) اخوانى

وزادنى يعربٌ من عنده شيما
وصّى بنيه بها يوما و وصّانى

حفظتُها حينما غيرى استهان بها
وحفظها آخر الايام من شانى

أعبدَ شمسٍ أبيت(٢) اللعن من خلفٍ
هل أنت بعدى فى ملكنا ثانى ؟(٣)

هل أنت تحفظ منى ما حفظتُ وما
به بنيتُ لكم ملكى وسلطانى

بلى رأيتُك هشّا ماجدا فطنا
وقد أخالك (طبا غير علانى)(٤)

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

(٢) فى المخطوط : أتيت .

(٣) كذا فى المخطوط ، ولم نهتد الى وجه الصحة فيه ، ولعله « فى ملك لناثانى » .

(٤) هكذا جاء فى الاصل المخطوط .

عبدشمس ابنه ، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ، فذكروا أنه ثبت على وصية أبيه يشجب بن يعرب ؛ وحفظها وعمل بها ، فساد اخوته وأهل بيته وعشيرته ؛ وكان ملك الجميع وعمادهم .

وبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ انه أوّل مَنْ سبا وأسر الأعادي ؛ فلذلك سمّى « سبا » (١) ؛ وهو عبدشمس بن يشجب ؛ وهو أبو حمير وكهلان ، ويقال : انه أغار على بابل بالخيل ففتحها وأخذ أتاوتها ، وضرب بالخيل والرجل في الأرض ، فكان لا يُذْكَر له بلد الا قصده وفتحه ، وهو أول من فتح البلاد وأخذ الأتاوة من أهلها ، وفيه يقول بعض أهل زمانه :

لقد ملك الآفاقَ من حيث شرقها
الى الغرب منها عبدشمس [بن](٢) يشجبِ
له ملك قحطان بن هود وراثةً
عن اسلاف صدقٍ من جدود ومن أبِ
فما مثل قحطان السماحة والندى
ولا كابنه ربِّ الفصاحة يعربِ
ولا كالمصفّى عبدشمس بن يشجبٍ
اذا .... (٣) الناس من خير مطلبِ

---

(١) يراجع في اخباره وفي سبب تلقيبه بسبأ : منتخبات من شمس العلوم : ٤٧ و٥٧ « وجعله سبأ الاكبر » ، وتاريخ ابن خلدون : ٢/٨٧ ، والعرب قبل الاسلام : ٩٨ ، وتاريخ العرب قبل الاسلام : ١/٢٨٤ـ٢٨٥ ، والبداية والنهاية : ٢/١٥٨ .

(٢) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى ، وفي المخطوط : عبد شمس ويشجب .

(٣) كلمة مطموسة لم يتضح منها شيء .

سما بالجياد الأعوجيّة والقنا
الى بابلٍ في مِقْنَبٍ بعد مِقْنَبٍ (١)

فآبَ بأبكارٍ وعون أوانسٍ
مع الخرج منها في الخميس المدرَّبِ

[٤ ق] ورعَّل فيها الخيل شرقاً ومغرباً
فمشرقها حازتْ له بعد مغربِ

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ ان عبدشمس وهو سبأ بن يشجب جمع أهلَ مملكته ووجوهَ أهل بيته وعشيرته ، وأجلس ابنه حمير عن يمينه ؛ وأجلس ابنه كهلان عن شماله ، ثم قال :

أيها الناس ؛ هل يصلح ليميني أن تقطع شمالي ، أو يصلح لشمالي أن تقطع يميني ، أو يصلح لي أن أقطع شمالي بيميني أو أقطع يميني بشمالي ؟ ، فقالوا بأجمعهم : أيها الملك انه لا يصلح شيء ممّا ذكرتَ ، فقال لهم : أرأيتم ان همَّتْ يميني بشمالي أو همَّتْ شمالي بيميني وأكون غافلا عنهما ؛ لا أشد(٢) اليمين عن الشمال ولا الشمال عن اليمين فما أنتم صانعون ؟ ، قالوا : نمنع اليمين عن الشمال والشمال عن اليمين ، فقال لهم : اعطوني العهد والمواثيق على وفائكم لي بما تكلمتم به وقلتم انكم تفعلونه لي في يميني وشمالي ، قال : فأعطوه العهود والمواثيق على ذلك ، ثم قال لهم :

أيها الناس : اني لم أُرِدْ بيميني وشمالي الا حمير وكهلان ، وانّي لم آمَنْ أن يختلفا بعدي في الأمر ، ولم آخذ العهود والمواثيق عليكم الا

(١) المقنب من الخيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين ، وقيل : زهاء ثلاثمائه . لسان العرب : ١/٦٩٠ .

(٢) كذا في المخطوط .

لتحولوا بعدى بين من يروم من هذين لصاحبه سوءاً أو خلافاً ، وأن لا يطلب أحدهما بعدى أكثر ممّا يقسم له ، وان حمير أكبر من كهلان وحقّه أن يكون يمينى ، وان كهلان أصغر من حمير وحقّه أن يكون شمالى ، وانّ نصيب حمير من ملكى مثل نصيب يمينى من بدنى ، وانّ نصيب كهلان من ملكى مثل نصيب شمالى من بدنى ، فانظروا – معشر الناس – ما يصلح لليمين فادفعوه الى اليمين ، وانظروا ما يصلح للشمال فادفعوه الى الشمال .

قال : فدفعوا الى اليمين السيفَ والقلم والسوط ؛ وحكموا لليمين بذلك ؛ وقالوا : هذه ثلاثة أشيا [ء] تعمل بها اليمين ولا تعمل بها الشمال ، ودفعوا الى الشمال (العيس)(١) والترس والقوس ؛ وقالوا : هذه ثلاثة أشيا [ء] تعمل بها الشمال دون اليمين ، الا القوس منها فانّه لابدّ للشمال من معونة اليمين فى الرمى بالقوس .

قال : ثم حكموا بأنّ صاحب السيف لا يصلح له الا الثبات والوقوف فى موضعه ؛ وحكموا بأن صاحب القلم لا يكون الا مدبرا فاتقا راتقا ؛ وحكموا بأن صاحب السوط لا يكون الا رائضا سائسا ، ثم حكموا بأن الوقوف والثبات ؛ والفتق والرتق والتدبير ؛ والرياضة والسياسة ؛ لا تكون الاّ للملك الأعظم الراتب فى دار المملكة (٢) .

وحكموا بأن الترس يردّ به البأس ؛ وتقهر به الحروب عند التلاق ؛ وتتجشّم به المعارك ، وحكموا بأن القوس يُنال بها المناوى والمناصى على البعد منهما ، ثم حكموا بأنّ قيادةَ أعنّة الخيل ؛ ومكابدةَ الأعادى حيث كانت ؛ وردّ البأس ودفعَه ؛ والقهرَ عند التلاق ؛ ومناواةَ العداة

---

(١) فى المخطوط : العنس .

(٢) فى المخطوط: « فى دار المملكة. ومكابدة الاعادى حيث كانوا»، والجملة الاخيرة زائدة لا علاقة لها بالموضوع .

ومناصاتها ؛ لا تصلح الا لصاحب الدولة والذاب عنها ؛ والرامى عن جمرتها ؛ والساد لخللها ؛ والقائم بحروبها وفتوحها واصلاح الثغور وسدها عنها ؛ وهو كهلان .

قال : فقلد حمير الملك الراتب فى دار المملكة وسلم اليه ؛ وسمى « أيمناً » لجلوسه على يمين أبيه ، وتقلد كهلان الأطراف والثغور وأعمالها وحروبها ومناواة العدو حيث كان . على أن لكهلان على حمير من المعونة على ذلك مثل معونة اليمين للشمال فى الرمى بالقوس و (الترس) (١) والنبل ، وهما فى غير (٢) القوس : المال والنجدة ، فكان لكهلان على حمير المال [٥ ق] والنجدة ، وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلده كهلان ، وفى ذلك يقول ... (٣) :

ما ساد هذا الورى أبنا [ء] قحطان ... الا لفضل لهم قدماً واحسان
ما فى الأنام لهم حى يشاكلهم ... ولا لواحدهم فى الارض من ثانى
لم يشهد الناس فى بدو ولا حضر ... حكماً كحكم عظيم الملك والشان
سبا بن يشجب لابنيه وانهما ... لسيدانا رفيقانا العظيمان
أعطى ابنه حميراً منه اليمين وقد ... أعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان
وقال : يقسم ملكى اليوم بينهما ... وقسمة المال للابنين سهمان
تعطى اليمين الذى حطوا اليمين به ... فيما يعانيه من سر واعلان
وللشمال الذى تسطو الشمال به ... عند النوائب من بأس وسلطان
فالسيف والسوط صارا لليمين معاً ... وذلك القلم الجارى (بيرحان) (٤)

---

(١) فى المخطوط : الترع .

(٢) هكذا وردت الجملة فى المخطوط .

(٣) كلمة مطموسة لم يمكن تمييزها .

(٤) كذا فى المخطوط ، ولعله « بترصان » من قولك : رصن ـ بتشديد الصاد ـ الشيء معرفة : اذا أحسن فهمه .

والترس والقوس صارا للشمال وقد	صار العنان لها فالمال نصفان
فصار ذاك بتاج الملك معتصباً	دون الجحاجح من أولاد قحطان
وصارت الخيل تحمى الأرض قاطبةً	ومَنْ عليها لهذا الآخر الثانى

فبلغنى ــ يا أمير المؤمنين ــ ان حمير وكهلان لم يزالا على ذلك ؛ وكذلك أولادهما من بعدهما وأولاد أولادهما : لحمير على كهلان الطاعة ، ولكهلان على حمير المال والنجدة ، والملوك الراتبة فى دار المملكة من حمير ، والملوك فى الأطراف والثغور من كهلان .

وبلغنى ــ يا أمير المؤمنين ــ أن حمير وصى بنيه ــ وكانوا اثنى عشر رجلا ــ فقال لهم : يا بَنِىّ ، ما اجتمع اثنان متؤازران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أشتات الناس الا غلباها وملكا أمرها وقيادها ، وما اجتمع خمسة نفر متعاضدين متآزرين على عشرة أنفار من أشتات الناس الا غلبوهم وملكوا أمرهم وقيادهم ، وما اجتمع عشرة أنفار متعاضدين متآزرين على الجماعة التى تكون مِثْلَيْهم عددا (ورأى الغير)(١) من أشتات الناس الا غلبوهم وملكوا أمرهم وقيادهم ، وأيما عصبة غلبت أربعين رجلا يوشك لها أن تغلب (الثمانين)(٢) والمائة وما فوقها ، وغلاب المائة حريون أن يغلبوا المائتين ، وغلاب المائتين حريون أن يغلبوا الالف . ومنتهى العز للفرقة أن لا يطمع فيها ألف رجل ، وما من رجل أطاعه رجل واحد فقام له بالمجازاة على ذلك الا أطاعه عشرة ، وما من [رجلٍ](٣) أطاعه عشرة أنفار فقام لها بمجازاتها على طاعتها له الا أطاعه ألف رجل ، وما من رجلٍ

---

(١) هكذا وردت هذه الجملة، ولعلها مقحمة فى هذا الموضع اشتباها .
(٢) فى المخطوط : المائتين، وقد صححناها بما يقتضيه السياق .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

م ــ ٢

أطاعه ألف رجل الا وقد ساد لا محالة ، ومن ساد فقد ملك ، ومن ملك فقد اوتى المنتهى من أمله فى دنياه .

يا بَنىَّ . أطيعوا الارشد فالارشد منكم ، ولا تعصوا الهميسع ؛ فانه خليفتى ـ بعد الله ـ عليكم ؛ وأمينى فيما بينكم ؛ وانه لسيفكم وانتم حدُّ ذلك السيف ، وما السنان لولا الرمح ؛ بل ما الرمح لولا سنانه ؟ . أنتم بالهميسع وله ، والهميسع بكم ولكم ، ثم أنشأ يقول :

هَمَيْسَعُ لا تجهلْ مع الناس سيرتى
فسرْ لى بها فى الناس بعدى هميسعُ

بُنَىَّ بهم أوصيك خيرا فانهم
تضرُّبهم من شئت يوما وتنفعُ

وعمك وابن العم دونك بعده
مردُّ الاعادى الكاشحين ومدفعُ

[٦ق] هُمُ لك كهف بل هُمُ لك موئل
وهم لك من دون البريَّة مفزعُ

وليس عقاب الطير يوما وانْ لها
تذل وتنقاد البغاث وتخضعُ

تؤول الى وكرٍ سوى وكرها الذى
تؤوب اليه للمبيت وترجعُ

هميسع ان الناس وحش وانهم
الى الرفق من خمس القوارب أسرعُ

هميسع دارِ الناس تُعطَ قيادهم
فحظُّك منهم أن يطيعوا ويسمعوا

هميسع جُدْ بالخير تُجزَ بمثله
فكل امرىءٍ يُجزى بما هو يصنعُ

هميســع لا والله ان أنــت حــاصــد
طــوال الليـــالى غــير مــا أنت تزرعُ
(اوصّيك)[1] بالاقصين مثــل وصيتى
باخــوتك الدنيـــا فهــل أنت تســمعُ ؟

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان الهميسع حفظ وصية أبيه وثبت عليها وعمل بها ، وأجراهم على ما كان أجراهم أبوه حمير حين وليَ الملك بعده ، وسار فيهم سيرته ، وكذلك ابنه أيمن بن الهميسع الذى يقول فيه مالك بن حمير :

نطيــع ولا نعصى أخانا الهميسعــا ... وأيمنَ ما غنّى الحمــام وســجَعا
لقــد ســاد أملاكَ البلاد هميسعٌ ... وما كملت خمسا بســنوه وأربعــا
وأيمنَ شمنا فيــه ما فى هميسعٍ ... رأته بنــو هود فطيما ومرضعـــا
فــو اللهِ لا ننفــكُّ نجمع شــملنا ... على ما عليه الرأى والامر أجمعــا
ونوصى بنينـــا أن تكون جموعهم ... لأيمن ما عاشوا وما عاش تبَعا(كذا)

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان أيمن لمّا ولي الملك بعد أبيه الهميسع ؛ سار فى الناس سيرة أبيه وجده ، وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا آبائه وأسلافه ؛ التى كانوا يعملون عليها ؛ ويوصون بها ؛ ويحفظونها[2] لسياسة المملكة وصيانة الدولة .

ووليَ بعده الملك زهيرُ بن أيمن ؛ وهو الذى يقول فيه الغوث بن أيمن :

أبى الملكُ الا ّ أن يكــون وليّـــه ... ومالــكَه بعــد الهميســـع أيمن

---

(١) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها .

(٢) فى المخطوط : « وحفظونها » .

وأن يتلقاه زهيرٌ وراثةً ... وللتبر فى مبسوطة الارض معدنُ
أرى لزهيرٍ أذعن الناس كلهم ... كما لأبيه أو لجديه أذعنوا

فبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان زهيرا وصّى ابنه عريب بن زهير (١) ولم يكن له غيره –، فقال :

يا بنىَّ . قد انتهى اليك ما كان من وصية جدك سبا بن يشجب ، وما افترق عليه اثنان يوم الوصية والقسمة ؟ وهما جداك حمير وكهلان ، فلا تجرينَّ الامرَ الا على ما جرتْ به الرسوم من (بدئها) (٢) الى هذه الغاية ، وأوصِ بذلك مَنْ صلح لهذا الأمر من ولدك أو من اخوتك ، واوصيك بالثبات على ما وجدتنى عليه من العدل [فى] (٣) الرعيَّة ، والتجاوز عن المسىء والكف عن أذى العشيرة ؟ والتحفظ بها ، والتحبب اليها ، فما المر [ء] الا بقومه ولو عزَّ وعلا ، وأنشأ يقول :

عَريبُ لا تنسَ ما وصّى أبوك به
ان الوصية لم يعدم بها الرشدُ
كل امرىءٍ عزُّه – فاعلم – عشيرته –
وفى (العشيرة) (٤) يلْقى العزُّ والعددُ
ما البيت لو لم يكن فوق الاساس و [لو] (٥)
لم تعلِه دعمٌ للسقفِ والعمدُ

---

(١) فى المخطوط : غريب – بالغين المعجمة –، وربما وردت بالعين المهملة ؛ وهو الصحيح .
(٢) فى المخطوط : « لديها » .
(٣) زيادة يقتضيها السياق ، وفى المخطوط : العدل والرعية .
(٤) فى المخطوط : « وفى العز » ، وهو خطأ فى العروض والمعنى .
(٥) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

لـولا العـرين ولـولا حبس غـابتـــه
لمـا سـطا موهنـاً بالفِـدْرة الأسـدُ
فصيلـة المـرء تؤويـه وتعضـده
ان الذليـلَ الذى ليسـت له عضـدُ
والمرء يسـلم . . . . . (١) ونعمتـه
مـا ليس يأتيـه من اخـوانه الحسـدُ

فبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان عريب [بن زهير](٢) بن أيمن بن الهميسع بن حمير وصّى بنيه ؛ وهم أربَعة نفر : صباح وجنادة [٧ ق] وأبرهة وقطن ؛ فقال لهم :

يا بَنىَّ . انى وجدتُ الشرف والسؤدد والعز والنجدة والطاعة والملك يدور على ستة أشيا [ء] . يا بَنىَّ انى وجدتُ الشرف لا يزايل الكرم ؛ ولا سودد لمن لا كرم له ، وانى وجدتُ العزَّ فى العـدد حيث كان؛ ولا عزَّ لمن لا عدد له ولا عدد لمن لا عشيرة له، وانىوجدتُ النجدةفى الايادى ؛ ولا نجدة لمن لا أيادى له ، وانى وجدتُ الطاعة مع العدل ؛ ولا طاعة لمن لا عدل له ، وانى وجدتُ الملك فى اصطناع الرجال ، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال . يا بنىَّ احفظوا وصيتى ؛ ولا تعصوا أخاكم قطنا ، فانه خليفتى بعد الله وولي الملك بعدى دون (سائر اخوته)(٣) ؛ وأنشـأ يقول :

مضـتْ لأسـلافنا فيمن مضـى سـننُ
سـاسـوا بهـا لهُمُ ملـكا فما وهنـوا

---

(١) كلمتان مطموستان لم يتضح منهما شيء .
(٢) زيادة لا بد منها لتصحيح النسب .
(٣) كلمتان مطموستان لعل هذا هو الصحيح فيهما .

وسستَ بعـــدهم الملـكَ الذى ملـكـوا
وأنـت سـائس ذاك الملـك يـا قطنُ
لـم أعْدُ سـيرتهم يومـا وأنت لهــم
لا تعـدُ عن سـيرةٍ مـا أورق الفننُ
بالاصــل تمــرع لا بالفــرع مونعــــة
وكيف يخضرُّ ـ لولا أصله ـ الغصنُ
ذرِ التغافـل عن نيـلٍ تجــود بـــه
ان التغافــل عيٌّ والهـــدى فِطَنُ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان قطنا ولي الملك بعد أبيه ، وسـار فى الناس سيرته وسيرة أسلافه ، وقلد الملك فى حياته لابنه الغوث بن قطن بن عريب فقـال له : يا بُنيَّ انى لم اقلدك [الملـك](١) ارتعابـا عنــه ، ولا رغبة فى ...(٢) منه ، الا انى أردت أن أقف على سيرتك فى الناس؛ وسياستك للملك بينهم ، وأن أعلم كيف طاعتهم لك ، كيلا أخرج من الدنيا وبى غصة من ذلك فى أمرك وأمر الناس . يا بُنيَّ اوصيك باخوتك أن تفعل لهم ما فعلتُه لك ، وانبذ اليهم نصيحتك ، وتخفض لهم جناحــك ، وأسألك أ [ن] تفعل للعشيرة ما سألتك أن تفعله لاخوتك ؟ فما الراحة الا بالاصابع وما الساعد الا بالعضد ؟ ، وأنشأ يقول :

وصيتُ غوثا بمـا وصّـى أوائله   وللوصيّـةِ انْما [ءٌ] وانكاثُ
قلّدْتُه الملك لمـا أن رأيتُ لـه   ...(٣) نحوها للملك انعاثُ(٤)
ورّثتُه سننا قـد كنتُ وارثَهـا   وللملــوك مــواريثٌ وورّاثُ

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) كلمة مطموسة لم نهتد الى وجه الصحة فيها .
(٣) كلمة مطموسة لم يتضح منها شيء .
(٤) الانعاث : الجد والاجتهاد .

قد ينعش الملكَ ذو الرأي الأصيل كما ... يحمي زراعتَه بالريِّ حرّاثُ

كلٌّ جرى بالذي كانت تعلّمه ... آباؤه ولكلٍّ لاح ميراثُ (١)

والشرُّ شرٌّ ولو روّيتَه زمنا ... والأرْيُ أرْيٌ ولو نالتْه أحداثُ (٢)

وفي الزواغب .... وذو .... وفي القواضب مذْكارٌ ومِئناثُ

وفي السحاب صبير ... ... ومطبق سائلٌ بالماء لَثّاثُ

فبلغني – يا أمير المؤمنين – ان الغوث ولي الملكَ في حياة أبيه وبعد وفاته دهرا طويلا ، وكان من أحسن الملوك سيرة ؛ وأثبتهم على سنن آبائه وأجداده ، وكذلك كان ابنه وائل بن الغوث حين ولي الملك بعده .

وبلغني – يا أمير المؤمنين – ان الغوث كان وصى ابنه وائلا بن الغوث فقال له :

يا بُنيَّ ان الملك دار بناها الله لأسلافك فعمروها بالعدل والاحسان فكانت الروائح اليها تروح ؛ والسوارح منها [٨ق] تسرح ، كذلك ورثتها ممن قبلي ، وكذلك اخلفها لك بعدي ، فعليك بعمارتها بما كان يعمرها به اسلافك ، واعلم ان الدار دار ما بنيت لها ؛ مبنية حيطانها ومشيدة أركانها ، وما لم يقع فيها أو في شيء من بنيانها ثلمة ؛ فان الثلمة تتبعها مثلها ، ولا تستقر الربيحة (٣) الا في حجرتها ، واوصيك بالرعاة خيرا ؛ فان السوام لا تصلح الا بمراعاة المسيم ، وأنشأ يقول :

الملك دار لمن بالعدل يعمرها ... ممن يفوز بها من آل قحطانِ

مَنْ كان منهم له الاحسان يملكها ... بما لها من عمارات وسكانِ

---

(١) في هذا البيت والابيات الثلاث التي تليه كثير من الكلمات المطموسة وقد بذلنا جهد الطاقة في محاولة قراءتها بالشكل الصحيح ، ولعلنا لم نوفق الى قراءتها كما وردت في واقعها .

(٢) الأرى : اذكاء النار أو الغيظ .

(٣) كذا في المخطوط .

ما ســاكن الدار لولا الدار يحفظهــا
الا كمن حــلّ في صحرا[ء] (١) غيطانِ
وما عســى الدار لولا ما أحــاط بهــا
لعــامر الدار مــن بــاب وبنيــانِ
فــان تعــاودهــا ثلمٌ فســاكنهــا
وســاكن الفدفدِ الفَيْفا[ء] (١) ســيّــانِ
مــا الدار الاّ بمن يحتلهــا وبمــنْ
(يريد) (٢) يعهدهــا منــه بعمرانِ
وما عسى يجمع الراعى [اذا] (٣) افترقتْ
ليلا على الحجرة المعزى (٤) مع الضانِ

فبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان وائــل بن الغــوث بن قطن بن عريب ساس الملك بعد أبيه سياسة حمده [عليها] (٣) أهل زمانه ؛ وكذلك ابنه عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب (٥) ؛ حين ولي الملك سار فى الناس سيرة أبيه ؛ وأصارهم على سنن أجداده وأسلافه ، وعبدشمس جدُّ بلقيس ابنة الهدهاد بن سرحيل بن عمرو بن معــاوية بن شــدد بن الفظاظ (٦) بن عمرو بن عبدشمس (٧) ، فما من هؤلا [ء] المسمّين

---

(١) زيادة يقتضيها عروض الشعر .
(٢) كلمة مشوشة لعل هذا هو الصحيح فيها .
(٣) زيادة يقتضيها العروض والسياق .
(٤) فى المخطوط : المعزا – بالألف المشالة – .
(٥) فى المخطوط : غريب – بالغين المعجمة – .
(٦) كذا فى المخطوط ، ولعله تصحيف الملطاط .
(٧) هكذا ورد النسب فى الاصل ، وفى شمس العلوم : ١٨٨/١ وتاريخ العرب قبل الاسلام : ١٠٥/٢ ما يخالف ذلك فراجع .

الا ملك ما ملك عبدشمس وآباؤه من قبله ، واخبارهم تطول عند الشرح ، وعمرو بن معاوية يعرف بالمعرف (كذا) بن علاق بن الشدد بن الفطاظ عمرو ذى أنس (١) .

ثم انتقل الملك من هؤلاء الى حمير الاصغر ؛ وهو زرعة بن كعب بن سهل بن عمر بن قيس بن معاوية بن يشجب (٢) بن عبدشمس بن وائل ابن الغوث (٣) بن قطن بن عريب (٤) بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

فبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان زرعة وهو حمير الاصغر كان حسن السيرة فى الناس حين ولي الملك ، وكذلك كان ابنه شدد بن زرعة ، وبلغنى ان زرعة وصّى ابنه شددا فقال :

لو كان ملك يسعى بثاقب رأيه دون آرا [ء] الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع (٥) أدبه وفطنته ؛ وعلمه بما تقدم من التجارب لأسلافه مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه وملوك قومه وسنن الماضين من أجداده ؛ لكنت من أغنى الناس عن مشاركة الآرا[ء] ومشاركة الأقيال ووصية الموصين ، الا انه لابد للملك ممن يعينه فى الرأى والأمر والنهى ، ولابد له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك ، ولابد للولد من وصية الوالد (٦) – قلّت الوصية أو كثرت – ، ثم أنشأ يقول :

---

(١) هكذا وردت الكلمات فى المخطوط ، ولعل « عمرو ذى أنس » هو المذكور فى منتخبات شمس العلوم : ١٠٥ باسم « عمرو ذو أبين » .

(٢) أسماه فى الأكليل : ٨/١٧٥ « جشم » .

(٣) أضاف فى الأكليل: ٨/١٧٥ « الغوث بن حيدان بن قطن ».

(٤) فى المخطوط : غريب .

(٥) فى المخطوط : وباراع .

(٦) فى المخطوط : الوالك .

جرَّبتُ قبلك أسبابا عملتُ بها

في الملك بيني وبين الناس يا شددُ

فلم أجدْ عدّةً للملك تكلؤه

مثل النوال اذا ما قلَّت العددُ

ولم أجدْ طاعةً كالعدل (ابرعهت)[1]

من طاعة لمليكٍ في الانام يدُ

والناس كالوحش ان داريتَهم شربوا

وإن دنيتَ لهم عافوا وما وردوا

متى أطاعك سادات العشيرة لا

يعصيك في الناس ـ فاعلم ـ بعدها أحدُ

دارِ الورى وذوى القربى وجُد لهُمُ

[٩ ق] بالفضل انك مطلوب بما تجدُ

فبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ ان شدد بن زرعة بن كعب ولي الملك دهرا طويلا لا يعصيه أحد من حمير ولا من كهلان ؛ في ملكه الذي أحاط له بأكثر الأرض ومن فيها ، وانه سار في الناس سيرة آبائه ، وأجراهم على سنن أجداده ، وحفظ وصايا الأوائل من أسلافه ، وعمل بما دلَّت عليه الى أ [ن] توفى •

وانتقل الملك الى ابن عمه[2] الحارث الرائش بن قيس بن صيفي

---

(١) كذا في المخطوط •

(٢) في المخطوط : ابنه عمه ، ولعل الصواب فيما ذكرناه ان أراد ابن العم بالمعنى الأعم •

ابن سبأ الأصغر (١) بن كعب بن سهل بن قيس بن معاوية بن جشم (٢) ابن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، والرائش جد التبابعة السبعة (٣) .

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ انه أول من استعمل الدروع واليلب (٤) لاصحابه ، وألبسهم اياها (٥) ، ويُقال : انه قسم أرض اليمن سهلها وجبالها وأوديتها بين عشائره ، وأعانهم على عمارتها ، وأخرج لهم فيها المستغلات ؛ فارتاشت العشاير ؛ واستغنى بعضهم ... (٦) وعن كثير مما كانوا محتاجين اليه مما فى يده ، ولارتياشهم معه سمّوه « الرائش » (٧) والا فاسمه الحارث بن قيس بن صيفى بن سبأ الاصغر .

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ أن الرائش وصى ابنه ابرهة ذا المنار بن الرائش فقال له : ان أباك حوى لك الملك ؛ فأقبره فى محتد . أنت أوسط الناس وأولاهم به ، وانه ليوصيك برعاية (٨) ما قلت بذلك من الخير أن

---

(١) هو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الاصغر « منتخبات من شمس العلوم : ٤٣ و٤٤ و٥٣ » ، وهو الرائش بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب « الأكليل : ٨/٢٨٨ » .

(٢) هذا ينافى ما مر منه فى نسب زرعة اد أسمى ابا معاوية « يشجب » فراجع .

(٣) راجع منتخبات من شمس العلوم : ٤٤ ، كما يراجع فى تفصيل ذلك سائر كتب التاريخ ومنها : العرب قبل الاسلام : ٩٩ .

(٤) فى المخطوط : ادروع واليلت ، ولعل الصحيح ما اخترناه .

(٥) فى المخطوط : ايـ ١ .

(٦) كلمة مطموسة لا يمكن قراءتها .

(٧) وروى مثل ذلك فى نهاية الارب: ١٥/٢٩٢ وتاريخ ابن خلدون: ٢/٩٤ ، ويراجع فيهما اختلاف المؤرخين فى نسب الرائش واسم ابيه .

(٨) فى المخطوط : برء

تفعله الى من سمع ذلك وأطاع ، واجعل العدل لك ناصرا ، واتخذ الاحسان لك نجدة ، واصطنع العشيرة ليوم ما (١) وأنشأ يقول :

حويتُ لك الملكَ الذى كان حازه ... لأولاده فى سالف الدهر حميرُ

فكن حافظا للملك بعدى عامرا ... فقد يحفظ الملكَ الأثيل (١) ويعمرُ

وعمر انه أن يبسط العدل دونه ... وبالعدل تنهى ما نهيت وتأمرُ

وثابر على الاحسان انك لن ترى ... فتى محسنا (٢) الا يُعانُ وينصر

وقومك واصلهم (وحطهم) (٣) فانما ... بقومك تعلو من أردت وتقهرُ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان ابرهة ذا المنار ولي الملك بعد أبيه الحارث الرائش ، وثبت على ما وصاه به أبوه الرائش ، وعمل به وحفظه ، وهو أول ملكٍ نصب الاعلام ؛ وبنى الأميال والعلامات على الطرق والمناهل ، فلذلك سمى « ذو المنار » (٤) ، وذلك انه ضرب فى البلاد يطلب الارض العاصية من شرقها وغربها ليفتحها وليأخذ اتاوتها ، وهو الذى ذكره صلا [ء] ة بن عمرو الأودى (٥) فى شعره الذى ذكر فيه التابعة والمثامنة حيث يقول :

---

(١) كلمتان مطموستان لم نهتد اليها ، وقد صححناها من الاكليل : ٨/٢٨٨ .

(٢) فى الاكليل : كريما بها الايعان وينصر .

(٣) كلمة مطموسة صححناها من الاكليل .

(٤) ونقل مثل ذلك فى تاريخ ابن خلدون : ٢/٩٤ والاخبار الطوال : ١٦ .

(٥) هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة بن أود المعروف بـ « الأفوه الأودى » : من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية . مات عام ٥٧٠ م .

يراجع فى ترجمته : « شعراء الجاهلية : ٧٠ ـ ٧٤ » .

فلـو دام البقــاء اذن جــدودى   وأسـلافى بنـو قحطـان دامـوا
ودام لهـــم تبابعهـــم ملـوكـا   ولـم تمت الثـــامنــة الـكرامُ
وعـاش الملك ذو الأذعـار عمرو   وعمرو حـوله اللجبُ اللهــامُ
وُخلّد ذو المنـــار ومــا تردّى   أبـوه الرائش المـلك الهمـــام
ملـوك أدّت الدنيـــا اليهـــا   اتـاوتَهـــا ودان لهـــا الأنـامُ
ولمّـــا يعصهـــا ســامٌ وحـامٌ   ويـافث حيث مـــا حلّتْ ولامُ

أما سام فأبو العرب ، وأما حام فأبو النوبة والحبش والزنج والبجة (١) والبازة (٢) ، وقرأتُ فى بعض الكتب ان ...(٣) اخو فارس ؛ وأخواهما كَرمان والكرز الأكبر (٤) ؛ وابوهم يافث بن نوح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويُقال : ان الروم فئتان : فئة من ولد لام (٥) بن نوح ؛ وفئة [١٠ ق] من ولد عيص بن اسحاق ، أما الروم الاولى فمن ولد لام بن نــوح ؛ اخوتهـا السقالبة(٦) والخزر(٧) واللمان(٨) والغور(٩) والـكابل

---

(١) فى المخطوط : البحة ـ بالحاء المهملة ـ . والتصحيح من مروج الذهب : ١/٣٣٤ ونهاية الارب : ١٥/٢٨٩ .

(٢) كذا فى المخطوط .

(٣) كلمة مطموسة لا يمكن قراءتها .

(٤) كذا فى المخطوط .

(٥) لم نعثر على « لام » فى المصادر التى أمكننا الرجوع اليها .

(٦) وردت فى المخطوط بالسين ، والمسطـور فى كتب التـــاريخ بالصـــاد .

(٧) فى المخطوط : الحرز .

(٨) فى المخطوط : اللان ، والتصحيح من تاريخ ابن خلـــدون : ٢/١٨ ، ولعل المقصود به : العلان ، وقد ذكرها ابن خلدون فى تاريخه : ٢/١٧ .

(٩) فى المخطوط : العور ، والتصحيح من تاريخ ابن خـــلدون ٢/١٧ وقال : انهم من أجناس الترك .

والصين والسند والهند (١) ٠

وبلغنى ــ يا أمير المؤمنين ــ ان ابرهة ذ [ا] المنار وصّى ابنه عمرواً ذ [ا] الاذعار (٢) ، فقال له :

يا بنىّ ان المُلْك زرع ، والمَلِك قيّم ذلك الزرع ، فان أحسن القيّمُ قيامه عليه فى سقاه عند حاجته ؛ [و] فى احتلائـه (٣) غرائب القات مما ينبتُه ، وتعاهدوه با (لحفظ) (٤) ، وحمايته له عن المؤذيات من البهائم والطير ؛ زكا حصـاده ؛ وكثر محصوله ، وحُمِد القيّم ، واسـتكرمت الأرض ، وان كان القيم غير متفقدٍ لذلك الزرع ؛ ولا متيقظ للمثابرة (٥) على سقيه وكرمه وحمايته وحفظه ؛ أو هنه العطش ؛ وأيبسه الحلأ ؛ وأكلته الطير ؛ وداسته البهائم ، فلا الزرع زاكٍ ولا الأرض معمورة ولا القيّم محمود ، ثم أنشأ يقول :

يـا عمـرو انـك مـا جهلـتَ وصيّتى
ايـاك فاحفظهـا فـانـك ترشـد ُ
يـا عمرو لا والله مـا سـاد الـورى
فيمـا مضـى الا المعـين المرفِـد ُ
كل امرىءٍ يا عمرو حاصدُ زرعِـه
والـزرع شـىء لا محـالة يحصـد ُ

---

(١) فى المخطوط : النهد ــ بتقديم النون على الهاء ــ ٠

(٢) أسماه صاحب « منتخبات من شمس العلوم : ٣٨ » العبد ذا الأذعار ، وسمى فى الاكليل : ٢٣٨/٨ « عمروا » وقال : بأن امه « العيوف ابنة الرائع » ٠

(٣) كذا فى المخطوط ، ولعله بمعنى « منعه » ٠

(٤) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها ٠

(٥) فى المخطوط : لمثابرة ٠

ان كان مذموما فيُعرف دونه

بالذمِّ فيه الزارعُ المتقلِّدُ

او كان محمودا فتحمد أرضه

والزرع والزرّاع كلٌّ يحمدُ

يا عمرو مَنْ يشرى العلا بنواله

كرما يُقال له : الجواد السيِّدُ

يا عمرو ان لك المهابة والعلا

فى الناس والملك اللقاح الأتلدُ(١)

واصل ذوى القربى وحِطْهم انّهم

بهم تعز الأبعدين وتضهدُ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان عمرواً ذا الأذعار بن أبرهة ذى المنار خرج يطوف الاعمال فى شرق البلاد وغربها ، فكان لا يسمع به قوم الا ولّوا [ا] لأدبار رهبة منه خائفين مذعورين ، فلذلك سمى عمرواً ذا الأذعار(٢) ، وهو أبو التبع الأول(٣) .

وبلغنى ان عمرواً ذا الأذعار وصى ابنيه(٤) تبّعاً ورفيدة فقال لهما :

---

(١) فى البيت اقواء ، وان كان له وجه من الاعراب .

(٢) فى « منتخبات من شمس العلوم : ٣٨ » : سمى بذلك لأنه غزا بلاد الشمال فأوغل فيها فأتى بالنسناس فى سبيه ؛ وهم جنس من الخلق وجوههم فى صدورهم على ما ذكر اهل السير فذعر بهم الناس فسمى ذا الأذعار بذلك .

(٣) يروى ابن خلدون فى تاريخه : ٢/٩٤ اتفاق المؤرخين على أن الحارث الرائش هو اول التبابعة .

(٤) فى المخطوط : ابنه .

غير كما جهل الملك وسياسته ورعايته وصلابته وما يحتاج اليه من التيقظ والمداراة والمحاماة والمناواة ، وما الملك الا رحاً تدور على قطب ، فان جُعل لها مع ذلك القطب قطب آخر ؟ وقفت الرحا وما دارت وتعطلت وانقطع الرجا [ء] منها ، فهذا لتعلما ان هذا الملك لا يستوى لاثنين الا أن يكون أحدهما المقتدي والآخر المقتدى به ، ولقد علمتما ان التاج لا يسع الرأسين ؛ فلا يجتمع الرأسان فى تاج أبدا ، كما لا يصلح السيفان فى غمد واحد ، ثم أنشأ يقول شعرا يأمر فيه ابنه رفيدة بطاعة أخيه تبع بن عمرو ذى الأذعار ، وهو الأول من التبابعة :

رفيدة لا تعصِ (١) أباك فانه
رأى رأيه أن يعطى الملك تبّعا
ليعطيك الخيل المغيرة تبّع
فترعى له الملكَ اللقاح المنّعا
ينال بك العليا وأنت فمثله
تنال به طودا من العز منقعا
وتصبح ركنا دونه وورا [ء] ه
منيعا ويمسى موئلا لك مفزعا
فما عزم (٢) إبنا سيدٍ وتعاضدا
على سبب رأيَيْهما (٣) فيه أجمعا
وقاما له الآ ونالاه جهرةً
وفازا به من دون من رامه معا

---

(١) فى المخطوط : لا تعصى ـ بالياء ـ وهو غريب ·
(٢) فى المخطوط : فما عزما ·
(٣) فى المخطوط : رأيهما ·

فبلغني – يا أمير المؤمنين – ان تبعا(١) ولي الملك بعد أبيه عمرو ذي الاذعار ، وقلد أخاه رفيدة بن ذي الأذعار الوزارة ، وكان الى تبع ما يكون الى الملك ، وكان الى رفيدة ما يكون (الى الوزير)(٢) ، فبقيا في ذلك دهرا طويلا ، على وصية أبيهما عمرو ذي الأذعار ، وسار الملك تبع في الناس [١١ ق] سيرة أبيه ذي الأذعار ، وبسط العدل والاحسان في الارض ، ورزق من الهيبة ؛ واعطى من الطاعة ؛ ما لم يُعطَ أحد من قبله ، وهو الذي يقول فيه الموثبان بن حرث :

مَن الذي يسأل عن تبّعٍ ... كأنه لم يدرِ ما تبّعُ
وتبّع في الأرض سلطانه ... كالشمس في آفاقها تسطعُ
الملك المحمود في ملكه ... والماجد المَفْزعُ والمُفزِعُ
قد ملك الناس فأحياهم ... فالكلُّ بالتبّع مستمتعُ
ذو القارة السوداء تحوى له ... أوابد العصم(٣) فلا يُمنعُ
وخيله مرسلة للعدى ... رهواً رعالاً بالقنا تمرعُ
اتاوة الأرض ومن حلّها ... طوعاً الى تبّعها ترفعُ(٤)
مارفع التبّع لم يوهِه ... مُوهٍ وما أوهاه لا يُرْفعُ

فبلغني – يا امير المؤمنين – انه وصّى ابنه حسّان ، وهو ملكي كرب ، وهو الثاني من التبابعة ، فقال له :

يابني ان الملك صنعة والملك صانع ، فان قام الصانع حق قيامه على صنعته استجاد الناس له ، واستحكم امره فيها ، فكسب به المال والجاه ،

---

(١) يختلف المؤرخون في تعيين ولي الامر بعد ذي الأذعار .
(٢) لم تظهر بوضوح في المخطوط .
(٣) كذا في المخطوط .
(٤) في المخطوط : يرفع .

م – ٣

وكانت له عدة وذخيرة ، وان استهان بها ولم يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة من يده ، وانقطعت منافعها عنه ، وكسب الندم لنفسه والحرمان ، وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وانشأ يقول :

مازلتُ بعد ابي للملك منفرداً أسوسه بعد أسلافي واجدادي
أحمي محاسنه جهدي وأكلؤه دهري وآمله بعدي لأولادي
وقد ضربتُ لك الأمثال فيه وقد عرفت في الملك اصداري وايرادي
فاعمل بما لم أزلْ ـ مذ كنتُ ـ أعمله في الملك ترشد باحسان ارشادي

فيُقال: ان حسان ، وهو قاتل أخيه ، وهو الذى يُعرف بالأقرن[1]، توفى[2] بأرض المغرب، فولي الملك بعده افريقيس بن حسّان ، ويُقال : ان اسمه افرقيس ، كل ذلك قد قيل[3]. فبلغني انه الذي بنى بالمغرب مدينة يقال لها « افريقية » منسوبة الى اسمه ، وهو الثالث من التابعة .

وبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان افريقيس وصّى اخاه اسعدا باكرب فقال له : علمتَ ما عهد اليّ ابونا مما عهد اليه ابوه من وصايا الآباء والأجداد في سياسة هذا الملك الذي اوتيناه من دون غيرنا ، فعليك بتعهد ما وجدتني عليه من بثّ العدل واصطناع الرجال ، ومكايدة العدو والصفح عند الاقتدار ، وسد الثغور واتقا[ء] الخلل ، وانشأ يقول :

لم يزوِ عنك ذخيرة ممّا به ملك البلادَ اخوك افريقيس

---

(١) في شمس العلوم : ١/٢١٩ « تبع الأقرن وهو ذو القرنين » . وفي منتخبات من شمس العلوم : ٨٥ ما يقارب ذلك .

(٢) في المخطوط : وتوفى .

(٣) وفي نهاية الارب : ١٥/٢٩٣ « افريقش » وفي نسبه خلاف بين المؤرخين ، واتفق ابن خلدون والنويرى على انه ابن ابرهة ذى المنار .

لا تعدونَّ وصية وصّاكها ... ان الوصية مقصد مأنوسُ
كل امرئٍ وبلوغه فى قومه ... الكلُّ كلٌّ والرئيس رئيسُ
والناس كالأغصان غصن ناضر ... منها وذاوٍ قد علاه يَبوسُ (١)
اوصيك خيراً بالأنام فانما ... لك ملكهم والمنصب القدّوسُ

فبلغني – يا امير المؤمنين – أن اسعد الكامل بن ملكيكرب ، وهو الرابع من التبابعة ، ولي الملك بعد أخيه افريقيس بن حسان (٢) ملكى كَرب بن تبَّع بن عمرو ، فسار فى الناس سيرة الأوائل من آبائه واجداده ، وملك من البلاد ما لم يملكه احدقبله ، وأعطي من العُدد والعَدد ما لم يُعْطَه ملك ، وهو الذي يقول [١٢ق] :

يا ايها السائل عن خيلنا ... ما العالم المخبر كالجاهلِ
سبعون الفاً عدداً بلقها ... ودهمها كالعارض الوابلِ
نحن ملكنا الناس لم يعصنا ... فى الأرض من حافٍ ولا ناعلِ
أدَّتْ لنا الخرجَ احابيشُها ... والهند والسند مع الكابلِ
والصين قد أدَّتْ لنا خرجَها ... فى عاجلٍ منها وفى آجلِ
فكم لنا فى الشرق والغرب (٣) من ... مستخرج جابٍ ومن عاملِ
فى أرض كرمان وفى فارسٍ ... وفى خراسان وفى بابلِ
كلّاً فتحناها لنا عنوةً ... بجحفل مثل الدبا السائلِ

وبلغني – يا امير المؤمنين – ان اسعد الكامل مرض مرضةً أشرف منها على التلف ، وذلك عند انصرافه من سفره الذي سافر فيه حتى دخل

---

(١) فى المخطوط : موس .

(٢) فى المخطوط : حسان بن ملكى كرب ، وقد مر ان ملكى كرب هو حسان نفسه .

(٣) فى المخطوط : والمغرب .

الظلمات ، وكان له ابن يُقال له : « حسّان » ، وهو حسان الأصغر سمّاه باسم ابيه ، وزعموا انه لم يملك ومات [و] (١) ابوه [حى] (١) وهو الذي ذكره اسعد الكامل فى شعرٍ له يوصيه عند مرضته تلك ، والشعر :

حضرتْ وفاة ابيك يا حسّانُ
فانظرْ لنفسك فالزمانُ زمانُ

فلربّما عزَّ الذليل وربّما
ذلَّ العزيز وهكذا الانسانُ (٢)

واعلم بنيَّ بأنَّ كلَّ قبيلة
ستذل ان نهضت لها قحطانُ

فيهم ملكنا الأرضَ من أقطارِها
حتّى أتتْ بخراجِها عدنانُ (٣)

جرثومة عاديَّة عربيَّة
ونواضر شمخت بها الأغصانُ (٤)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى الاكليل : ٨/٢٩١ قبل هذا البيت :

واحذر صروفا للزمان فان بدا   منها الشرور فما لهن أمان

(٣) فى الاكليل: فبها ملكنا الارض عنأقطارها ، وبعد هذا البيت:

والروم ادت خرجها مع فارس   وأتت له بخراجها البلدان

(٤) فى الاكليل ــ دمج هذا البيت وما بعده فى بيت واحد هو :

قحطان اسد سادة عربية   غلب تهاب لقاءها الاقران

وفى المنتخبات : ٢٠

جرثومة عادية يمنية   شمختبطيب فروعها الاغصان

قحطــــان اســــد ســــادة(١) يمنيّــــة
شــــابتْ لهــــول لقائهــــا الأقــــران (٢)
أنيابهــــا القضب الحــــد[اد] (٣) اذا هــــوت
لفريسهــــا ورماحهــــا الأشــــطان (٤)

وجيادهــا تسعون الفــاً ضمَّــراً | قبّ البطــون كأنهــا العقبــان
عصبتْ بشمر ذي الجناح بقــائدٍ | ما ان تجيء بمثــله النسوان(٥)
فملكتْ ارض الــروم املك بلدة | فمضى هرقل واصلب العطبان(٦)
وقتلتْ أملاكَ الأعاجــمِ كلهــا | اهل المــرازب فانتفى ساسان (٧)
ونفختْ سمّي فيالعراقفأحرقتْ | أقصى مساكن اهلها النــيران (٨)
ســمٌّ الأفاعي لا يقــوم للسعة | ما لا يليــق بنــابه الثعبــان (٩)
ودخلتْ فيالظلمات اعظم مدخلٍ | من حيث لا زرعٌ ولا أوطــان
ومعي مقــاول حمــير وملوكهــا | والأزد أزد شــنو[ء]ةٍ وعمــان

---

(١) فى المخطوط : سارة ·
(٢) فى منتخبات : ٨٤ « غلب تهاب لقاءها » ·
(٣) زيادة يقتضيها السياق ·
(٤) فى الاكليل : ··· اذا غدت لشفارها ورماحها المران ·
(٥) وقبله كما فى الاكليل :
وبألف الف مدجج يسطو اذا | غضبت وأردف جمعها الأعوان
(٦) فى الاكليل : فمضى هرقل وأسلم الصلبان ، ولــم نعــرف لـ « أصلب العطبان » معنى مقبولا ·
(٧) فى الاكليل : وخبت برغم انوفها السودان ·
(٨) فى منتخبات من شمس العلوم : ١٠٤ « ونفثت سمى ··· مساكن اهله » ·
(٩) لم يرد هذا البيت فى الاكليل ·

ومعي قضاعتها وكندتها الـــذرى والحيُّ مذحج والعلى همدانُ (١)
قلت : اقبضوا فاذا الحصى باكفهم الـــدر والياقوت والمرجـــانُ (٢)
فأقمتُ فيهـــا ليلتـــين دليلنـــــا ديك وخنـــدوذ (٣) معـــاً وأتانُ
وطمعتُ بالعمر الطـــويل وعيشةٍ فى الخلد لولا فاتني الحيوانُ (٤)
وكسوتُ بيتَ الله خـــير كسايةٍ حذر العذاب ويرحم الرحمانُ (٥)
بمقالة الحبرين واليـــوم الـــذي يُتلى الكتاب وينصب الميزانُ (٦)
ولقد علمت بأن هلكت وأوحشت مني ظفـــار وعطلتْ ريدانُ (٧)
ليُغَيَّبَنَّ من الملوك عظيمُهـــا ولتفقـــدنَّ حليفَها التيجـــانُ (٨)
ولتغمدنَّ سيوف حمـــير والقنـــا وجيادها والرعف والسريانُ (٩)

---

(١) قبل هذا البيت فى الاكليل ما يلى :

ومعى قضاعـــة والغطـــارف خثعم وبجيلة وذوو العـــلى غســـان
ومعى فوارس كنـــدة ورجالهـــــا والشـــم مذحج والذرى همـــدان
ومعى مثامنة الملـــوك جميعهـــم ثـــم السكون ذوو النهى والهـــان
سرت فـــؤادى فى المواطن حمـــير وشفته آســـاد الـــوغى كهـــلان
ارض الظـــلام غـــزوا وحولى منهم عصب يضيق لجمعهـــا الغيطـــان

(٢) فى الاكليل : والدر ... الخ .

(٣) فى المخطوط : « خندوذ » وفى الاكليل : « خنور » .

(٤) قبله فى الاكليل :

ثم انصرفت بحمـــير وجموعهـــا ثلـــج الفـــؤاد واننى جـــذلان

(٥) قبله فى الاكليل :

وعرفت ربى بعـــد طـــول عماية اذ بـــان لى من منّـــه البرهان
ودعوت حمير للرشاد فغرّهـــا ملك سيفنى والالـــه يـــدان

(٦) لم يرد هذا البيت فى الاكليل .

(٧) فى الاكليل : اذا هلكت ، وفى المنتخبات : لئن هلكت .

(٨) فى منتخبات من شمس العلوم : «١٤» و٤٣ خليفها .

(٩) فى الاكليل : والريّـــان .

لو هاب فرعونَ الفـراعن قبلنـــا — او ذا المنار [لها] بنا الحـدثانُ
جدي المتوج عبد شمس ذو العلى — شيخ الملوك ومحتـدي غمـــدانُ
وانا ابو كــــرب وخـــالي ياسر — ذو التاج ينعم وابنـــه شاذانُ (١)
نحن الملوك بنــو الملوك أقـــاول — ولنا اساس الملك والسلطانُ (٢)
قولــوا لحمـــير يدفنوني قائمـــاً — ومعي لهـا الحبـلات والرمان (٣)
افطن لـــكاهنتى فـــان كلامهـــــا — علم وان قبورنـــا غيمــــانُ (٤)

فبلغنى — يا أمير المؤمنين — ان حسّان مات قبـل ابيه ، فلم يكن أحد أحق بالملك [١٣ق] من أسـعد الكامل ؛ من جـده المعمر الذى يُعرف بـ « قرمل » (٥) ؛ وهو تبـع بن زيد بن رفيدة ، وهو الخامس من التبابعـة ، فقال له :

ما من شيء الا وله أصل وأساس ، وأصل الملك وأساسه الرجال ،

---

(١) فى الاكليل :
وابى ابو كـــرب وجـــدى ناشـــر — ذو التـــاج ينعم وابنـــه تـــاران
(٢) فى الاكليل : « عظيم الملك » .
(٣) فى الاكليل : « اقبرونى قائما ... من حولى » ، وقبل هذا البيت :
اياك ياحسان والعجـــز الـــذى — يزرى بمثلك والعـــروض تصـــان
لا تهدمنّ بنـــاء قومك واحتفـظ — اذ قـــد ألـــمّ من الفـــراق أوان
(٤) فى الاكليل : « وافطن » « كلامها .. حتى » ، ولأسعـــد الكامل شعر كثير فى كتب الادب ، وترجم له فى الاكليل : ٨/٢٨٨-٢٨٩ وفى منتخبات من شمس العلوم : ١٢ ، وقال فى المنتخبات ٨١ : « غيمان: اسم حصن كان لأسعد تبع بناحية صنعاء » وفى الاكليل : ٨/٨٧ انغيمان قصر عجيب فيه مقبرة الملوك من عظماء حمير .
(٥) هكذا أسماه ونسبه الاصمعى ، وفىمنتخبات منشمس العلوم: ٨٦ « قرمل بن عمرو بن قطن ملك من ملوك حمير » .

واصل الرجال وأساسها الاحسان اليها ، ومن أحسن الى الرجال أطاعته وسمعت له ، ومن سمعت له الرجال وأطاعته دانت له البلاد ومن فيها ، ومن دانت له البلاد ومن فيها؟الا ملكها بعد الله ، وحكم مالكها أن يستديم له الملك فيها بالعدل والاحسان ، فانه لا طاعة لمن لا عدل له ، ولا ملك لمن لا احسان له ، ثم أنشأ يقول :

لا الملك الا الرجال المصحرون له ... بالمشرفية والصم المداعيس
في الخافقين لهم ضرب تطير له ... أيدي الحماة وهامات القناعيس
هم أساس العلا والمكرمات وهم ... لرائم الملك عز غير منكوس
متى أطاعوه وانهلت دسائعه ... في الرجل منها وفي الخيل الكراديس
نال العلا وحوى الملك العظيم بهم ... والحظ في الملك حظ غير منحوس
ومن عصوه فمدحور ومنكشف ... ومن أطاعوه غال غير مبخوس
وعدة المرء دون الناس اسرته ... وهل يشاد العلا الا بتأسيس

فبلغني – يا أمير المؤمنين – ان تبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذي الأذعار بن ابرهة ذى المنار ولي الملك بعد ابن ابنته أسعد بن حسان وهو الكامل بن ملكيكرب حسان ؛ فأحسن سيرته فى الناس ، وملك ما ملك الأوائل من آبائه وأجداده ، وبلغني انه وصّى ابنه ياسر ينعم (١) بن تبع بن زيد ؛ وهو السادس من التبابعة ، فقال له :

يا بنى ، الملك مصباح ، والملك واقد ذلك المصباح ، فان حفظه من ريح تطفيه أ [و] (٢) ذبالة لا تساعفه ؛ أو من وقود يقطع به منه ؛ أو من

---

(١) هكذا أسماه الاصمعى وصاحب منتخبات من شمس العلوم : ٥٧ و١١٧ ، وأسماه فى التيجان : ٣١٩ « ناشر النعم » ، وورد اسمه فى النصوص التى عثر عليها فى الآثار « ياسر يهنعم » ، ويراجع فى تفاصيل ما ورد فى النصوص : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٣/١٤١ ٠

(٢) زيادة يقتضيها السياق والتصحيح ٠

مستوقد يخونه ، دام له ذلك المصباح ، وسلم له ضياؤه ونوره ما شا [ء] (١) أن يضيء له ، وان هو غفل عنه بعد [أن](١) أوقده ؛ ولم يقم بـه حق قيامه عليه أطفأته الريح ، فان سلم من الريح لم [يسلم](٢) عند احتراق الذبالة فيه ، ولا يؤمن عند احتراق الذبالة فى مستوقد المصباح أن يطير المستوقد قلقا ، فلا النور ساطع ، ولا المستوقد صحيح ، ولا الذبالة سالمة ، ولا الواقد محمود ، ثم أنشأ يقول :

ضربتُ لك الأمثال ياسر ينعم ... وأنت بما يوحى[اليك] (٢) خبيرُ
وأنت غداً للملك من دون كلِّ مَنْ ... يحاول ملكاً فى البلاد جديرُ
أعنْ واستعن ما دمتَ للعز راكباً ... وفى كفك الملك اللقاح حريرُ (٣)
فاني رأيت الملك مصباحَ سامرٍ ... اذا [آ](٢) به أمر فليس ينيرُ
وان لم يخنه ترسه(٤) ووقوده ... ويسلم من ريح عليه تدورُ
يضيء ومن تحت الظلام سراجه ... ويوضى له الديجور فهو بصيرُ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين أن ياسر ينعم ولي الملك بعد أبيه التبع بن زيد ابن رفيدة بن عمرو ذي الأذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرائش ، وثبت على وصايا أبيه وأجداده ، وحفظها وعمل بها فى سياسة الملك ما بينه وبين الناس ، ولم يتعدَّ سيرة أسلافه وسنن أوائله .

وبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ انه وصى ابنه شمرذا الجناح ، فقال له : يا بني ؛ دبرِّ الملك فان التدبير ثباته ، والاحسان أساسه ، والعدل قوامه ، والرجال عزه ، والمال نجدته ، [١٤ق] والعشيرة .... (٥)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) زيادة يقتضيها السياق وعروض الشعر .
(٣) هكذا ورد فى المخطوط ، وقد يفرض له معنى .
(٤) هكذا جاء فى الأصل .
(٥) هنا سقط بمقدار صفحة من المخطوط .

[١٥ ق] وسبب عطلان هذه الفترة التى من عزّ فيها بزّ من هو دونه ؛ ظهور نبى يعزُّ الله به دينه ، ويخصُّه بالكتاب المبين ، على ناس من المرسلين، رحمةً للمؤمنين ، وحجة على الكافرين ، فليكن ذلك عندكم وعند أبنائكم قرنا فقرنا ،وجيلا فجيلا ، لتتوقعوا ظهوره ولتؤمنوا به ، ولتجتهدوا (١) فى نصره على كافة الأحيا[ء] ، حتى يفىء الناس الى أمر الله ، وأنشأ يقول :

شهدتُ على أحمد انه رسول من الله باري النسمْ
فلو مدَّ دهرى الى دهره (٢) لكنت وزيرا له وابنَ عمْ (٣)
فألزمت (٤) طاعته كلَّ من على الارض من عَرَبٍ أو عجمْ
فأحمدُنا سيِّدُ المرسلين وامتُه ـ ويك ـ خيرُ الامْ (٥)
هو المرتضى وهو المصطفى وأكرمُ من حملَتْه القدمْ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان الملوك وأبنا[ء] الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتبشر به. وتوصى بالطاعة له والايمان به والجهاد معه والقيام بنصره ؛ من ذلك العصر الى أن ظهر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكانوا له حين بُعث من أحرص الناس على نصره وطاعته ، فمنهم من سمع له وأطاعه وآمن به قبل أن يراه ، ومنهم من وصله كتابه فسمع وأطاع وآمن وصدق ، ومنهم من آواه ونصره وأيَّده وجاهد فى سبيل الله دونه حتى أتاه اليقين ، نطق بذلك

---

(١) فى المخطوط : وليجتهدوا .

(٢) فى الاكليل : ٢٨٩/٨ « مد عمرى » ، وفى شمس العلوم : ٢١٩/١ « عمرى الى عمره » .

(٣) وبعده فى الاكليل :
وكنت ظهيرا على المشركين أسقيهم كأس حرب وهم

(٤) فى شمس العلوم : « وألزمت » .

(٥) فى الاكليل :
له امة سميت فى الزبو ر فأمّة أحمد خير الامم

كتاب ربِّ العالمين فى قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ والذين تبوَّؤا الدارَ والايمانَ من قبلهم يحبّون مَنْ هاجرَ اليهمْ ولا يجدونَ فى صدورِهم حاجة (١) مما أوتوا ويؤثرونَ على أنفسهم ولو كانَ بهم خصاصةٌ ومن يوقَ شُحَّ نفسِه فاولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يحبُّهم ويحبّونَه أذلَةٍ على المؤمنينَ أعزَّةٍ على الكافرين يجاهدونَ فى سبيل اللهِ ولا يخافونَ لومَةَ لائمٍ ﴾ (٣) الى آخر الآية ، يُقال : انهم همدان ، وقد كان من خبر سيف بن ذى يزن فى أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلامِه والقائه الى عبدالمطَّلب بن هاشم عند وفادته على ابن ذى يزن ما كان (٤) ، وبلغنى انه لم يكن لسيف ابن ذى يزن ذلك العلم فى أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ الا من جهة تبَّع ، وما تناهى اليه ممّا كان ألقاه اليهم وعرَّفهم به من أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ •

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان يوسف ذا نواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحسد من بعض قومه ، وبلغه عنهم قوارص بما يلظّطون به ويخوضون فيه من أمره ، فأقبل عليهم وقال :

أيها الناس ، ما من رئيس حقد فأفلح ، ولا من رائم أمرٍ استعجل فيه فأنجح ، ألا وكأنّى بمن يقول : ان يوسف ذا نواس ملك هذا الامر

---

(١) فى المخطوط : حاجة فى صدورهم •

(٢) سورة الحشر ـ ٩ ـ •

(٣) سورة المائدة ـ ٥٩ ـ •

(٤) سيروى الاصمعى ـ بعد صفحات ـ تفاصيل وفادة عبدالمطلب على سيف بن ذى يزن وما دار بينهما من الحديث •

وليس من ورثته ، ولا من أبنا [ء] مَنْ حازه من قبله [1] ، وكلاّ ؛ وليس الامر كما ذكره وزعمه الزاعم ، ولكنْ للملك أساس ؛ مَنْ حازه حاز الملك ، ثم أنشأ يقول :

أساسُ الملكِ ــ ويحكم ــ رجالٌ ... اذا مـا الملك زال عن الاســاسِ
بل [الملك] [2] الاثيـل لهم ومنهم ... وفيهــم كلُّ مـا عزٍّ وبـاسِ
فمن يعطى الرجـال ويطّـعِمهـم ... . والحماس [3]
ينـال بهـا من الدنيا الذى قـد ... حواه المرء يوسف ذ [و] نواسِ
فـكم من تـاج ملكٍ قـد رأيتم ... تنقّــل من انـاسٍ فـى انـاسِ
ألا يالَ القــبائل أنصتو [ا] لي ... لاوصيكم فانَّ ا ...[4] آســي
وان وصيتي مـا زلت قـدمـاً ... لهــا يالَ القبـائلْ غـير ناسي
أطيعوا الرأس منـكم كي تسودوا ... وهـل جسد يســود بغـير راسِ
فانَّ الناس مثل[١٦ق]الارض أرض ... وان ملوكهــم مثـــل الرواســي
ولولا الراسـيات ــ اذاً ــ لمادتْ ... رواخي الأرض ــ حقّاً ــ والقواسي

---

(١) لم يكن ذو نواس من حمير ، ولكنهم ولوه عليهم لقصة له رويت فى منتخبات من شمس العلوم : ١٠٧ ، وكان يهوديا كما ورد فى الكتاب نفسه : ٢٥ ، وقد أحرق جمعا من أهل الاخدود من نصارى نجران كما ورد فى نفس الكتاب أيضا : ٢٥ و ٣١ . وتراجع « الاكليل : ٢٩٤/٨ » وتاريخ العرب قبل الاسلام : ١٦٧/٣ فى الترجمة لذى نواس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وعروض الشعر .

(٣) بيت مطموس لم نقرأ منه الا ما أثبتناه .

(٤) كلمة مطموسة لم يتضح منها الا الألف فى أولها .

وأجناس الرواسي الشمّ شتّى فذو تبرٍ ....[1] وذو نحاسِ
وذو ما [ءٍ] [2] وذ [و] [2] زرع وضرعٍ
وذو ثقلٍ كأمثال المواسي[3]

وبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ ان ذا رُعَيْن ؛ واسمه يريم[4] بن زيد أقبل على اهل بيته وولده ؛ وكان قد عمَّر عمراً طويلا ، حتى ضعف وقصر خطاه ، وكلّ سمعه ، فقال لهم :

يا بُنَيّ • انى قد حفظتُ وصايا الأوائل من أسلافى ، وسلكتُ مسلكَ آبائى واجدادى ، وأفادنى الدهر فى الكبر والشباب ؛ من الأدب والزيادة فى المعرفة ، ما يُصلح المرء [في][2] دنياه ومعيشته فيها ، وما يجنى به المثائر والمفاخر والمكارم ، اكثر مما أورثنى الآبا [ء][2] والأجداد من ذلك ، وأنشأ يقول :

لئن أصبحت لا ألوى (٥) نهوضاً وانى ـ يا بَنيّ ـ كما ترونى
كبرتُ وهدَّني كرُّ الليالي وصرتُ من الزمان الى الزمينِ
[و] (٢) ودّعني الشبابُ ودقّ عظمي
فلستُ أنوء الا باليدينِ
وأصبح كالمبيرد عظمُ ساقي ولازمني ارتعاش الركبتينِ
وأظلم ما على عينيّ ممّا تهدّل من سقوط الحاجبينِ
لما ذمّت بنو قحطان يوماً
اذا ذكر [ت][2] مساعى ذى [ر][2] عينِ

(١) كلمة لم يمكن قراءتها •
(٢) زيادة يقتضيها التصحيح والسياق •
(٣) كذا فى المخطوط ، ولعل المراد بالثقل : الكنز •
(٤) يراجع الاكليل : ١١٧/٨ ، ومنتخبات من شمس العلوم : ٤١ •
(٥) هكذا ورد فى الأصل ، ولم نعثر على ذكر له فى معاجم اللغة المعروفة •

نشأتُ مع الملوك وكنت منهم | أسوس لهم أمور الخافقينِ
وكنت لمعشري مذ كنتُ ركناً | وزيناً في الحوادث غير شينِ
بنيَّ واخوتي [ن](١) حان يومي | وشاهدتم مع الأشهاد حَيْني
سبيلي في العشيرة فاسلكوه | لتحمده العشيرة بعد عيني
ولا تسعوا لمجهلةٍ فتغووا | غوايةَ ساقطٍ ما بين بَيْنِ
فان العقل مفتاح المعالي | وان الجهل شينٌ غير زينِ

وبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ أن ذا مقار (٢) أقبل على عشيرته وولده فقال : ما الاثنان منكم وان قرب أمرهما مثل الواحد ، وان (٣) عَظُم أمره • اجتمعوا ولا تفترقوا فتذلّوا ، فان القداح (وحده) (٤) يهون كسره ، والاثنان منهما يصعب كسرهما معا ، والثلاثة منها تمتنع عن الكسر ، وأنشأ يقول

ما يغلبُ الواحدُ الاثنين في سببٍ | ولا يردُّ(٥) عن النجحِ الضعيفانِ
ما ساعد أبدا كالساعدَيْن وان | لم يبلغاه ولا كالقدح قدحانِ
فرد الرجال ذليل لا نصير له | وذو الصريخةِ في عزٍّ وسلطانِ
ان القداح اذا لاويْتَهُنَّ معا | عزّتْ ولمّا تحطْ(٦) فيها الذراعان
ولا يعزّهما ان فرّقتْ لهما | تحت الرواجب(٧) من مثنى ووحدان

(١) زيادة يقتضيها السياق •
(٢) يراجع في ترجمته : منتخبات من شمس العلوم : ١٠٠ و١٦ ، وهناك شعر في مدحه ومدح أسلافه ، وهو أحد الثامنة •
(٣) في المخطوط : فان •
(٤) في المخطوط : واحد •
(٥) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها •
(٦) في المخطوط : تحك •
(٧) الرواجب : مفاصل اصول الاصابع •

هاتا ضربتُ لكم قومي بها مثلا وقد [بثثتُ] (١) لكم سري واعلاني
اوصيكم بالذي يا للرجال له وصّى الأوائل من أملاك قحطانِ

وبلغني ـ يا أمير المؤمنين ـ ان ذا حوال ، وهو عامر بن حرب بن ذي مقار (٢) ، أقبل على اخوته وولده فقال لهم :

ماكلُّ موصٍ يبلغ فيما يوصي ، ولا كل مُوَصّىً يصيب فيما يوصّى ، للبلاغة دلائل والاصابة مواقع ، والحكم لا يعدو المهيع ولا يضل النهج السويّ . أطيعوا الأرشد منكم تعزوا ، ولا تعصوا أمره فتذلّوا ، اجتمعوا تُهابوا وتُرْجوا ، ولا تفترقوا تُعادَوْا وتُحقروا ، وأنصفوا الناس تُنْصفوا ، واعدلوا فيما يفضى اليكم من امورهم تُحْمدوا ، وأحسنوا أخلاقكم معهم تسودوا ، [١٧ ق] والشرف مع الحمد حيث كان ، والعز مع الانصاف حيث استبان ، والطاعة مع السؤدد ـ لا محالة ـ والسلطان ، وانشأ يقول :

متى ما اجتمعتمْ نلتُمُ العزَّ كلَّه
وأُعطيتم الملكَ اللقاحَ المؤثَلا
وأضحى مُواليكم عزيزاً مؤيداً
وأمسى معاديكم مهاناً مذلّلا
وصار لكم أمرُ الأنامِ ونهيُهم
وصرتم لهم كهفاً وركناً وموئلا

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) نسبه في منتخبات من شمس العلوم : ٣٠ « عامر بن عوسجة ذو حوال الأصغر » .

بكم يهتدي مَن يطلب (١) القَصد منهم
ويسطو بكم فيهم على مَنْ تصوّلا

وما يستوي السيفان ماضٍ يهزّه
شجاع وملقى صار جنحاً مفلّلا

وما القاهر المخصوص بالنصر كالذى
يظل (٢) ويمسي خائفاً متوجّلا

وما مَنْ ينادي قومه فيجيبه
ثمانون الفاً جحفلاً ثمّ جحفلا

كمن لو ينادي آخَرُ ـ الدهرَ ـ لم يجدْ
له ناصراً الاغويّاً مضلّلا

وبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان ذا مناخ (٣) دعا اخوته وقومه من بني عبد شمس ، فقال لهم :

لا يسود المرء الاّ بقومه ، ولا يُرْزَق محبّة الناس الاّ باحسانه، ولا ينال الملك الاّ ببذل المال للخاصّة والكافّة من نصرته ورجاله ، ولا يدوم الملك الا بعدله فيهم وانصافه ، وانشأ يقول :

ماساد فيمن مضى من قبلنا أحدٌ
الاّ المشهّر (٤) والمعروف بالكرمِ

ولا حوى العزّ مأمول ومنتجب
الاّ بمعشره العالين فى القِدَمِ

---

(١) فى المخطوط : طلب .

(٢) فى المخطوط : يضل ـ بالضاد ـ .

(٣) ذكره فى منتخبات من شمس العلوم : ١٠٦ وقال : « اسمه زرعة بن عبد شمس بن وائل » .

(٤) فى المخطوط : المسهر ـ بالسين المهملة ـ .

و[أ]حسنُ القـــوم لم يعــدم مودّتهــم
ومن ودادهم المـذموم فى العـدمِ (كذا)

ولا ينـــال امـــرىءٌ مُلْكَ الملـوك اذا
لـــم يبـذل المـــالَ للأشياع والخـــدمِ

ولا يـــدوم لـــــه مـلك ولا شـــرف
الا بانصافِــه والعـــــدلِ فى الامـــمِ

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ ان يزيد ذا [ا]لكلاع[1] أقبل على بني عمه واخوته وولده فقال لهم :

معشرَ الجماعة من ولدي واخوتي وبني عمّي . لو كان الملك يدوم لأحدٍ لدام لأسلافكم ، الذين ملكوا البـــلاد فأحسنوا السيرة فى أهلها . أخذوا للضعيف من القويّ ، وأمنوا السبل ، وأذلّوا الجبـابرة ، وأبادوا المفسدين ، ونهوا عن المنكر ، وأمروا بالمعروف ، وعمروا الأرض شرقها وغربها ، وعندكم ما أنباءٌ لكم ، وشـارح عليكم ، من أخبـــارهم (٢) ومآثرهم ومفاخرهم ، ما تُخْبَرون(٣) به عمّا بعده ، وانشأ يقول :

شهدتُ المـــلوكَ وعـــاشرتُهم ... وكنتُ وزيراً لهم وابنَ عَـــمْ
فحــازوا البـلاد ومــن حولهـــا ... من الناس من عــربٍ أو عجـمْ
وقد أخذوا الخرجَ فى شرقهـــا ... وفى غربها من جمــيع الأمَــمْ
ودانتْ لهــم سوقةُ العالمـــين ... واهلُ العـــلى والملوك القُـــدُمْ
بَنِـــيَّ واخـــوتيَ الأقـــربين ... ومَنْ بينكم ليَ مِنْ ذ[ي]رحِـمْ

---

(١) هو ذو الكلاع يزيد بن يعفر أحد قواد أسعد تبــع كمـــا فى منتخبات من شمس العلوم : ٩٣ .

(٢) فى المخطوط : من أخبارهم .

(٣) فى المخطوط : يخبرون .

م ــ ٤

عليكم بما زانَ آباءكم | من المجد ـ ما اسطعتم[1] ـ والكرمْ
فان النوالَ يعزُ الرجالَ | ويبز لهم[2] في الذرى[3] والقممْ
به فُضِّلَ الأجودون الكرام | على كلِّ مَنْ حملتْه القدمْ
به كمل الملكُ للمالكين | من ابنا[ء] قحطان قدماً وتمْ
وصاتي هاتا بها فاعملوا | وصونوا بها الملك بعد النعمْ
وان يزيداً ـ لكم ـ ذا الكلاع | لفي النصح و(الوعظ)[4] لا يتَّهمْ
ومهما قضى ربُّكم كائن | من الأمرِ فيكم وجفَّ القلمْ

وبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان ذا أصبح[5] لمّا اجتمعت حمير وكهلان على طاعتهم له ، [١٨ق] واتباعهم اياه ، وقبولهم منه في الأمر والنهي والسلم والحرب ، أقبل على بنيه فقال لهم :

يا بَنيَّ ، ان حمير وكهلان لم يجتمع آراؤها على طاعتها لي واتباعها اياي وقبولها منيّ ، على أني من أشرفها بيتا ، ولا اني أحقُّ بالملك فيها دون غيري ، ولكنها وزنت الرجال المشهور[ين] منها ، فالفتني من أرجحها رأياً عند الأمر والنهي ، فقلدتني أمرها ، وآثرتني بالملك على غيري منها ، ثم أنشأ يقول :

بنيَّ ما انْ جهلتْ حمير
والحي من كهلان ذا أصبح

---

(١) في المخطوط ما استطعتم

(٢) كذا في المخطوط ، ولعله بمعنى الطلوع ؛ من قولهم : بزل ناب البعير اذا طلع .

(٣) في المخطوط : الذرا ـ بالألف ـ .

(٤) كلمة مطموسة لعلّ صوابها ما ذكرناه .

(٥) يراجع في ترجمته وسبب تلقيبه : منتخبات من شمس العلوم : ٥٩ .

اذ قَلَّدوني أمرهم واغتدوا
في طاعتي بالطائر المفلحِ

حتى اصطبحنا بالخيول العدى
في كلِّ ما هضبٍ وما أفْيَحِ

انّا ملوك لبني (١) يعربِ
وراثةَ الأصلحِ للأصلحِ

أما تَرَوْني بقنا (٢) شاحباً
أشمط مثل الفَقْعِ في صَرْدحِ (٣)

فقد حلبتُ الدهرَ أشطارَه
ولم اردّ الطرفَ عن مطمحِ

بَنيّ سيروا سيرتي انَّها
ـ كما علمتم ـ سيرةُ الفُلَّحِ

واتَّخذوا الاحسانَ ما بينكم
تجارة الرابح والمربحِ

بثّوا عطاياكم وجودوا بها
للأعجم الضاوي وللمفصحِ

بها لكم يُفْتَحُ بابُ العلا
اذا العلا بالناس لم يفتحِ

وصيَّتُكم فاغتنموا نصحَ مَنْ
عساه ان أمسى فلم يصبحِ

---

(١) في المخطوط : ملك بني .
(٢) كذا في المخطوط ، ولعله : كالقنا .
(٣) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ، والصردح : الصحراء التي لا تنبت .

وبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان سيف بن ذى يزن لما وفد اليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وخويلد بن أسد بن عبد العزّى فى النفر الذين وفدوا معهم من قريش ، فاستأذن عبد المطلب له ولمن معه بالوصول اليه ، فأذن لهم بالدخول ، فدخلوا على سيف بن ذ[ي] يزن ، فقيل : ان كنتَ ممَّن يتكلم بين يدى الملوك فقد اذنّاك (١) ، فقام عبد المطلب بين يديه ، وحوله الملوك وأبنا[ء] الملوك ، وعن يمينه ويساره الأقاول وأبنا[ء] الأقاول ، وسيفه مجرَّد بين يديه ، وهو مضمَّخ بالعنبر ، يلصف (٢) وميض المسك من مفرقه ، فقال عبد المطلب :

ان الله قد أحلَّك ايها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً ، وأنبتك منبتاً طابت ارومته ، وعزَّتْ جرثومته ، وثبت أصله ، وسمق فرعُه ، فى أكرم معدن ، وأطيب موطن ، وأنت ـ أبيت اللعن ـ رأس العرب التى له تنقاد ، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد ، وربيعها الذى يخصب البلاد ، سلفك خير سلف ، وانت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل ذكرُ مَنْ انت خلفه ، ولا يهلك مَنْ أنت سلفه ، ايها الملك : نحن أهل حرم الله ، وسدنة بيته ، أشخصنا اليك الذى أبهجنا من كشفك الكرب الذى فدحنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المهزئة . (٣)

قال : وأيهم أنت ايها المتكلم ؟.

فقال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعله : اذ نالك ، كما فى نهاية الارب .

(٢) الكلمة مطموسة الآخر ، لم يتضح منهاالا : يلص ، فأكملناها بما يناسب السياق .

(٣) كذا فى المخطوط ، وفى نهاية الارب : المرزئة .

قَال : ابن اختنا(١) ؟.

قال : نعم .

قال : ادنُ يا عبد المطلب ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحبا وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملكاً ربحلاً ، نعطي عطا[ءً] جزلاً ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فأنت[م] اهل الليل وأهل النهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، والحبا[ء] اذا ظعنتم .

قال : ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود ، فأقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف . قال : واجريتْ عليهم الأنزال (٢) ثم انتبه لهم انتباهة ، فأرسل الى عبدالمطلب فأدناه وأخلى مجلسه ، ثم قال :

يا عبدالمطلب : اني مُفْضٍ اليك من سرِّ علمي أمرا ، لو يكن (كذا) غيرك لم أبح له به ، ولكنني وجدتك معدنه فأطلعتك عليه ، فليكن عندك مطويّا ، حتى يأذن الله فيه ، فانه بالغ أمره . اني أجد فى الكتاب المكنون، والعلم المخزون الذى اخترناه(٣) لأنفسنا ، واحتجنّا[ه] دون غيرنا ، خبرا جسيما ، وخطرا عظيما ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة ، للناس(٤) عامة ولرهطك كافة ولك خاصة .

فقال : ايها الملك ، مثلك سرَّ فبَرَّ ، فما هو فداك أهل(٥) الوبر والمدر ، زمراً بعد زمر ؟.

---

(١) فى نهاية الارب ابن أخينا .

(٢) الانزال : جمع نزل ، وهو قرى الضيف واكرامه .

(٣) فى المخطوط : اخترناه ـ بالراء المهملة ـ ، وفى نهاية الارب: ادخرناه .

(٤) فى المخطوط : وللناس .

(٥) فى المخطوط : الاهل .

قال : اذا ولد بتهامة ، غلام به علامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة ، الى يوم القيامة .

قال له عبدالمطلب : أبيتَ اللعن ، لقد ابتُ بخبرٍ ما آب بمثله وافد قوم ، ولولا هيبة الملك لسألتُه عن سارّة [1] ايّاي ما أزداد به سرورا ، فان رأى الملك أن يخبرني بافصاح ، فقد أوضح لي بعض الايضاح .

قال : هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد ، اسمه محمد ، بين كتفيه شامة ، يموت أبوه وامُّه ، ويكفله جدُّه وعمُّه ، قد ولدناه مرارا ، والله باعثه جهارا ، وجاعل له منّا أنصارا ، يعز بهم اوليا[ء]ه ، ويذل بهم أعدا[ء]ه ، ويضرب بهم الناس عن عَرْض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يعبد الرحمان ، ويدحر الشيطان ، ويكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله .

قال : فخرّ عبد المطلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسك فقد ثلج صدرك ، وعلا [2] كعبك ، فهل أحسستَ من أمره شيئاً ؟

قال : نعم ايها الملك ، كان لي ابن وكنت به معجباً ، حدباً عليه رفيقاً ، فزوّجتُه كريمة من كرائم قومى ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بولد سمّيْتُه « محمداً » ، مات ابوه وامه ، وكفلته أنا وعمُّه ، بين كتفيه شامة ، وفيه كلُّ ما ذكرتَ من العلامة .

قال له : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على النصب ، انك يا عبد المطلب ، جده غير الكذب ، وان الذى قلت لك كما [3] قلت ، فاحتفظ [4]

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعله : بشارته اياى .
(٢) فى المخطوط : على _ بالألف المقصورة .
(٣) فى المخطوط : ما قلت ، والتصحيح من نهاية الارب .
(٤) فى المخطوط : فاحفظ .

بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له عدو ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، واطو ما ذكرت لك دون هؤلا[ء] الرهط الذين معك ، فاني لست آمن أ[ن] تداخلهم النفاسة ، من أن تكون لك الرئاسة ، فيبغونك الغوائل ، وينصبون لك الحبائل ، وهم فاعلون ذلك وابناؤهم ، ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصيِّر بيثرب دار ملكي ، فانى أجد فى الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، ان بيثرب استحكام أمره فيها ، واهل نصرته ، وموضع قبره [٢٠ق] ولولا اني أقيه الآفات ، وأتَّقي عليه العاهات ، لأوطأت أسنانَ العرب كعبَه ، ولأعلنت ـ على حداثة من سنِّه ـ أمره ، ولكنّي صارف ذلك اليك ، بغير تقصير بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشر اما [ء] وعشرة أرطال فضَّة وكرش مملو[ء]ة عنبراً ، وأمر لعبدالمطلب بعشرة أضعاف ذلك ، ثم قال : ائتني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول ، فمات سيف بن ذى يزن قبل أن يحول الحول (١) .

فكان عبدالمطلب يقول : أيها الناس . لا يغبطنى أحد منكم بجزيل عطا [ء] الملك ، فانَّه الى نفاد ، ولكن لتغبطونى بما يبقى لي ولعقبي من بعدى شرفه وذكره وفخره ، فاذا قيل له : وما ذلك ؟ ، يقول : ستعلمن ولو بعد حين ، وفى ذلك يقول امية بن عبد شمس :

جلبنا المدحَ تحقبه العطايا على أكوار أجمال ونوق

---

(١) يراجع فى قصة عبدالمطلب وسيف سائر كتب التاريخ ، ومنها: نهاية الارب : ١٦/٣٨ـ١٤١ ، والبداية والنهاية : ٣٢٩/٢ ، ونسبت فى مروج الذهب : ١١/٢ الى عبدالمطلب ومعد يكرب بن سيف بن ذى يزن ، ويراجع أيضا : لسان العرب لابن منظور فى مواد الكلمات الغريبة الواردة فى القصة ك « ربحل » وما شاكلها .

مغلغلة مراتعهـــــا تعـــــالى الى صنعـــــاء من فـجٍ عميـــقِ
تـأمُّ بنـا ابنَ ذي يزنٍ وتفري ذوات' بطونهـــا امَّ الطريـقِ
وترمي من مخائلهـــا بروقـــاً موافقـة الـوميـض الى بــروقِ
فلمـا واقعتْ صنعـاءَ صـــارتْ بدار الملك والحسب العريقِ (١)

★ ★ ★

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ ان حمير وكهلان لمّا قسَّم سبأْ بينهما ملكَه ، فجعل سياسة الملك لحمير ، وجعل أعنَّة الخيـل وملك الأطراف والثغور لكهلان ، وقد تقدم خبرهُما فى أوّل كتابنا هذا .

فبلغني أن حمـير وكهلان لم يزالا على ذلك ، وكذلك أولادهمـا وأولاد أولادهما ، لحمير على كهلان الطاعة وكفايـة ما يقلده كهـلان ، ولكهلان على حمير المال والنجدة ، والملوك الراتبة فى دار المملـكة من حمير ، والملوك فى الأطراف والثغور من كهلان .

فبلغني ان كهلان لما تقلَّد الأطراف وثغورها وأعمالها ، واستقـام أمره وأمر حمير على ذلك ، فقال لأخيه حمير : اني قد عزمت' أن اتعب (٢) العساكر للأطراف والثغور وأمره بالمصالح لذلك ، قـال : فأمر حمـير بالمال والخيل والابل والطعام والروايا ، وتقدم الى أهل مملكته أن يمتثلوا ما يومي اليه به كهلان .

قال : فجرّد كهلان الى أرض الحجاز جرهم ومن لفَّ لفَّهـا ، وولى عليهم رجلاً منهم يقـال له : هيّ بن بيّ بن جرهم بن الغوث بن شدد بن سعد بن جرهم ، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره ، وقسَم

---

(١) الابيات فى البداية والنهاية : ٢/٣٣٠ باختلاف وفروق .
(٢) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح : أبعث .

عليهم الخيل والعدد والسلاح والزاد والروايا ، وأعطاهم الأدلا [ء] ، وكتب لهيّ بن بيّ بن جرهم الى ساكنِ (١) الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة له ، ودفع الأتاوة اليه ، وكان كتابه الذي كتبه هو (٢) :

اولئك من كهلان عن أمر حميرٍ ... لعامله هيّ بن بيّ بن جرهمِ
الى مَنْ بأعراض الحجاز محلّه ... من الناس طرّاً من فصيحٍ وأعجمِ
على أنّ هيّاً ليس يُعصى وانه ... لديهم لذو أمرٍ ونهي مقدَّمِ
والاّ فلا يلحون الاّ نفوسهم ... اذا ما منوا بالقسطلانِ العرمرمِ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان هيَّ بن بيٍّ بن جرهم [٢١ق] بن الغوث بن شدد بن سعد بن جرهم خرج الى الحجاز فيمن معه من قومه وأتباعهم ، وأقام بها ووليها ، وغلب العمالقة عليها ، وكتب كتب ولايته فى جبل من جبال مكة ـ حرسها الله ـ وهي هذه الأبيات التى يقول فيها :

اولئك من كهلان عن أمر حمير ... لعامله هيٍّ بن بيٍّ بن جرهمِ

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ أن كهلان لما فرغ من تجهيز هيٍّ بن بيٍّ وتجريده الى(٣) الحجاز ، جرد الى أرض نجد : اللهيم بن عاصم بن جلهمة الحدَسي فى قومه حدَس ومن لحقها من الاتباع ، وولاّه عليهم ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكتب له الى ساكن نجد كتاباً ، وهو :

من ابنِ سباكهلان عن أمرِ حميرٍ ... الى أرض نجدٍ للّهيم بن عاصمِ
على قلة العصيان منهم وانّه ... يطاع ويعطى الخرجَ [خرجَ] السوائمِ
والا فلا يلحون الاّ نفوسَهم ... اذا ما نُحُوا بالخيل تحت الضراغمِ

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعله : ساكنى

(٢) فى المخطوط : هى .

(٣) تكرر لفظ « الى » فى المخطوط مرتين .

قال : فتجهز اللّهيم وليّاً على أهل نجد ، وسار اليهم فى حَدَس (١) وأتباعها بالخيل والعدّة من الروايا والزاد ، وسارت الأدلاّ [ء] بين يديه، حتى توسَّط بلاد نجد وملكها ، وأخذ الاتاوة من أهلها وأنفذهـا الى كهلان •

ثم ان كهلان دعا عمرو بن حجلة (٢) أحد ثمود ، ويقال : انه جد صالح النبى – صلى الله عليه وسلم – ، فجرّده الى الوادي ، وهو فيما بين الشام والحجاز ، وعقد له الولاية على ساكنى الوادى ، وأمر قومه ثمود له بالسمع والطاعة والمسير بين يديـه ، وكتب له كتابا الى سـاكنى الوادى ، وكان ساكنوا الوادى قوما يقال لهم : زهرة بن عملاق ، وكان كتابه الذى كتب لعمرو بن حجدر :

من ابن سبا كهلا [ن] عن أمر حميرِ
الى سـاكني الـوادي لعمرو بن حجـدر
وللقيـل كهـلان وللملك حمـــير
• • • • • • • • • • • • • • • (٣)
ودفـع الاتـاوات التي يسـألونهـا
الى عامـلي عن كـل بـدوٍ ومحضـرِ
وا [لا] (٤) فلا يلحون ا [لاّ] (٤) نفوسهم
اذا زارهـم بالبيـض والسـمر عسـكري

قال : فتجهز عمر [و] بن حجدر والياً على ساكني الوادي ، وسـار اليهم فى قومه وعشيرته ثمود ، بالخيل والابل والعدّة ، ومضى قاصدا حتى

---

(١) فى منتخبات منشمس العلوم : ٢٥ «حدس : حى من اليمن»•

(٢) سيأتى قريبا أنه عمرو بن حجدر وليس ابن حجلة ، ولعله من أخطاء النسخ •

(٣) لم ترد تتمة البيت فى المخطوط فوضعنا نقاطا فى موضعه •

(٤) زيادة يقتضيها السياق ووزن الشعر •

أتى الوادي وأخرج سكان الوادي منه ، الا من سمع له وأطاع منهم .

ويُقال : ان كهلان لمّا فرغ من تجهيز عمرو بن حجدر الى الوادي الذى ذكره الله فى كتابه : ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ (١) أقبل على ابنه زيد بن كهلان ، وقد مات اخوه حمير ، فقال :

يا بني . العمُّ قد ولىّ والأب يروح (٢) ، وأنشأ يقول :

يا زيد ان أباك أصبح نشزةً (٣) لا يستطيع الى النهوض سبيلا
اليوم عمك خفَّ عنّا آفلا وغداً ستشهد من أبيك افولا
يا زيد لا تعصِ الهميسع وانتظر ما عونَه (٤) لك بكرة وأصيلا
يازيد ان لك الحجازَ ونجدَها واليك أصبح خرجُها محمولا
واليك يرفع عن ثمودَ وغيرها عمرو بن حجدر خرجها المسؤولا
واليك من عند اللَّهيم رواحل بالخرج تعلن فى المسير ذميلا
كن للهميسع طائعا كيما يكن لكم الهميسع ناصراً وكفيلا

فبلغنى ــ يا أمير المؤمنين ــ ان زيد بن كهلان حفظ وصية أبيه وثبت عليها ، وتقلد للهميسع ما كان يتقلده [٢٢ق] كهلان لأخيه حمير ، وذكروا ان زيد بن كهلان أرسل الى عمّال أبيه فى الأطراف والثغور ، بتجديد العهد منه لهم ، فسمعوا له وأطاعوا ، ودفعوا اليه الاتاوة التى كانوا يدفعونها الى أبيه .

وبلغنى ــ يا أمير المؤمنين ــ ان زيداً جرَّد ابنه [عمرو] بن زيد بن

---

(١) سورة الفجر ــ ٨ ــ .

(٢) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها .

(٣) النشزة من الدواب : التى لا يكاد يستقر السرج او الراكب على ظهرها .

(٤) الماعون : المعروف .

كهلان ـ وهو أبو حذام ـ الى مَدْيَن ومَنْ حولها ، فى الخيل والرجال ، وعقد له الولاية على مدين ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ورفع (١) الاتاوة اليه ، وكتب له :

لعمرو بن زيد من أبيه وعمِّه | ألوك الى الأحيا [ء] من أهل مدينِ
بطاعتهم عمرواً وتسليم خرجهم | اليه جهاراً عن مسرّ ومعلنِ
والاّ فاولى الخيل تعتضدنَّه | وتسرع اخراها بلَحْجِ وابْيَنِ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان عمرو بن زيد بن كهلان ، سار الى مدين بالخيل والرجال ، واليا على أهل مدين ، حتى نزل بها وملكها ، وأطاعه أهلها ، وأخذ اتاوتها ، ويقال : ان شعيب النبىّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ من نسله وذريته ، وانه ـ أحد حذام ثم أحد بنى وائل ـ منها .

وبلغنى ان زيد بن كهلان لمّا مات الهميسع (٢) أقبل على ابنه مالك وهو يقول :

أتى يوم الهميسع فاحتواه | وزيدٌ يومُه لا بدَّ آتى
وكلٌّ لا محالة مستقلٌّ | يؤول من الحياة [الى] (٣) المماتِ
وكلُّ جماعةٍ لا بدَّ يوما | تصير الى التفرُّق والشتاتِ
فمالك سرْ لأيمن فى مسيري | لوالده اذا حانتْ وفاتى
أطعْه يطعْك أيمن مثل ما قد | أطاعَنِىَ الهميسع فى حياتى
هو الملك العظيم وانت فاعلمْ | على عمّاله وعلى الولاةِ

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعله تصحيف « دفع » ، وله وجه مقبول .
(٢) فى المخطوط : الميسع .
(٣) زيادة لابد منها .

اليك اتاوة الأطراف تُجْبى وتأمر (١) فى الجيوش اليعملاتِ

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصيَّة أبيه بما كان يتولاّه أبوه زيد بن كهلان ، من الثغور والاطراف وتدبير العساكر ، فى طاعة الملك أيمن بن الهميسع ، وكتب الى عمّال ابيه فأجابوه بالسمع والطاعة له ، ودفع الاتاوة الى ما قبله .

وبلغنى ان مالك بن زيد بن كهلان جرَّد ابنه ربيعة ، وهو جدُّ همدان ، فى الخيل والرجال والعُدَد ، وعقد له الولاية على مَنْ معه ، وكتب له كتابا الى ساكنى الاجواف (٢) واهل سهولها وجبالها ، وهم ـ يقال ـ بقايا عاد الصغرى ، التى تعرف الى اليوم قبورها وآثارها فى الجبال والسهول ، وكان به الذى كتب لربيعة :

الى ساكنى الاجواف من أيمن العلى ومن مالك القيل ابن زيد بن كهلانِ

ربيعة لا يُعْصَى (٣) لديهم ويُتَّقى ربيعةُ ما غالى به الملوان (٤)

ويُجْبى اليه الخرج قبل وجوبه على طاعةٍ ترضيه منهم واذعانِ

والا فلا يلحون الا نفوسَهم اذا داسهم رجلى هناك وفرسانى

---

(١) فى المخطوط : ويأمر .

(٢) فى منتخبات من شمس العلوم : ٢٣ « الجوف : واد باليمن تسكنه همدان » ، وفى معجم البلدان : ١٧٤/٣ « الجوف : اسم واد فى أرض عاد » .

(٣) فى المخطوط : لا تعصى .

(٤) غالى : رمى به أقصى الغاية ، ووردت « الملوان » و « اذعان » الواردة فى البيت التالى بالياء .

ثم انَّه جرَّد ابنه ادد[١] الى الأعْراص والاسْرار [٢] من نجران [٣] وتثليث[٤] وسروم[٥] وبيشه[٦] والحنو[٧] وما حولها من البلاد المسكونة ، بالخيل والعَدد والعُدد ، وكتب له الى ساكنها ، وهم بقايا ارم ابن سام بن نوح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، وآثارهم بها الى اليوم بيِّنة" قبورهم تعرف بالأربيات[٨] ، وذلك انها مبنيَّة على هيئة الآكام والقباب ، وكان كتابه الذى كتب [٢٣ق] لادد اليهم :

باسمك اللهم من أيمنها ملك الخيل [الى باقي][٩] ارَمْ

---

(١) نسبه فى منتخبات من شمس العلوم « ا » فقال :
« ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ » وجعله أباقبيلة من اليمن .

(٢) الاعراص ـ جمع عرصة ـ وهى كل بقعة ليس فيها بناء ، والاسرار ـ جمع السر ـ وهو بطن الوادى .

(٣) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان : ٢٥٩/٨ .

(٤) بكسر اللام وياء ساكنة وثاء اخرى مثلثة : موضع بالحجاز قرب مكة . معجم البلدان : ٣٦٧/٢ .

(٥) لم نعثر على هذا الاسم فى كتب البلدان المشهورة ، ولعله تصحيف « سردد » الوارد ذكره فى معجم البلدان : ٦٧/٥ ومنتخبات من شمس العلوم : ٤٩ .

(٦) بيشة من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسة مراحل ، وبها من النخل والفسيل شىء كثير ، معجم البلدان : ٣٣٤/٢ .

(٧) كل منعرج فهو حنو ، ويوم الحنو من أيام العرب ، وحنو ذى قار وحنو قراقر واحد .
معجم البلدان : ٣٥٢/٣ ، وفى شعر لبيد :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا بالحنو فى جدث هناك مقيم

« منتخبات من شمس العلوم : ٦١ » .

(٨) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « الأبيات » المذكورة فى الاكليل : ١٦٧/٨ عند رواية ما يتعلق بقبور عاد .

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

ساكني الأسرار والأعراص[1] من ... بطن نجران الى ما [ء] حسم
أن يطيعوا اددا بينهم ... ما نهار لاح أو ليل هجم
ويوفوا[2] ادد [أ] مسؤوله ... من ثمار النخل والحور النعم
أو فلا يلحون الا أنفسا ... ان غلاها قسطلان مدلهم

قال : فسار ادد بن مالك بن زيد بن كهلان ، حتى نزل فيما بينهم والياً عليهم ، فسمعوا له وأطاعوا ، ورفعوا اتاوتهم اليه ، وهو أبو مذحج[3] .

ثم ان مالكاً توفي وولي ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه أبوه مالك بن زيد بن كهلان ، فى طاعة الملك أيمن بن الهميسع بن حمير ، وروى أن أيمن رثى مالكاً فقال :

توليتَ عنّي مالكَ الخير قافلاً ... واني غداً لا شكَ نحوك قافلُ
أواخرنا لا شك ان مصيرهم ... يصير[4] الى ما صار منا الأوائلُ
كذلكمُ تلك النجوم اذا بدتْ ... طوالعهنَّ التاليات أوافلُ
فلو كان يجدي اليوم شيئاً بكاؤنا ... لما رقيتْ منّا الدموعُ الهواملُ
سيخلفك المأمول نبت بن مالكٍ ... وللعبء ممّا كنتَ تحملُ حاملُ
شمائله الحسنى شمائلُك التي ... اذا ذُكرتْ لم تعلُهنَّ شمائلُ

فبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ أن نبتاً جرّد ثور بن نبت ، وهو

---

(١) فى المخطوط : الأعراض ــ بالضاد المعجمة ــ .

(٢) فى المخطوط : وتوفّوا .

(٣) قال فى منتخبات من شمس العلوم ٣٨ : « مذحج قبيلة من اليمن ، وسموا مذحجا لأن أباهم مالك بن اددولد على أكمة اسمها مذحج فسمى بها » .

(٤) فى المخطوط : مصير ــ بالميم ــ .

أبـو كنـدة(١) الى الأحقاف فى الخيل والرجال ، وعقد له الولايـة عـلى مَنْ بالأحقـاف ، من سـائر اولاد هود النبى — صـلى الله عليه وسـلم — وعشيرته ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكتب له كتاباً :

الى ساكني الأحقاف عن أمر أيمنٍ — لثور بن نبتٍ عن أبيـه بن مالكِ
على أنّ ثوراً لا يخالف ما دجتْ — بظلمائها ذاتُ النجوم الشـوابكِ
وان الاتاوات التي يُسْـألونَهـا — تُوَفّى الى ثور بن نبت بن مالكِ
والاّ فـلا يلحـون الا نفوسـهم — اذا رميتْ هـامـاتُهـم بالسنابكِ

فبلغنى — يا أمير المؤمنين — ان ثور بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان خرج الى الأحقاف ، وملكها وأخذ الاتاوة من أهلها ، وكتب كتاب ولايته عـلى [كل](٢) جبلٍ من جبالها .

فبلغنى ان ذلك الكتاب الى اليوم بَيِّنٌ ظاهر ، يقرؤه مَنْ يحسن كتابة الأوائل .

وبلغنى ان نبت بن مالك بن زيد بن كهـلان ، لمّا توفي أيمـن بن الهميسع وولي الأمر زهـير بن أيمن ، ولّى ابنه الغوث بن نبت بن مالك وكان(٣) كاملاً فى كل أحواله ، من الشجاعـة والفطنة والرأى الثاقب ، فقال يرثى أيمن بن الهميسع :

قضى نحبَه بعـد الهميسع أيمنٌ — وأيمنُ —فاعلمْ— خيرحيٍّ وهالك
وكان امرءاً لا شكَ يَقْضي قضاءه — ويُسْـقى بكأس النازل المتداركِ

(١) أسماه ابن دريد ثورا ولم ينسبه « الاشتقاق : ٣٦٢ » ، وأما نشوان فجعله « ثور بن مرتع بن معـاوية بن كندى بن عقـير بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهـلان » منتخبات من شمس العلوم : ٩٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الضمير فى « كان » يعود على نبت لا الغوث .

فشبِّهْ بني الدنيا اذا ما جهلتَهُمْ ... بتلك النجوم التاليات الهوالكِ
فمن بين بادٍ لاح عند طلوعه ... ومن آفلٍ ولىّ وهاوٍ وسامكِ
وكلٌّ له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف المسالك
هل الغوث لا ينسى وصيَّتي التي ... يُخَصُّ بها الغوثُ بن نبت بن مالك
تطيع زهيراً مثلما كنتُ لم تزلْ ... أطيعِ أباه أيمنَ بن الأمالكِ
أطعْني ووافقني الأتاوا جهرةً (١) ... معكَّمةً فوق المطيِّ الرَّواتكِ (٢)
[٢٤ق] بنيَّ عرفتَ الرشدَ فاتبع ضيا[ء]ه
مدى الدهر واسلك فى الامور مسالكي

فبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان الغوث بن نبت بن مالك حفظ وصية أبيه وعمل بها وثبت عليها ، وتقلد أعمال أبيه من الأطراف والثغور ، فى طاعة الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وكتب الى العمال فسمعوا له وأطاعوا ، وحملو [ا] الاتاوة نحوه •

وبلغني [ان](٣) الغوث جرَّد ابنه الأزد(٤) الى مأرب فى الخيل والعدد ، وعقد له الولاية على ساكني أرض مأرب ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكتب للأزد اليهم :

من الغوث عن أمر المليك زهيرها ... الى مأربٍ بالأمر والنهي للأزدِ
على أن بعد الغوث للأزد أمره ... وتجبى له الأطراف فى القرب والبعدِ

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح : « أتتنى ووافتنى الاتاوات جهرة » •

(٢) معكمة : مشدودة ، والرواتك : التى تعدو فى مقاربة خطو •

(٣) زيادة يقتضيها السياق •

(٤) الازدحى من اليمن ، وهم ولد الازدبن الغوث ، قال حسان :
ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك بـ ... ـن زيد بن كهلان وأهل المفاخر
منتخبات من شمس العلوم : ٣ ، ولم نعثر على هذا البيت فى ديوان حسان •

ولا تتعدّى طاعةَ الأزد مأربٌ
مدى الدهر ما وهمٌ براكبه يخدي (١)
والاّ فلا يلحون الاّ نفوسهم اذا ما مُنوا بالزاعبية (٢) والجردِ

فبلغنى ان مأرب سمعت للأزد وأطاعت ، ومأرب اسم قبيلة من عاد الصغرى ، ويُقال : ان الأز[د] ولي بعد أبيه الغوث جميعَ ما كان يتولاّه أبوه لزهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وكذلك عريب بن زهير حين ولي الملك بعد أبيه زهير بن أيمن •

وبلغني انالأزد لم يزل والي الأطراف والثغور للملك عريب بنأيمن ابن الهميسع ، يسمع له العمال ، وترفع اليه ما يجب عليها لبيت مال الملك ، وكان كلما مات فى الأطراف والثغور عامل من عمالها ، قلّد عمله الأرشد فالأرشد من ولده ومن اخوته او بنى عمه ، يرفع الاتاوة ويسمع ويطيع ، ويحيى رسمَ من مات قبله فى طاعة من تقلّد الملك من حمير ، وطاعة من تقلد الأطراف من كهلان •

فبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان مازن بن الأزد ولي الاطراف والثغور للملك عريب بن زهير بن أيمن ، وكذلك لابنه قطن بن عريب حين صار الملك الى قطن بن عريب بعد أبيه •

وبلغني ان مازن بن الأزد رثى عريبَ بن زهير حين تُوُفّي فقال .
أمسى عريبُ عن الملك اللقاح وعن
رعية الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح له

---

(١) فى المخطوط : يحد ، ولعل الصحيح ما اخترناه ، والوهم : البعير الذلول فى ضخم وقوة •

(٢) فى المخطوط : الزاغبية ، وصوابه « الزاعبية » وهى رماح منسوبة الى زاعب ، رجل أوبلد •

مستوسق العــز فى الآفــاق مأنوســا

لــولا ابو وائل خــير الــورى قطــن

لأصــبح المــلك منئــاً داً ومنكوســا

به استقامتْ لنا الدنيــا وأسْعــد مَــنْ

بالأمس بعــد عــريبٍ كــان منحوســا

فبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان مازن بن الأزد جرَّد اخاه نصر بن الأزد الى الشِّحْر (١) فى الخيل والعدد ، وكتب له :

مــن مــازنٍ مهــرق الدمــا[ء] الى(٢)

مَنْ حلَّ فى الشِّحْر من عُجْمٍ ومن عَرَبِ

أن اســمعــوا وادفعــوا الخرج الوفــا[ء] الى

نصــرٍ ودينــوا ولا تعصــوه فى ســببِ

يومــاً والا فلومــوا فيــه أنفسكــم

اذا مُــنيتم لنــا بالجحفــل اللجــبِ

فبلغني ان النصر بن الأزد سار الى الشحر حتى نزل بها ، وسمع له مَنْ بالشحر وأطاع ، ودفعوا اليه الخرج ٠

ويُقال : [ان](٣) الجـ[ـلـ]ـندي(٤) بن كربر بن السعير بن مسعود

---

(١) فى منتخبات من شمس العلوم ٥٣ « الشحر ساحل البحر بين اليمن وعمان » ، وذكره ياقوت فى معجم البلدان : ٥/٢٤٠ ـ ٢٤١ وروى بعض القصص وسرد أسماء بعض من ينسبون اليه ٠

(٢) ليس هذا الشطر منسجما مع عروض الأشطار الاخرى ٠

(٣) زيادة يقتضيها السياق ٠

(٤) هذه التسمية مخالفة لما ورد فى التفاسير من تسميته ، وقال ابن كثير فى تفسيره : ٣/٩٨ : « اسم ذلك الملك هدد بن بدد ٠٠٠ وهــو مذكور فى التوراة فى ذرية العيص بن اسحاق » ، وروى ياقوت فى معجم البلدان : ٤/١٨٦ نقلا عن الاصطخرى ما نصه : « آل عمارة يعرفون بآل =

الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا ، من بني نصر بن الأزد ، والى اليوم ذلك الملك ثابت فى آل الجلندي ، يجبى اليهم فى دار مملكتهم ما كان يجبى الى الجلندي من البر والبحر ، وآل [٢٥ق] الجلندي الذى يقول الشاعر فيهم :

ان خير الملوك آل الجلندي ... عشيراً ومحتداً وجدودا
ملكوا البحر بعدما ملكوا البرَّ ... وسادوا الملوك نيلاً وجودا
تلك ابناؤهم تخرُّ لها الفرْ ... سُ الى اليوم فى الهُزُوِّ(١) سجودا
وترى الكرز فى جويم(٢) وفى السيـ ... ـف(٣) لها اليوم سوقةً وعبيدا

= الجلندى ، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان ، ويزعمون ان ملكهم هناك قبل موسى بن عمران عليه السلام ، وان الذى قال الله تبارك وتعالى : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) هو الجلندى ، وهم قوم من أزد اليمن ، ولهم الى يومنا هذا منعة وحدو بأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم ، واليهم أرصاد البحر وعشور السفن » ٠

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : ٨/٤٦٤ : « قلعة ضعيفة على جبل على ساحل البحر الفارسى ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ وان اصحابها كانوا قوما من العرب يقال لهم بنو عمارة يتوارثونها ، ولهم نسب يسوقونه الى الجلندى ابن كركر » ٠

(٢) هى مدينة بفارس يقال لها : جويم ابى احمد ٠ معجم البلدان: ٣/١٨٠ ٠

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان : ٥/١٩٨ « سيف بنى الصفار٠ لهم منازل على سواحل بحر فارس تنسب اليهم وتعرف بهم ، وهم من آل الجلندي » ٠

غلبوا الناس فى المكارم والبذ
ل وعند التلاق فاقوا الاسودا

وبلغني ان مازن بن الأزد وصّى ابنه ثعلبة فقال :

اوصيكَ ثعلبةُ بن مالك ما به
وصّاني الأزدُ الهمامُ الأوحدُ
أوصانيَ الأزدُ الأعزُّ بطاعتي
للملوك حمير ما استنار الفرقدُ
فى ملكهم لك [كلٌّ](١) ما يحوونه
من فيئهم وخراجهم أو أزيدُ
ان المتوَّجَ بالعلا قطنَ الذى
لك كاهلٌ ـ فاعلمْ ـ وأنت له يدُ
فأطعْهُ ثعلبُ كي يدوم مع العلا
لك بعدي العزُّ اللقاح الأتلدُ

فبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ أن ثعلبة بن مازن بن الأزد حفظ وصية أبيه وثبت عليها ، وعمل بها بعد وفاة ابيه ، وسمع وأطاع للملك قطن بن عريب ، وتقلّد الأعمال التى كان يتقلّد ابوه مازن بن الأزد ، وكتب له الى عمّاله فى الثغور والأطراف فسمعوا له وأطاعوا ، ورفعوا اليه الاتاوة التى كانوا يرفعونها الى ابيه .

وبلغني ان ثعلبة بن مازن بن الأزد جرّد أحمس بن عوف بن انمار(٢) بن ادريس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن مالك بن كهلان ، الى الطود ، وهو البلاد التى يقال لها : « السراة » ، وهى فيما

(١) زيادة يقتضيها عروض الشعر .
(٢) قال فى منتخبات من شمس العلوم : ٥ « أنماربن أراشة بن عمرو بن الغوث اخوه الأزد **بن الغوث** ، ويقال أنمار بن سبأ الأكبر » .

بين الطائف وجُرَش(١) ، جرّده اليها فى قومه بني أنمار بن ادريس بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمّهم اليه من سائر حمير كهلان •

فسألتُ ابا علي الهجري عمّن خرج مع أحمس بن أنمار من قومه فقال :

خرج معه بنو بجيلة(٢) بن أنمار ، وبنو أقبل بن أنمار ، وهو من(٣) بنى عوف بن أنمار •

فسألتُه عن أقبل فقال : منهم شهران وكود(٤) وباهش(٥) والأوس واواس •

فسألتُه عن أحمس فقال : من ولد بني منبه بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن عوف بن أنمار ، وهذه القبائل تعرف بخثعم وبجيلة •

وأنشدني للعملس القحافي ـ وقحافة بطن من شهران ـ :

نحن الذين ورثنا الطود عن ارمٍ
أيّام أحمس وافاه بأنمارِ
أيّام حمير تعلو نارُ غرّتها
ما أوقد الناس فى الآفاق من نارِ

---

(١) فى المخطوط : حرش ، والتصحيح من معجم البلدان •

(٢) فى المخطوط : بحيلة ـ بالحاء المهملة ـ ، وفى منتخبات من شمس العلوم : ٥ « وهم ولد امرأة اسمها بجيلة نسبت اليها اولادها وابوهم أنمار » •

(٣) تكرر لفظ « هومن » فى المخطوط مرتين ، واحداهما زائدة •

(٤) ذكر ابن دريد فى الاشتقاق : ٥٠٧ و٥٦٧ « كواد وكؤاد » وقال عن كؤاد : « بطن من الأزد » ، ولم يذكر اسم كود •

(٥) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح فيه ناهس ، وقد ذكر مع شهران فى الاشتقاق : ٥٢٠ •

أيّام كهلان قومي ضابطين لهم
ما ضمّت الأرض من بدوٍ وامصارِ
تجبى اليهم اتاوات البلاد ولا
يعصيهم من مقيمٍ لا ولا ساري
فتلك آثار آبائي بمأرب لا
يفوتها اليوم من رسمٍ وآثارِ

وبلغني ــ يا امير المؤمنين ــ ان ثعلبة بن مازن بن الأزد لم يزل (١) للملك قطن بن عريب على ما كان عليه ابوه ، وكذلك لابنه الغوث بن قطن ابن عريب •

وبلغني انه وصى ابنه امرأ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد فقال :

تطيع موئلنا الغوثَ المليكَ ولا
تعصيه يوماً فأرشدْ أيّ ارشادِ
له البلاد ومَنْ فيهنَّ قاطبةً
من معشرٍ حاضرٍ أو معشرٍ بادي
وانّما الغوث مسماك لبيتِ علاً
وكل بيتٍ بمسماكٍ وأوتادِ
هل ــ امرأ القيس ــ تُهْدى بالوصاة وهل
تسري بها نهجَ آبائي وأجدادي
[٢٦ق] ان امرأ القيس ما ان زلتُ آملهُ
للأمر بعديَ من نسلي وأولادي

فبلغني ــ يا امير المؤمنين ــ ان امرأ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد حفظ وصية أبيه وثبت عليها وعمل بها ، وولي الثغور والأطراف بعد أبيه ، فى طاعة الملك الغوث بن قطن بن عريب •

---

(١) فى المخطوط : لم تزل •

وبلغني ان امرأ القيس ولي الأطراف والثغور لأربعةٍ من ملـــوك حمير : للغوث بن قطن ، ولوائل بن الغوث ، ولعبـــد شمس بن وائل ، ولجشم (١) بن عبد شمس •

وبلغني ــ يا امير المؤمنين ــ انه قلّـــد ابنه حارثة الأحساب ، ويُقال: الغطريف ابن امرىء القيس ، فقلّـــده الثغور والأطراف التى كا[ن] (٢) يتقلدها فى طاعة الملوك من حمير ، وكتب له كتاباً :

مـــن امرىء القيس أبـــوك(٣) لابنِــــــــه
حـــارثة الأحساب عن أمـــــر جشـــمْ
الى جميـــع النـــا[س] (٢) بالطاعـــة فى
آفاقِهـــا مـــن عـــربٍ أو من عجـــمْ
لحثّهـــم للخـــرج (٤) محمـــولاً الى
حارثـــة الأحســـاب عمّـــالَ الأمـــمْ
ولا يُـــلام جشـــمٌ ان أعرضـــوا
ووافت الخيـــلُ اليهـــم للنقـــمْ

وبلغني ــ يا امير المؤمنين ــ أن حارثة ولي الأطراف والثغور فى حياة ابيه وبعد وفاته ، فى طاعة الملك جشم بن عبد شمس ، وفى طاعـة الملك عمرو بن جشم بن عبد شمس ، وفى طاعة الملك الفظاظ بن عمرو بن عبد شمس •

وبلغني ان حارثة عمرّ ثلثمائة سنة ونيفا وثمانين سنة ، وبلغني أنـــه أوصى ابنه عامر بن حارثة فقال :

---

(١) فى المخطوط : حسم ، وسيأتى تكـرار اسمـــه فى المخطوط « جشم » وهو الصحيح •
(٢) زيادة يقتضيها السياق •
(٣) كذا فى المخطوط •
(٤) فى المخطوط : المخرج ، وهو غير ملتئم مع عروض البيت •

يا عامرَ الخير انّي قد وهى بصري ... ورابني مـا يريب المستريبينـا
ورابني ما يُراب ابنُ الثلاث به ... من المئات الخوالي والثمانينـا
قُلّدتُ أعمالَ أسلافي وقُلّدَها ... قبلي أبي للأهاميم (۱) الأعز ينـا
فاثبتْ على كل ما أوصي اليك وما ... قد كان قدماً به الآبا[ء] (۲) توصينا
لا تبعد عن طاعة الفطّاظ انّك ما ... لم تعصِه لم تخفْ كيدَ المشحّينا
لم تعصِ آباؤنا آبا[ء]ه ولقـد ... كانـوا لآبائنـا قدمـاً مطيعينـا
انّـا نجيب بني أعمـامِنـا وهُمْ ... اذا دعـونـاهُمُ يـومـاً أجابونـا
نعـزّهـم فيعزونـا وننصـرهـم ... فينصـرونـا ونكفيهـم فيكفونـا
نسعى لهم بين أيديهم اذا نهضوا ... وان نهضنـا فكانـوا بين أيدينـا
اذا مضى سيدٌ منـا يقـوم لـه ... مقامَـه سيدٌ لم نعـده فينـا
تحكي أواخرُ أقـوامي أوائلهم ... وانّ مَنْ بعدنا[يأتي] (۲) سيحكينا
يا عامرَ الخير لا تنسَ الوصاةَ وكنْ ... بعدي لقومك من خير الوصيّينـا

وبلغنى ان عـامر بن حـارثـة بن امـرىء القيـس بن ثعلبـة بـن مازن بن الأزد (۳) حفظ وصية أبيه وثبت عليها ، وعمـل بهـا بينـه وبين قومه ، وولي ما كان يتولاه أبوه من الأطراف والثغور ، للفطّاظ بن عمرو ولمن قبله من ملوك حمير ٠

وبلغني أن عامر هوالذى تسمّيه العرب ما[ءَ] السما[ء] ،وهوالذىافتخر به أحد الأنصار فى قوله :

انـا ابن مزيقيـا عمروٍ وجـدّي ... أبـوه عـامر مـا [ء] السـما [ءِ]
نمـاني الفيـض حـارثـة المرجّى ... وقيلـة تلك سـيدَة النسـا [ءِ]

---

(۱) كذا فى المخطوط ، ولعله تصحيف اللهاميم ٠
(۲) زيادة يقتضيها التصحيح ٠
(۳) فى نهـاية الارب ۲۹۷/۲ : ابن مازن بن غسـان ، وفى الاشتقاق : ٤٣٥ « ابن مازن بن الاسد » ٠

وبلغنى ان عامر بن حارثة وهو ما [ء] السما [ء] جرد الى الشام بأمر الملك الفظاظ بن عمرو (١) أحيا [ء] [٢٧ق] قضاعة ، وولى عليهم زيداً وعقد له الراية ، وأمرهم بالسمع والطاعة، وزيد" هذا أبوجهينة ونهد ومحد (٢) والحمس وسمحه (٣) ، وهو زيد بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن الحاف •

فبلغنى ان ما [ء] السما [ء] كتب لزيد بن عمرو الى أهل الشام كتاباً ، وكان فى كتابه :

لزيدٍ الى مَنْ حلَّ فى الشام حجة — من الملك الفظّاظ والقَيْل عامرِ
على أنَّ زيداً ليس يُعْصى وينتهي — الى أمر زيدٍ كلُّ بادٍ وحاضرِ
ويعطونه الخرج الذي يُسألونَه — وفا [ءً] ولا يلقونه بالمعاذرِ
والا فلا يلحون الا نفوسهم — اذا ما مُنوا بالسابحات الضوامرِ

فبلغني — يا أمير المؤمنين — أن زيداً لما خرج فى أحيا [ء] قضاعة الى الشام والياً عليها ، وصار الى الحجاز ، وقع (٤) بينه وبين عشيرته كلام وحماشات ومحاسدة ، فافترقوا ، فمنهم من رجع الى اليمن ونسله الى اليوم بها ، وهم خولان (٥) بن عمرو بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ،

---

(١) فى المخطوط : عمرو وأحياء ، وحرف العطف — الواو — زائد كما لا يخفى •

(٢) هكذا ورد فى الاصل مهملاً بلا تنقيط ، ولعله « مجيد » المذكور فى منتخبات من شمس العلوم : ٤٢ حيث ورد انه اسم قبيلة من قضاعة ، أو أنه تصحيف « سعد » المذكور فى نهاية الارب : ٢٥٩ •

(٣) كذا فى المخطوط ، ولعله « سحمة » المذكورة فى نهاية الارب، ٢٦٢ ، وهى بطن من عذرة زيد اللات من كلب من القحطانية •

(٤) فى المخطوط : ووقع ، وحرف العطف زائد كما لا يخفى •

(٥) نسبه فى نهاية الارب : خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان •

ومنهم [من بقي في](١) الحجاز ونسله الى اليوم بها ، وهم بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأما نسل زيد بالحجاز فجهينة بن زيد وحمس بن زيد وعذرة بن زيد •

وأمّا مَنْ مضى من قضاعة الى الشام فنسله الى اليوم بها ، وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن قضاعة ، واخوتهم بنو وبرة ، وأكثر بنى وبرة بالشام عدداً ، وأشدهم بأساً ونجدة وعزاً بنو كلب بن وبرة ، منهم جناب ، ومنهم العمائر ، ومنهم عدى وعلم(٢) وأوس الله وتيم الله وسعدالله ووهب الله وزيدالله(٣) ، فهؤلاء ولد رفيدة بن ثور بن كلب ، ومنهم تنوخ ، ومنهم العليص ، ومنهم كنانة الكبرى ، فهؤلاء حماة الشام وبدوها الذين لهم الخفارات على قرى الشام ومدائنها ، وأنشدونا لأحدهم شعراً •

نحن الليوث اذا حُمسْنا فى الوغى	والحلم شيمتنا اذا لم نحمسِ
نحن الصخور ومن يحاولْ عضَّها	تَفْلأْ نواجذه عليه وتضرسِ
نحن البحور فمن يخضْ أمواجَها	تضربْ عليه بيمها المعلنطسِ
علم القبائل من نزارٍ كلُّنا	ما ضربُنا وطعاننا بتَخَلُّسِ
أعداؤنا لم يسلموا وحريمنَا	لم تُسْتَبَحْ وثراؤنا لم يغمسِ

(١) زيادة يقتضيها السياق •

(٢) كذا فى الاصل ، وفى نسب عدنان وقحطان : ٣٣ « عليم » بالتصغير •

(٣) قال ابن دريد فى الاشتقاق ٥٣٨ ما نصه :

« ومنهم بنو زيد اللات ••••• وكذلك بنو تيم اللات ووهب اللات وسعد اللات وسكن اللات وشكم اللات » •

فأبا غنيم (١) انني لك ناصحٌ ... فأجلّنا وبغيرنا فتمرّسِ

واجعل هجا [ء] ك في لئام محارب ... أو في بني عجلان أو في فقعسِ

أتحوط منّا هاشماً لتجيرها ... هذا لعمرك أنكس المتنكسِ

وقضاعة الرأس الرئيس وأنتم ... ذنب ـ لعمر أبيك ـ غير مُرَؤَّسِ

وهم الجبال الراسيات وأنتم ... بيض متى يقرعْ به يتفقّسِ

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان ما [ء] السما[ء] عامر بن حارثة الأحساب عمَّر ثلثمائة ونيفاً وستين سنة ، ولي الأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير : للفظاظ بن عمرو ، ولشدد بن الفظاظ ، ولأبرهة بن شدد ، ولا فريقيس بن ابرهة ، وبلغنى انه وصّى ابنه المزيقيا ابن ماء السماء ـ وهو عمرو بن عامر ـ فقال :

يا عمرو انى قد كبرت [٢٨ ق] ورابني

نعاله (٢) في الناقلَيْن دبيبُ

أبليت فى عمري ثلاث عمائم ... منشورةً ألوانُهنَّ ضروبُ

يقق وسحق (٣) كالسبيل وحالك ... مثل الدجنة حندس غربيبُ

مرَّت الى المائتين والمائة التي ... علاّ عليها عمرى (٤) المحسوبُ

ياعمرو أنت خليفتي فاعملْ بما (٥) ... قد كنتُ أعمل فالرشادُ قريبُ

أطعِ الملوك ولا تزغْ عن أمرهم ... ما اخضرَّ فى فنن الأراك قضيبُ

---

(١) فى المخطوط : عنيم ـ بالعين المهملة ـ ، ولم يرد فى كتب اللغة ذكر علم بهذا النص ٠

(٢) كذا فى الاصل ، ولم نهتد الى قراءته على الوجه الصحيح ٠

(٣) سحق كالسبيل : مأخوذ من قولنا : سحقت الريح الارض اذا عفت آثارها ٠

(٤) فى المخطوط : حمرى ٠

(٥) فى المخطوط : بها ٠

واذا دعَوْكَ أجِبْهُمُ واسمعْ لهم
كي يسمعوا لك داعياً ويجيبوا

فبلغني – يا أمير المؤمنين – ان مزيقيا بن ماء السما[ء] حفظ وصيَّة ابيه ، وثبت عليها وعمل بها ، وولي بعد أبيه ما كان يتولاه ما[ء] السما[ء] للملوك من قبله ، من أعمال الأطراف والثغور ، وكتب الى العمال فى كل بلد فسمعوا له وأطاعوا ، ورفعوا اليه الاتاوات التى كانوا يرفعونها الى أبيه.

وبلغني ان عمرو بن عامر كان أيسرَ رجلٍ فى زمانه وأكثرهم مالاً وعدداً وماشية وضياعاً ، وكان له ثلثا جنتي مأرب .

وبلغني انه عمَّر عمراً طويلاً ، ورزق جماعة من الأولاد ، وعاش حتى رأى من نسله من بنيه وبني بنيه سبعة آبا[ء] .

وبلغني انه تولى الأعمال فى الأطراف والثغور لأربعة من ملوك حمير : لعمرو بن أبرهة ، ولشرحبيل بن عمرو ، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن ، وهو ابو بلقيس (١) صاحبة العرش التى زوجها الله تعالى من سليمان بن داود عليهما السلام .

وبلغني – يا امير المؤمنين – ان ام بلقيس ابنة الهدهاد امرأة من الجن، كان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل بها انه خرج للصيد فى جماعة من خدمه وخاصَّته ، فرأى غزالاً يطرده ذئب ، وقد أصافه (٢) الى ضيق ليس للغزال منه متخلص ، فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذئب حتى

(١) فى نهاية الارب ١٤/١١١ : بلقيس بنت ذى شرح ومثله فى الاكليل : ٨/٣٠ ، وفى الاكليل : ٨/٢٤٢ بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل .

(٢) كذا فى المخطوط ، وهو بمعنى أماله ، ويمكن أن يقرأ أضافه، وهو بنفس المعنى السابق .

طرده عن الغزال وخلّص الغزال منه ، وانفرد لها يتبعها لينظر اين منتهى مئابها ، قال : فسار في أثر الغزال وانقطع عنه اصحابه ، فبَيْنا هو كذلك اذ ظهرت له مدينة عظيمة فيها من كل شيء ، من الشياء والنعم والنخل والزرع وانواع الفواكه ، فوقف دونها متعجباً مما ظهر له ، اذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التى ظهرت له ، فسلّم ورحّب به ، ثم قال : ايها الملك ، اني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا ، فقال له الهدهاد ابن شرحبيل : اني لكما قلتَ فما هذه المدينة ومَنْ ساكنها ؟ فقال : هذه مأرب ، سميتْ باسم بلد قومك وهي مدينة العرم حيٌ من الجن وهم سكّانها ، وأنا اليلب بن صعب (١) ملكهم وصاحب أمرهم ، وانت الهدهاد ابن شرحبيل ملك قومك وسيّدهم وصاحب أمرهم ، قال : فهو معه في هذا الكلام اذ مرّت بهما امرأة لم يَرَ (٢) الراؤون أحسن منها وجهاً ، ولا أكمل منها خلقاً ، ولا أظهر منها صباحة ، ولا أطيب رائحة ، فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل ، وعلم ملك الجن انه قد هويها وشغف بها ، فقال: يا ابن شرحبيل . ان كنت هويتها فهي ابنتي ، فأنا ازوجكها ، فجزاه الهدهاد بن شرحبيل [٢٩ق] خيرا ، فقال له : ومن لي بذلك ؟ فقال له الجنّي : انا لك بما عرضت عليك من تزويجي اياها بك (٣) واجماعي بينكما على أيسر الأحوال وأتمّها ، أهل عرفتها ؟ قال الهدهاد : ما رأيتها قبل يومي هذا ، فقال الجنّي للهد[ه]اد : هي الغزال التى خلّصتها من الذئب ، ولا نكافيك على جميل فعلك أبداً بأحسن من أن نحبوك بها ، فتأهبْ لدخولك عليها اني قد زوجتكها بشهادة الله تعالى وشهادة ملائكته ،

---

(١) في المخطوط : مصعب ، وسيرد في الشعر الذى نظمه الهدهاد ان اسمه صعب .

(٢) في المخطوط : لم نر ـ بالنون ـ .

(٣) في المخطوط فوق كلمة « بك » : منك .

فاذا أردتَ ذلك فاقدم الينا بخاصَّـة أهل بيتك وملوك قومك ، ليشهدوا ملاكها ويحضروا وليمتها ، وميعادك الشهر الداخل ، قـال : فانصرف الهد[ه]اد بن شرحبيل على الميعاد وغابت المدينة عنه ، فاذا أصحابه حوله يدورون له ، فقالوا : أين كنتَ فنحن فى طلبك منذ فارقتنا ، و[ما] من هذه الفلوات الا قلَّبناه لك وطلبناك فيه ؟ فقال لهم : لم ابعد ولـم اجب ، وأقبل يسير وهو يقول :

عجائب الدهـر لا تفنى أوابدها — والمرء ما عاش لايخلو من العَجَبِ
ما كنتُ أحسب أن الارض يعمرها — غيرُ الأعاجيم في الآفاقِ والعربِ
وكنت أخْبَرُ بالجن الجفـاة ولا — أردُّ أخبار[هم] الاّ الى الكذبِ
حتى رأيتُ مقاصيراً مشيَّـدةً — للجن محفوظة الأبوابِ والحجبِ
يحفُّها الزرع والما[ء] المحيط بها — من الفواكه من نخل ومن عنبِ
ما بينها الخيل من طرف ومن تلدٍ — والحور فيها من الانعام والكسبِ
وكـل بيضا[ء] تحكي الشمس صاحيـةً — هيفـا[ء] لفّـا[ء] من موصوفـة العرب
يمضـي جمـادى ويأتي بعدهـا رجبٌ — وسـوف أسـري على الميعـاد من رجبِ
حتى أوافيَ خـير الجـن مـن عـرم — ذاكَ ابن صـعب الفتى المعـروف باليلبِ
يبغي لـديه الـذى نـادى ومَنَّ بـه — مـن التواصـل والاصـهار والنسـبِ

فبلغني ــ يا امير المؤمنين ــ ان الهد[ه]اد بن شرحبيل خرج على الميعاد الى أصهاره من الجن فى خاصة قومه وخدمه حتى وافاهم ، فوجدوا قصراً بناه له الجن ، فى فلاة من الأرض ، محفوفاً بالنخـل والأعنـاب وألـوان الزروع وأنواع الفواكه ، تجري فيها المياه الجارية ، فتعجب القوم من ذلك تعجباً شديداً ، ورأوا ملكاً عظيماً ، فنزلوا فى القصر على فـرش لـم يروا

مثلها ، وقربت لهم موائد عليها من طيبات المأكول وألوانها ، التى لم يأكلوا قط أطيب منها طعماً ، ولا أذكى منها رائحة ، وشربوا من الشراب ما لم يشربوا قط أهضم ولا ألذّ ولا أمرىء ولا أخفّ منه ، فمكثوا معه ثلاثة ايام ولياليها فى ذلك ، وزفّتْ الى الهد[ه]اد امرأته الحرور ابنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن ، وأذن الهد[ه]اد لبني عمه وخاصّته وعشيرته بالانصراف الى مواضعهم ، وصار ذلك القصر دار مملكته •

فبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ انه مكث زماناً مع الحرور ابنة اليلب وأولدها بلقيس ، [٣٠ق] فلما أن ترعرعت بلقيس توفي الملك ابوها الهد[ه]اد بن شرحبيل ، ولم تعش ـ بعدُ ـ امّها الا قليلاً ، وبقيت بلقيس مع أخوالها العرمرم من الجن ، وجلس ابن عم ابيها شمر يرعش فى الملك ، وسمع له الناس وأطاعوا ، ثم انه أرسل الى بلقيس يخطبها ، فأجابته الى ذلك على ألاّ يخالفها فى شيء تريده ، أو فى شيء تكرهه ، فض[م]ن لها ذلك وتزوّج بها •

فبلغني ان شمر يرعش لم يمت حتى أعطاها خاتم الملك ، لِما رأى من كفاءتها ورعايتها الملك ، وحفظها وحياطتها له ، وحسن قيامها به ، فكان لا ينهى ولا يأمر أحد غيرها ، على الرسم الذى قد جرى لها •

فبلغني انه مات وما درى أحد بموته الا فى أيام سليمان بن داود ، حين زوّجها الله من سليمان ونقلها اليه ، فلما مات سليمان بن داود انتقل الملك عن رهط بلقيس الى زرعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل •

فبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ ان عمرو بن عامر عند ذلك أخبره كاهنه (١) بخراب مأرب وحذّره ذلك ، وقال له : احتلْ فى تخليصك

---

(١) فى نهاية الارب ١٥/٣٣٤ : انها امرأة كاهنة يقال لها : طريفة الخير ، ولقصة اخبارها تفاصيل وردت فى النهاية •

من ضررها ، فانك فى أوان ذهاب الجنتين وخراب السد ، فبلغني ان عمرو ابن عامر أولم وليمة جمع فيها أهل بيته ووجوه عشيرته ، وقد تقدم الى ابنه ثعلبة(١) بن عمرو ، وقال له : يابني ، قد علمت ما أشرنا عليه من خراب هذا السد وذهاب هاتين الجنتين ، وقد عزمت على بيع الذى لنا فيهما، وليس أحد يشتريه مني الا بحيلة أحتالها ، واعلم بأني سأخاشنك فى الكلام بحضرة وجوه العشيرة من حمير وكهلان ، فكلما كلمتك بكلمة شطعة فاردد عليّ بمثلها او بأشطع منها ، واذا رأيتني رفعت يدي لأضربك بها فارفع يدك عليّ حتى يرى الناس انك أردت ضربي بها ، حتى أحلف على بيع جميع ملكي من مأرب وخروجى منها ، اري الناس اني اريد بذلك اضرارك ، قال : فلما اجتمع الناس عنده لوليمته تلك من حمير وكهلان ، وفرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم ، وقرب لهم الشراب ، أقبل عمرو بن عامر على ابنه ثعلبة بن عمرو ، فكلمه بكلام حريش(٢) فرد عليه ثعلبة كلاماً مثل كلامه وأشد ، فرفع عمرو يده على ثعلبة ليلطمه ، فرد ثعلبة يده وقال له : وأيم الله لئن لطمتني لألطمنَّك ، فعند ذلك [أبى] عمرو بن عامر الا يميناً لا كفارة لها على بيعه جميع ملكه فى أرض مأرب من الجنتين وغيرهما وخروجه منها ، ونادى هل من مشترى ؟ فلما رأى الناس انه جدّ فى البيع أقبلوا اليه وقالوا : تأذن لنا نساومك فى أموالك هذه ؟ ، فقال لهم : قد أذنت لكم فسوموا ، فقالوا : أخذنا نصف الذى لك بمائة جمل من كل شيء ، فقال لهم : هو لكم بما طلبتم ، فدفعوا اليه من كل شيء مائة جمل من التبر الى التبن ، فاستوفى من كل شيء مائة جمل ، وسلم اليهم نصف الذى

(١) أسماه النويرى فى نهاية الارب ١٥/٣٣٦ : مالكا .

(٢) حريش : خشن .

م ــ ٦

له من الجنتين ، ولم يجد من يشتري منه النصف الباقى (١) فتركه وخرج من مأرب ، بجميع ولده وأهله وعشيرتـه كافة الأزد ، وأقبل فيما لا يعلمه الا [٣١ ق] الله من العَـدد والعُـدد والخيل والابل والشا [ء] والبقر وغيرها من أجناس السوام ، فلا يرد قومه وكافة من معه ما [ءً] الا نزفوه ، ولا يسمون بلداً الا أجدبوه ، ولذلك يضرب لهم الرواد فى البلاد يلتمس لهم المرعى والما [ء] ، وكان من روّادهم رجل من عمرو بن الغوث خرج لهم رائداً الى بلاد اخوتهم هدان (٢) ، فرأى بلادا لا تقوم مراعيها ومياهها بماشيتهم ، فأقبل آيباً حتى وافاهم ، ثم قام فيهم منشدا وهو يقول :

. . . . . (٣) منّا ومما	تعسفنا بـه ريَبُ الليـالي
تركنا مأرباً وبها نشأ [نا]	وقد كنّا بها فى حسن حال
تقيل سروحنا فى كل يوم	على الاشجار والما [ء] الزلال
وكنّا نحن نسكن جنّتَيْها	ملوكاً فى الحدائق والظلال
فوسوس ربنا عمر [و] اً كلاماً	لكاهنه المصرّ على الضلال
فأقبلنا نسوق الخُورَ (٤) منها	الى بلد المجاعة والهزال
ألا يا لَ الرجال لقد دُهيتم	بمـ [ـع] ضلة الايالَ الرجال
أبعد الجنَّتَيْن لنا قرارٌ	بريدة أو أثافت أو أزال

---

(١) ورد فى نهاية الارب : ١٥/٣٣٦ ذكر للقصة على شكل آخر من اسلوب الحيلة ، كما وردت فى معجم البلدان : ٧/٣٥٦ بتفصيل يختلف بعض الشىء عما ورد فى الاصل ٠

(٢) كذا فى الاصل ، ولعله « همدان » القبيلة المعروفة ـ وهو بعيد ـ ، كما يحتمل أن يكون الصحيح « هدار » وهو موضع من نواحى اليمامة كما فى معجم البلدان : ٨/٤٤٨ ٠

(٣) كلمتان مطموستان لم يتضح منهما شىء ٠

(٤) الخور : النوق الغزر ٠

فأما الجوف وادٍ ليس فيه ... سوى الريض المبرر والسيالِ [1]
وفى غُرَقٍ فليس لكم قرارٌ ... ولا هى ملتجا أهلٍ ومالِ [2]
وأرض البون قصدكم اليها ... (لتزعونا) [3] العظيم من المحال
وفى الخشب الخلا [ء] وليس فيها ... لكم يا قوم من قيلٍ وقالِ
وهذا الطود دون الغور عنكم ... ودون الطود أو كان الجبالِ
وخيلكمُ اذا جشَّمتموها ... ترون الشامخات من القلالِ
أخاف وحا تعقبها عليكم ... فتصبر لا تصد من الكلالِ
وأنتم يا بنى الغوث بن نبتٍ ... ولاة الخيل والسمر العوالى
اذا ما الحرب أبدت ناجذيها ... وشمرت الجحاجح للقتالِ

قال : وكان من روّادهم رجل يُقال له : عائذ بن عبدالله بن نصر بن مالك بن نصر بن الأزد ، خرج لهم رائداً الى بلاد اخوتهم حمير ، فرأى بلادا ضيقة لا تحملهم ولا تقوم مياهها[4] ومراعيها بماشيتهم ، مع ما فيها من كثرة أهلها ، فأقبل آيباً حتى وافاهم ، فقام فيهم منشد [اً] وهو يقول :

علىمَ ارتحال الحي من أرض مأربِ ... ومأرب مأوى كل راضٍ وعايب
أما هي فيها الجنتّان وفيهما ... لنا ولمن فيها فنون الأطايبِ

---

(١) الريضة : مستنقع الماء ، والمبرر : الململع ·
(٢) فى المخطوط : ومعال ، وهو خطأ صوابه ما ذكرناه ·
(٣) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « لترعوها » ·
(٤) في المخطوط : بمياهها ، والصحيح ما ذكرناه ·

ألم تكُ تغدو جردنا (١) مرجحنةً
على الحرج و . . . . . (٢) بين المشاربِ
أ ان قال قولاً كاهنٌ لمليكنا
وما هو فيما قال أول كاذبِ
نخلّفها والجنّتين ونبتغي
بجهران أو في يحصبٍ مثل مآربِ
فهيهات بل هيهات والحق خير ما
يقال وبعض القول كشف المعايبِ
لقد درت صيداً والسحولين بعده
وعُنّتها . . . . (٣) بين الذبايبِ
وغوّرت حتى طفتُ أبين بعد ما
خبرت [بـ]ـلحج البرّ بارَ السباسبِ (٤)
فلم أر فيما طفتُ من أرض حميرٍ
لمأربنا من مشبهٍ أو مقاربِ
وهذي الجبال (الشم) والغور دونكم
حجاب وما فيها لكم من مآربِ

---

(١) في الاصل المخطوط : حردنا ـ بالحاء المهملة ـ .

(٢) كلمة مطموسة لم يتضح منها شيء .

(٣) كلمة مطموسة لم نهتد الى معرفتها ، وصيد : جبل عظيم عال جدا في اليمن ، والسحولان : قريتان يمنيتان وعنة : من مخاليف اليمن وقيل : قرية باليمن . معجم البلدان .

(٤) اللحج ـ بضم اللام ـ : طرف الوادي وناحيته و ـ بفتح اللام ـ : الميل . والبار : بلد باليمن .

وخيلكم خيل رعت فى سهولة
من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
أخاف عليهن [٣٢ ق] الوبا ان زبا بها(١)
وانتم ولاة العاملات الكتائب
وكم ثمَّ كم من معشر بعد معشر
أبحتم حماهم بالجياد السلاهب

قال : فأقاموا ما أقاموا فى ازال وريدة وما حولها حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم ، وصلح لهم طلوع الجبال ، فطلعوها وهبطوا منها فى تهامة على دوال ، وغلبوا غافقاً عليها ، وأقاموا بتهامة ما أقاموا فلم يغتبطوا بها ، ولم تقع منهم بالموافقة، فساروا منها الى الحجاز ، وافترقوا من الحجاز فرقا ، فصار كل فخذ الى بلد ، فمنهم من نزل السروات ، ومنهم من تخلف بمكة وما حولها ، ومنهم من خرج الى العراق ، ومنهم من سار الى عمان ، ففى ذلك يقول جماعة البارقي :

حلت الأزد بعد مأربها الغوْ رَ فأرضَ الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائبُ صدق
منجدات تجوب(٢) عرض الفلاة (٣)
فأتت ساحب اليمامة بالاظعا ن(٤) والخيل والقنا والرماة
فأنا فت على سَيوف(٥) لطسم وجديس لدى العظام الرفات

(١) الوبا : الطاعون أو كل مرض عام ، ولعله « الوثى » ـ بلفظ الجمع ـ وهى الأوجاع ، وزباه أى دهاه .
(٢) فى المخطوط : تجوت ـ بالتاء ـ .
(٣) فى المخطوط : الفلوات ، وهو مخالف للوزن .
(٤) فى المخطوط : بالأظعات ـ بالتاء ـ .
(٥) السيف ـ بكسر السين ـ : ساحل البحر .

وازلابت (١) تأم قافية البحر ين بالخور(٢) بين أيدى الرعاة
فأقرت قرارها بعمان فعمان محل تلك الحمات
وأتت منهم الخورنق أسد فاحتووا ملكها وملك الفرات
وسمت (٣) منهم ملوك الى الشام على الاعوجية المضمرات
فاحتووها وشيدوا الملك فيها فلهم ملك ناحة الشامات
تلكم الاكرمون من ولد الازد لغسان سادة السادات
والمقيمين (٤) بالحجاز ومنهم أرغموا عنهم انوف العدات
ملكوا الطود من سروم الى الطا ئف بالباس منهم والثبات
واحتوت منهم خزاعة الكعبـ ـة ذات الرسوم والآيات(٥)
أخرجت جرهم بن يشجب منها عنوة بالكتا [ئ] ب المعلمات
فولاة الحجيج منها ومنها قدوة فى منى وفى عرفات
واليها رفادة البيت والمر باع يجبى لها من الغارات
وبنو قيلة الذين حووا يثـ ـرب بالقود والاسود العتات
زحفوا لليهود وهى الوف من دهات اليهود أى دهات
فأبادوا الطغاة منها ولما يفشلوا فى لقا [ء] تلك الطغاة
وأذلوا اليهود فيها وأخلوا منهم الحرتين واللابات
أصبح الما [ء] والمسيل لقوم تحت آطامها مع الثمرات
ولهم من بنى اليهود عبيدا (٦) خول من نواضر وبنات

---

(١) كذا فى المخطوط .
(٢) الخور : النوق الغزر .
(٣) هكذا فى المخطوط ، ولعله « وسعت » .
(٤) فى المخطوط : والقيمين .
(٥) فى المخطوط : أو والآيات .
(٦) كذا فى الأصل ، وله وجه نحوى صحيح .

ورعاة لهم تستمر (١) سروحا ... وسقاة قوارب وطماة (٢)
أسروها من اليهود لدى تشـ ... تيتها في القرى وفي الفلوات
أيهاذا الذي تسائل عنا ... كيف يخفى عليك نور الهداة
نحن أهل الفخار من ولد الاز ... د وأهل الضيا [ء] والظلمات

أما من سكن عمان من الازد فيحمد والحدان (٣) ومالك والحرث وعتيك ، وأما من سكن العراق فآل جذيمة بن الوضاح وولد عبدالله بن الازد ، وأما من سكن الشام فآل جفنة ، وأما من سكن المدينة فالاوس والخزرج ، وأما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة ، وأما من سكن السروات فبجيلة وخثعم وثمالة والحجر ولهب وباده(٤) وغامد وسكر وبارق السودا[ء] وحا [ء] وسنحان وعلي بن عثمان ودوس و .... (٥) [٣٣ ق] وحوالة والسوم وشهران وعمرو والمع وبرقا .

وبلغني ــ يا أمير المؤمنين ــ انه لما خرج عمرو بن عامر بكليَّة قومه الازد من أرض مأرب ، وتعطلت الاعمال التي كان يتقلدها عمرو بن عامر ، واشتغلت كندة وملوكها بأعمالها التي كانت تتولاها (٦) من الاطراف والثغور (وفل العرب) (٧) ، وكذلك اشتغلت مذحج (٨) وهمدان بما في أيديهما من البلاد والاعمال ، وبعد لخم وجذام ، واشتغلتا ببلادهما وبما

---

(١) كذا في المخطوط .
(٢) القوارب ــ جمع قارب ــ : وهو طالب الماء ليلا ، وطماة : جمع طام من قولك : طمّ فلان الاناء أي ملأه .
(٣) في المخطوط : الحداب ، والتصحيح من الاشتقاق : ٥١٠ .
(٤) وردت الكلمة في المخطوط بلا تنقيط .
(٥) كلمة مطموسة لم يتضح منها الا الراء أو الزاي في آخرها .
(٦) في المخطوط : يتولاها .
(٧) هكذا وردت هاتان الكلمتان ولم نهتد الى وجه الصحة فيهما .
(٨) في المخطوط : دحج .

هما فيه من مقاساة [الاعمال] (١) والثغور ، وصارت أولاد الازد فى أرض فارس وجوانب الشِّحْر ، وهو عشيرة الجلندا بن كركر - وقد تقدم خبره فى هذا الكتاب - .

وانتشرت قضاعة فى الشام وأكناف الحجاز ، ونزلت الحجر عذرة منها وفى سحمى (٢) ، ونزلت جهينة فى رضوى ، وأقبلت أولاد عمرو بن عامر تلتهم البلاد التهاما ، تشق العرب بطنا بطنا وقبيلة قبيلة ، لا يدخلوا (كذا) بلدا الا غلبوا أهل ذلك البلد عليه . أما خزاعة فغلبت جرهم على مكة ، وأما الاوس والخزرج فغلبوا اليهود على المدينة ، وأما آل المنذر فغلبوا أهل العراق عليها ، وأما آل جفنة فغلبوا أهل الشام على الشام وملكوها ، وأما ولد عمران بن عمرو بن عامر فغلبوا أهل عمان عليها ، وللآن الجميع من هؤلاء [ء] فى طاعة الملوك من حمير ، وذلك عند انتقال الملك من شدد بن زرعة الى الحارث الرائش ، وخبر الرائش قد تقدم فى هذا [الكتاب (١)] ، وهو أبو التبابعة السيارة فى شرق الارض وغربها ، وخبرهم قد تقد[م (١)] ، وكذلك أخبار المثامنة قد تقدمت فى هذا الكتاب .

وبلغنى - يا أمير المؤمنين - ان عمرو بن عامر بن حارثة لما حضرته الوفاة جمع [بين] (٣) بنيه وبين قومه فخطبهم وأوصاهم ، وكان له ثمانمائة سنة ، فأربعمائة منها سيدا شريفا ، وأربعمائة منها ملكا مملكا ، فقال لهم :

قد أسمعكم الداعى ، ونفذ فيكم النصر (٤) ولزمتكم الحجة ، وانتهى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) كذا فى المخطوط ، ولم نعثر فى المصادر المعروفة على موضع بهذا الاسم ، ولعله « الشحم » أو « شجعى » ، والارجح انها تصحيف « حسمى » .

(٣) زيادة يستدعيها السياق .

(٤) هكذا فى المخطوط ، ولعله تصحيف « النصح » .

فيكم الامر الى حد الرجا (١) ومرجو حسن القضا ، فليس أحـــد أعظم فى .... درية (٢) ، ولا فى أمره بلية ، ممن ضيع اليقين وغرّه (٣) الامل ، وانما البقا[ء] بعد العنا[ء] ، وقد ورثنا من كان قبلنا ، وسيرثنا من يكون بعدنا ، وقد حان الرحيل عن محل زائل ، وظل مايل ، ألا وقـــد تقارب سلب (٤) فاحش وخطب جليل ، فاستصلحوا ما تقدمـون عليــه ، وارضوا بالباقى خلفا وبالفانى سلفا ، واجملوا فى الطلب للرزق ، واحتملوا المصائب بحسن الاحتساب ، تستجلبوا النعما[ء] ، واستـديموا الـكرامـــة بالشكر ، قبل العجلة الى النقلة ، وانتقال النعم ، ودول الايام ، وتصرف الحالات ، فانما أنتم فيها نهب للمصائب ، وطريق للمعاطب ، فانتهوا ودعوا الذاهب فى هذه [الدنيا] الغرّارة ، الضرّارة ، المنقطعة من أهلها . لهم مع كل جرعةٍ شرق ، ومع كل أكلة غصص ، ولن ينالوا النعمة الا بفراق احـــوى (٥) [٣٤ ق] فأنتم الخلف بعد السلف ، تفنيكم الدهور والايام ، وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم ، وفى معايشكم أسباب مناياكم ، لا يمنعكم شىء عنها ، ولا (ينقذكم) (٦) شىء منها ، فى كل سـبب منـكم صديّع ومعرّف (٧) ، وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيئا الا وضعاه ، وهما بتفريق ما جمعاه جديران . أيها الناس اطلبوا الخير ووليه ، واحذروا الشر ووليه ،

---

(١) الرجا : الانقطاع عن الكلام .

(٢) كلمة مطموسة لم تقرأ واخرى لم يتضح المقصود منها .

(٣) فى المخطوط : وعرة الأمل .

(٤) السلب : الانتزاع قهراً .

(٥) هكذا ورد فى المخطوط .

(٦) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها .

(٧) الصديـع : كناية عن الفار ، من قولك : تصدعت الارض بـه بمعنى تغيب فيها فارا . والمعرف : طالب الضالة .

واعلموا ان خيرا من الخير فاعله ، وشرا من الشر فاعله ثم التفت الى بنيه ، وأنشأ يقول :

تحـــدد حلمـــى يـــا بنـــى وأقلعـــــت
سـحابة جهـلي واسـترحت من العذل
[و] ودعـت اخـوان الشـباب وعزّني
عزائى (١) وعرّيت المطيّة من رحـلي
وأصبحت أقطـو منكب الارض بالخطـا
دبيـــا كمـا يقطـــو المقيّـد بالـكبل
وقـد كنت غضـا فى الشـباب وعيشـه
كلَدْنٍ من الخطىّ أو مرهف النصـل
أجد وأمضـى فى الامور اذا دحت (٢)
فوادحهـــا بالعـزم والجِد لا الهـزل
فلمـا رأيت الدهـر ينقض مرتبـى (٣)
كما انتقضت بعد القوى عر[و]ة الحبل
فرحـت اليـكم بالوصيـة فـاحفظـــوا
وصـــاتى وبـادرت التغيُّر من عقـــلى
بنـيّ حلبـت الـدهر بالـدهر برهـــة
وذقـت بـه طعـم الممـر من المحـــلي

---

(١) عزنى عزائى : أى صعب على الصبر ، وعريت المطية من رحلى : كناية عن تركه للركوب لعدم قدرته على ذلك ٠

(٢) كذا فى المخطوط ، وهو بمعنى (زمت) ، ولعل الصحيـح : (دهت) ٠

(٣) كذا فى المخطوط ، ولـم يرد فى اللغـة هـذا اللفظ ، ولعل الصحيح : (ترتبى) ، والترتب : الشيء المقيم الثابت ٠

وقاسيت أخلاق الرجال فلم أجد
لذى حسد فيها علوّاً مع البخل
ولم أرَ مثل الجود أدعى الى العلى
ولا كالندى أدعى الى الشرف المعلي
وأدرك عمرى السد قبل انهدامه
وعمرو به اذ ذاك مجتمع الشمل
ونحن ملوك الناس طرا وما لنا
نظيرٌ بحزن فى البلاد ولا سهل
وقدت جياد الخيل من سد مأرب
الى يثرب الآكام والحرث والنخل
وأدركت روح الله عيسى بن مريم
ولست – لعمر الله – اذ ذاك بالطفل
اذا مت فانعونى الى كل سيد
شريف وأعلوا بالرزية والثكل
وكـ [و] نوا على الاعدا [ء] اسدا أعزّةً
وقوموا لتشييد المعالى على رجل
فان قام منكم قائم بمُلمَّة
فلا تخذلوه انما الذل بالخذل
وكونوا لهم حصنا حصينا ومعقلا
منيعا وأتلوا(١) – يا بَنيَّ – مع المثل
فلم يَعْدُ يوما ظالمٌ (٢) ظلم نفسه
وللحلمُ أسنى بالرجال من الجهل

---

(١) لعله بمعنى « تسابقوا » ·
(٢) فى المخطوط : « ظالما » والصحيح بالضم ، ويكون معناها : لم يظلم ظالم يوما ظلما كظلمه نفسه ·

ولا تهنوا أن تأخذوا الفضل بينكم
على قومكم ان الرئاسة فى الفضلِ
ولا تهنوا أن تدركوا التبل (١) اننى
رأيت ذوى العز المداريك للتبل
وان منكم جان ٍجنى .... (٢)
عوانا وأبدت عن نواجذها العضل
وشالت بقطريها ....(٢) وشبَّها
لاضرامها الغاوون بالحطب الجزل
فكونوا أمام المُقصلين (٣) بضربكم
وقومكم حدَّ الأسنة والنبل
وان [مّادعادا]ع ِ(٤) الى الحرب فاركبوا
صدور القنا بالخيل فيها وبالرجل
وموتوا كراماً بالقواضب والقنا
وما خير موت ٍ لا يكون من القتلِ
وعافوا الدنايا والخنا انَّ بالخنا
َلخبلاً لمن يخنا يزيد على الخبل

فبلغنى ان عمرو بن عامرٍ لما مات ، ما زالت العرب تحفظ هذه الوصية وتعمل بها وتجرى امورها عليها ، وتوصى بها فى الجاهلية والاسلام ، ولها فى تصديق ذلك أشعار محفوظة مروية تتناشدها [٣٥ ق] العرب فى المجالس والمحافل وفى ملاقات الرجال عند القتال ، وفى اكرام الضيف وحياطة

---

(١) التبل : الحقد والعداوة ، ولعله كناية عن الثأر .
(٢) كلمة مطموسة لم يتضح منها شىء .
(٣) ضاربى الاعناق .
(٤) زيادة يقتضيها السياق والوزن .

المستجير ودفع الضيم والمحاماة على الحسب ، من ذلك قول السموءل بن عاديا الغساني (١) حيث يقول :

تعيِّرنا أنّا قليلٌ عديدنا
فقلتُ لها : ان الكرام قليلُ
وما ضرنا أنّا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل
وما مات منا ميت فى فراشه
ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا
وليست على غير السيوف تسيل (٢)
ونحن اناس لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
لنا جبل يحتله من نجيره
طويل يرد الطرف وهو كليلُ (٣)
وايامنا مشهورة عرفت لنا
لها غرر محمودة وحجول (٤)

---

(١) تراجع فى ترجمته مقدمة ديوانه المطبوع ببغداد سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

(٢) فى الديوان « ١٣ » :

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على شيء سواه تسيل

(٣) فى الديوان ـ ١١ ـ :

لنا جبل يحتله من نحله منيف يرد . . . الخ

(٤) فى الديوان ـ ١٥ ـ :

وأيامنا مشهورة فى قديمنا لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنـــا فى كل شـــرق ومغـــربٍ
بهـــا من قـــراع الدارعين فلول (١)

والنابغة الذبيانى(٢) فى هذا المعنى فى شعرٍ يمدح به عمـرو بن عامر ، وهو قوله :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائبِ

ولبعض ولد عمرو بن عامر الانصار(٣) فى مثل ذلك :

أبت لـــــى عفتى وأبى حيـــــائى
وأخـــذى الحمـــد بالثمن الربيـــح
واقـــدامى على المكـــروه نفســـى
وضربى هامــــة البطـــل المشـــيح
وقـــولى كلمـــا حاشت وجاشت
مكـــانك تحمـــــدى أو تستر يحى
لأدفـــع عـــن مكـــارم صالحـــاتٍ
وأحمى ـ بعد ـ عن عـــرض صحيح

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ـ وهو أبو خزاعة ـ وصّى بنيه فقال لهم :

يا بَنى ، ان الرائد لا يكذب أهله ، والعـالم لا يستحسن جهله ،

---

(١) فى الديوان ـ ١٦ ـ :
وأســـيافنا فى كل يـــوم كريهة بهـــا من قراع الدار عـــين فلول

(٢) كان أشهر من أن يعرف ، وهو من أصحاب المعلقات العشر ، وقد طبع ديوانه غير مرة .

يراجع فـــى ترجمته : « طبقـات فحول الشـــعراء : ٤٦ ، والمؤتلف والمختلف : ١٩٣ ، وتاريخ آداب اللغة العربية : ١/٩٩ » .

(٣) نسبة الى ابن الاطنابة فى لسان العرب : ٢/٥٠١ .

يا بني . ان الحكم زرع في القلوب ، ومثلها كمثل الحب في الارض ، مهما زرع منه في أرض كريمة ، نما نباته ، وزكا حصاده ، ومهما زرع منه في أرض كذابة منها أو سبخة أخبت نباته ولم يزك (١) حصاده ، فهذا لتعلموا ان الطيب لا يقبله الا الطيب ، ولا ينمو الطيب الا عند مثله . يابني اجتهدوا في خمسةأشيا [ء] تعزوا بها وتسودوا : اجتهدوا في اماطة العدو ، ونصرة الصديق ، وكرامة الضيف ، واصطناع العشيرة ، وتوسط المستجير وبلوغه ما أمّل . بذلك آمركم ، وعما يخالفه أنهاكم ، ثم أنشأ يقول :

أبَنيَّ ان وصيتي فيهـــا لـكم ... مـا تدركون بـه المكارم فاعلموا
لا تعدلوا عنهـا لاخرى مـا بدت ... لليـل في افق السـما [ء] الانجمُ
أبَنيَّ انى قـد كبرت وخـانني ... ريب الحـوادث والزمـان الازلـم
أبَنيَّ أنتـم في بـلاد حلهـــا ... بعـد العمالقـة الاوائـل جرهـم
والحيُّ جرهم لا يلائمكم بهـــا ... اذ طـاب مسرحهـا وطـاب المجثم
بلد يهيم (٢) السـرح فيـه آمنـا ... والطـــير فيـــه والاوابد تسـلم
فيـــه المشـاعر والعـلامـات التى ... نصب الخليـلُ بهـــا النبى الأكرم
والبيت بيت الله والحجـر الـذى ... مـن دونـــه تلك القليب الزمزم
ولسوف تجرِى منهم (٣) فيه ومن ... أحياء جرهم ـ يا بنى أقصى ـ الدم
فمتى غُشيـتم منهـم بظـلامـــة ... في اثر اخرى مثلهـــا فلتعزمـوا
أن تصبحوها (٤) بالبواتر والقنـا ... [٣٦ق] هشما وبادى القوم منهم أظلم

فذكروا ان سبب اخراج خزاعة [لجرهم] (٥) من مكة حرسها الله ـ كانت

(١) في المخطوط : لم يزع .
(٢) في المخطوط : بهيم .
(٣) كذا في المخطوط ، وربما كان الصحيح « منكم » .
(٤) في المخطوط : يصبحوها ـ بالياء ـ .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

هذ[ه] الوصية وحفظ خزاعة اياها ، وعملهم بها ، حتى استولوا على البيت دون جرهم ، ونفوا جرهما عن مكة ، وأخرجوها من أرض الحجاز الى الاصدار من دَوْقة والسَّقْف من قنونى (١) ، ويقال : ان بقايا جرهم بها اليوم ، وفى ذلك يقول قائل خزاعة :

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم ... لنمنعه من كل باغ وظالمِ
سنحفظ حق الله فيه بعهدنا ... ونكلؤه من كل عاتٍ وغاشم
ونحن نفينا جرهماً عن بلادنا ... الى بلد الاقيال أهل المكارم

وفى ذلك يقول الجرهمى :

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلة
وأهلي معى بالمأزمين حلول
وهل تصبح الخيل الوَحِيُ (٢) ورودُها
بدار بنى كعب لهنَّ صهيل
عليها بنو هيٍ ورهط مسلم .
وامضاض [...] (٣) فى الحروب تسيل
منازل كنا أهلها فأزالنا
زمان نبا بالصالحين خذول
فأضحت بنو كعب وهم أهل عزها
وغالت بنو (٤) سعد بمكة غول

---

(١) الاصدار ودوقة والسقف وقنونى : مواضع قريبة من مكة من جهة اليمن ، وفى المخطوط : قنونا ـ بالالف ـ .
(٢) الوحى : السريع العجل .
(٣) فى المخطوط سقط بمقدار كلمة واحدة كقولك : وامضاض نفس ، والامضاض : الايلام ، ولعل الصحيح : ومض دماء .. الخ .
(٤) كذا فى المخطوط وهو غريب ، والصحيح : بنى سعد .

قوله : « أضحت كعب » يريد خزاعة ، وأما بنو سعد فهم بيت الرئاسة من جرهم .

فأجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي ، فقال :

تمنيت أن تلقى خزاعة برهة (١)
وقد معجت منها عليك سيولُ

تمنّى أمانيَّ الذليل وانما
نَفَتْكَ رجال دارة وخيولُ

فحل بأرض الحجر ان كنت فاعلا
فانى لكم بالمجحفات كفيل

وفى ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمى :

وكنا ولاة البيت والقاطن الذى
يوفّي اليه نذرَه كلُّ محرمِ

فان عجّنا(٢) منه وكنّا ولاتَه
قبائلُ من كعب بن عمرو وأسلم

سكنا بها قبل الظِّباء(٣) وراثةً
لنا من بني هيٍّ بن بيٍّ بن جرهم(٤)

فأجابه الاعصم بن مالك الخزاعى ، فقال :

نفاك عن البيت المحرَّم معشرى
رموك بطلاع الثنايا عرمرمِ

---

(١) فى المخطوط : برحة ـ بالحاء المهملة . ومعجت : أسرعت .

(٢) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « مجنا » أى قذفنا ، أو « حجنا عنه » أى كفنا عنه .

(٣) موضع يراجع به معجم البلدان ، وقد يأتى بكسر أوله أيضا .

(٤) ورد البيت الاول والثالث فى مروج الذهب : ١/٣٦٢ منسوبا لعمرو بن الحرث بن مضاض الاصغر الجرهمى مع اختلاف وتغيير .

م ـ ٧

وحـــازوا مــواريث ابن بيت لانهـــــم
أحــق وأولى منــك عمرو بن جرهــم

وللمجبين (١) [من] (٢) خزاعة وجرهم [م] (٢) في ذلك أشعار وأخبار ملنا عن شرحها الا ما احتجنا اليه من ذلك فى هذا الكتاب

وبلغني ـ ياأمير المؤمنين ـ ان عمرو بن لحى الخزاعى وصى بنيه كعبا وعديا وسعدا :

بَنيَّ انى أرى فيمـــا أرى عجبـــا
ولــم يــزل فى بنى الدنيـا الاعاجيبُ

أرى القبــائــل فى غــور وفى نُجُــد
من عــزَّ بــزَّ فســلاّب ومســـلوب

وكل من ليس فى الاحيا [ء] ذا صرح (٣)
عنـــد الهــزاهز مأكــول ومشـروب

من لــم يــكن منهــم ذيبـاً يُخـاف له
بـأس وبطـش والا غـــالــه الذيــب

وواهِلُ (٤) القوم فيمـا بين اسـرتـه
وبــين غــيرهـــم لا شـــك مغلـوب

قـومـوا قيامـــا على أمشاط أرجلـكم
ومـــا قضـى الله فى أمر فمـكتـوب

ما يحتـوى الملك فى الدنيـا وزخرفـه
الا امرؤ فى صـــدور النـاس مهيـوب

انــا لنعلم مــا بالامــس كـــان لنـــــا
ومـا يكـون غــدا عنـا فمحجـــوب

---

(١) فى المخطوط : والمجيبين .
(٢) زيادة يقتضيها السياق والتصحيح .
(٣) أى ذا شجاعة بارزة خالصة من الخوف والجبن .
(٤) الضعيف الفزع .

وكل خير مضى [٣٧ ق] أو زلَّة سلفت

للمرء فى اللوح عند الله محسوب

كونوا[١] كراما وذودوا عن عشيرتكم

وجالدوا دونها ما حنَّت النيبُ

وشيِّدوا المجد ما مد الزمان بكم

فانه علَمٌ للملك منصوب

ذو الجود يلقى العلا فى غير معشره

وذو الضنانة فى حيَّيْه منكوب

يُلقى الكريم شجاعا فى مسالكه

والبخل صاحبه حيران مرعوب

هاتا وصاتى وفيما تبتلون به

من الز[ما] [٢] ن لكم بعدى التجاريب

وبلغنى [ان][٢] الحارث بن ثعلبة ـ وهو أبو الاوس والخزرج ـ أقبل على ابنيه الاوس والخزرَج ابنى الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وهو يقول :

يوصيكما أبوكما ابن ثعلبَهْ	بما اشتهاه لكما وأعجبَهْ
من الخصال الغرر المنتخبه	ابْنَىَّ ان العز صعب المكسبه
وما عداه فالخَزى والمثلبَه	وربما يلقى امرؤٌ ما طلبه
بل ربما أخطأه وجُنِّبَهْ	فالتمسوا العز وروموا سببه
فان فى العز الامور المرغبه	وصاحب العز رفيع المرتبه
يرفع أقصى قومه وأقربه	والعز فى أربعة مسببه

(١) فى المخطوط : وكونوا ـ بزيادة الواو ـ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

فى كرمٍ للمرء يعلي حسبه ... ونجدةٍ حاضرة مرتَّبه
ولغةٍ مسموعةٍ معرَّبه ... ورأى صدق حيث أرسى أرسبه
فَهُنَّ ما ان هُنَّ الا موهبه ... ابنيَّ ما أسما العلا وأهذبه
وما أجل ذكره وأرغبه ... وما ألذَّ طعمه وأطيبه
ابنيَّ خيرالناس من لن(١) يُسلبه ... ومن حوى مرغوبه واكتسبه
لا سيما ان كان ممن قرَّبه ... لفكِّ عانٍ أو لضيفٍ ندبه
أو لزمانٍ ماحلٍ ذى مسغبه ... يطعم (فحلاوا)(٢) به ذا مقربه
والبائس المعترّ أو ذا متربه ... وان دعا الداعى لامرٍ أرعبه
من حادث هرَّ به أو أرهبه ... قرب للداعى السميع سلهبه (٣)
شدَّ عليه لبده ومركبه ... وشد من بعد الحزام لببه
ثم استوى من فوقه وقرَبه ... نحو الوغى مقتلداً مِشَطَّبه (٤)
معتدلا للطاعنين سَلَبه(٥) ... ياتم(٦) من جمع العدو منقبه(٧)
حيث يُري جمهورَه وموكبَه ... (داو)(٨) البراز مغلنا وندبه
حتى اذا صاح به من طلبه ... انهدَّ كالليث له فأعطبه

---

(١) فى المخطوط « لم » ٠

(٢) كذا فى المخطوط ، ولعله (محلوءا) بمعنى ممنوع ان صح الاشتقاق ٠

(٣) السلهب : الطويل ، وهو كناية عن الفرس ٠

(٤) المشطب : من أوصاف السيف ، والاقتلاد : الاغتراف ، وكأنه كناية عن التناول ٠

(٥) سلب الذبيحة : اهابها وأكرعها وبطنها ٠

(٦) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « يأثم » بمعنى يعاقب ، أو « ييتم » من اليتم ٠

(٧) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « مقنبه » ، والمقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة ٠

(٨) كذا فى المخطوط ، ولم نهتد الى وجه الصحة فيه ٠

بطعنة فاغرة منثعبه (١) يركب منها رأسه ومنكبه
ذلكما العالى الرفيع المنقبه يأمله الحي ويخشى عطبه
وهو فيحوي حيث رام اربه

فبلغني – يا أمير المؤمنين – ان الاوس والخزرج حفظا جميع ما وصاهما به أبوهما مما ذكر في هذا الشعر ، وبقيا على ذلك ، وكذلك أولادهما من بعدهما ، ولم يزل مطلبهم وأمرهم العزّ والأمر الذى يسودون به غيرهم من العرب ، الى أن ظهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فكان منهم ما كان من النصر له والجهاد في سبيل الله دونه ، والنَّصب (٢) لكافة العرب بالحرب فيه [٣٨ ق] صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى المهاجرين والانصار وسلم تسليما .

وبلغنى ان جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أقبل على بنيه فقال لهم :
يا بنيّ تنافسوا فى المكارم ، وتجنَّبوا ما يعدو بكم عنها ، فانى أخالكم دون الناس ملوكا . لا يكون الملك ملكا حتى يكون منصفا عادلا ، ويكون للاموال باذلا ، ويكون شجاعا مقاتلا ، عليما حكيما ، لبيبا حليما ، رؤوفا رحيما لا غشوما ولا ظلوما ، ولقد رأيتكم فيكم هذه الخصال التى عددتها ، ثم انى – وأيم الله – أعرفكم بها دون هذا الناس ، ولقد سرت بملككم قبل أن تولدوا ، فيا ليت من شهدنى يومئذ من أعمامى واخوانى ، كان شاهدا لى فى يومى هذا ، وأنشأ يقول :

يا ليت ثعلبة بن عمرو لم يمتْ
بل ليت ثعلبة بن عمرو ينشر
بل ليت عمران بن عمرو شاهدى
وأخاه عوفا أو ربيعة يظهر

(١) فى المخطوط : منتعبه – بالتاء ذات النقطتين – .
(٢) النصب : المعاداة

بل ليت حارثة بن عمرو وابنه
أقصى وخزرجها وأوسا عمّروا
حتى يروا لى منكم وبنسلهم
غررا كأمثال الاهلّة تزهر
غررا لبوثا فى السوابغ للوغى
والمشرفية والقنا تتناظر (١)
ظني – بَنيّ – بكم وظني ظن من
يعطيكم النبأ الصحيح ويخبر
أن سوف يحوي الشام منكم تسعة
بهم الاسرة والمنابر تعمر
واليهم تجبى الا[تا]وات التى
من قبل كانت تجتبيها حمير
أيام لا كسرى يناوىء معشري
لا لا ولا يعصي جدودي قيصر

وجفنة : أول ملك ملك من غسان ، واليه تنسب ملوك غسان التى ذكرها حسان بن ثابت الانصارى فى شعره الذى يقول فيه(٢) :

لله در عصابة نادمتهم
يوماً بجلق فى الزمان الافضلِ
يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل (٣)

(١) وردت الكلمة الاخيرة فى المخطوط مهملة من النقط ٠
(٢) من قصيدة طويلة وردت فى ديوانه : ٣٠٧ ـ ٣١٣ ٠
(٣) فى المخطوط : القبل ٠

بيض الوجـــوه كريمـــة أحسابهـم
شـــم الانوف مـــن الطـــراز الاول
أولاد جفنـــة حول قـــبر أبيهـــم
قـــبر ابن مـــارية الكـــريم المفضل
الخالطـــون غنيهـــم بفقـــيرهم
والمنعمـــون على الضعيف المرمـــل
يسقون دريـــاق المـــدام ولـــم يكـن
يغـــدو ولائدهـــم لنقف الحنظل (١)

مارية : اسم جدتهم امرأة ثعلبة بن عمرو ، وهى ابنة شمر يرعش ملك ذى [الرائش](٢) من حمير ، ومارية بلغة حمير : سيدة ، واسـم السيد عندهم : مارى •

وبلغنى ــ يا امير المؤمنين ــ ان الحارث بن جفنة بن ثعلبة بن عمرو ، وهو الحارث الاكبر ، وصى ابنه عمرو بن الحارث فقال :

يا عمـــرو دونك أرض الشـــام دونكهـا
دون الملـــوك وللحســـاد ترغـــيم (٣)
مـــا ان مضت حمـــير الا بغصتهـــا
ولا العمالقـــة الاولى ولا الـــروم
هى الشـــآم التى مـــا مثلهـــا بلـــد
يا عمـــرو دونكهـا والـــرزق مقســـوم

---

(١) بين هذه الابيات ومـا ورد فى الديوان اختـلاف كبير ، ونقف الحنظل : شقه •

(٢) لم يظهر فى المخطوط غير الالف والشين من هذه الكلمة •

(٣) فى المخطوط : ين غيم •

يا عمرو أصلح لك الناس الـــذين لهـــم
فيها السوارحَ و (السون)(١) والقـــوم

احلل بواديهـــا عن قـــرب حاضرهـــا
بحيث موجـــودها شـــيح وقيصـــوم

وحيث ليس لهـــا حيٌ يجاوبهـــا
الا الصدى فى ســواد الليـل والبـــوم

ان البـــداة اذا مـــا استوطنت بلـــدا
فيـــه لأهليـــه جنـــات وتنعيـــم

حنت لافســاد مـــا فيـه هنـــاك كمـــا
تحنُ [٣٩ق] مشدودة عن وردها هيم (٢)

ما للبداة ســوى الاقصــا[ء] مزدجــرٌ
ولا لهـــا موطـــن الا الـــديامـيـــم

بهـــذه كـــان أوصـــانى أبى وبهـــا
يا عمرو أوصي وفيهـــا الملك مرســوم

فبلغنى انه حفظ وصية ابيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وملك مـــا ملك ابوه من ارض الشام وقبائل العرب ، وبلغنى انه كان رسم لنفسه فى كل ليلة جارية بكرا لابد له منها ، من السبايا التى تصيبها خيله المغيرة فى البلاد على العصاة من أهلها ، فلم يزل ذلك دأبه حتى وقعت عنده فى السبى اخت عمرو بن الصعق العدوانى ، قال : فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد أمر أن يؤتى بها ، اذ فتى يقرع اللهج (٣) من مجلسه الذى هو فيه ، ففتح

---

(١) كذا فى المخطوط ، والقوم ـ بضم القاف ـ الاقامة بالمكان .
(٢) فى المخطوط : حيم .
(٣) أعتقد انه كناية عن محل النوم ، مأخوذ من قولك : الهاجّت عينى : أى اختلط النعاس بها .

عمرو بن الحارث باب اللهج وأشرف ، فاذا هو بفارس يقول :

يا ايهـــا الملك المهـيب أمــــا ترى
صبحــا وليـــلا كيف يختلفـــان
هل تستطيع الشمس أ[ن] تؤتى بهــا
مسـياً وهـل لك بالصـباح يـدان
اعلـم وأتقـن[1] أن ملـكك زائـل
واعـــلم بأن كمــا تدين تدان (٢)

قال : فناداه عمرو بن الحارث وقال له : قد آمنك الله فيمن لك عندى ، وآمن كافة الناس فيمن وقع لهم من السبايا ، ثـم أمـر أن لا تبقى سبية سبيت الاكسيت وزودت وحملت الى أهلهـا ، واطلق لهـا من كان فى الاسرى من أهلها ، وأن يرد عليها ما اخذ لها واغتنم من مالها ومال الاسرى من أهلها ، وآلى يمينا من أوكد ما كانت تحلف به الملوك ، انه لا يعود فيما كان يفعله أبدا ، وفى ذلك يقول عمرو بن الصعق العدوانى :

أتيت ابن هند طارقـا بعـد رقبه (٣)
مخافـة ما تصطك منـه المسامـع
فرعـت برمحى لهجـه فوعظتـه
وضـاقت بأحشـائى وقلبى الاضـالع
فآمننى ممـا خشيت ولـم يـزل
بـه تنجلي عنّـا الامور [الر] وايـع
فأطلق لي حـورا [ء] عـذرا كأنهـا
وقـد أقبلت تمشى الظبـا [ء] الرواتـع

---

(١) لعل الصحيح « أيقن » .
(٢) فى القافية اقواء ـ كما لا يخفى ـ .
(٣) الرقب : الرصد والمراقبة .

فـداء له عـدوان طراً وغيرهـا
ألا ونبـا عنـه الردى والمجـائعُ

هـو الملك البنْى'(١) السـميدع والذى
نمتـه الملوك الاكرمون السـمادعُ

لهـم أول الدنيـا وحادثهـا لهـم
وآخرهـا فيهم مـع الملـك راجـع

وبلغنى ان عمرو بن الحارث وصّى ابنـه الحارث الخطـار ، الذى كانت العرب تسميه « الحارث الاعرج » وكان عمرو كاهنا يخبر بالكوائن ، وينذر ويحذّر ، فقال :

يا حـار انى أرى دنيـاى صـائرة
عنى اليـك وقـد قامت عـلى سـاقِ

غـداً ستحتـازهـا عنى وتملكهـا
ان آذن الله فيـا بالتّفراق

مـا يتقي الملك الا مـن ينو [ء] بـه
عنـد النوائب من مـاضٍ ومن بـاقِ

والنـاس سـرح رتـاعٍ والملوك لهم
مـا بين راعٍ وحفّـاظٍ وسـوّاق

ولا يسـوق ولا يـرعى الانـام ولا
يحوطهم غـير عـال فـى العـلا راق

مـاضى العزيمـة ذى حـزم وذى فطن
موف لدى العقـد من عهـد وميثـاق

تفيض كالبحر ذى الامـواج راحتُـه
بنـائلٍ مسـتهلّ السـيب دفّـاقِ

(١) كذا فى المخطوط ، ولعله مبالغة فى « البانى » .

[٤٠ ق] وان ألمَّت عوان للحروب وقى
منهـــا الذى لا يقيــه دافــع واقــى
بذابـــلٍ من قنـــا الخطىِّ تقدمــــه
وصـــارم كشعـــاع الشــــمس براق
هى الوصيـــة فاحفظهـــا كمـــا حفظتْ
للملك عن كـــل فتّـــاق ورتّـــاق

فبلغنى ان الحارث الاعرج حفظ هـذه الوصية ، وعمل بهـا وثبت عليها ، وملك بعـد أبيه عمرو بن الحارث مـا كان يملكه من البلاد وقبائل العرب، وهو الذى ذكر[ه](١) النابغة فى شعره الذى مدح به أباه عمرو بن هند، حيث يقول :

عليَّ لعمروٍ نع [مـ] ة(١) بعـــد نعمةٍ
لـــولاه ليســـت بـــذات عقـــاربِ
حلفت يمينـــا غـــير ذى مثنويــــةٍ
ولا علـــم الا حســـن ظنٍّ بصـــاحب
لئـــن كـــان بالقبرين قبـــر بجلـــق
وقبر بصيــــدا [ءٍ] الى جنب حـــارب
وبالحـــارث الجفنى ســـيد قومـــه
لَتَلْتَقَيْنَ بالجمع أرض المحـــارب (٢)
عـــلى عـــارفـات بالطعـــان عـــوابسٍ
لهـــن كلـــوم بـــين دامٍ وجـــالب

(١) زيادة يقتضيها التصحيح .
(٢) ورد هذا البيت وسابقاه فى معجم البلدان : ٣/١٩٨ باختلاف وتغيير .

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا
الى الموت ارقال الجمال المصاعب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب (١)

القبران اللذان ذكرهما النابغة : أحدهما قبر جفنة بن مارية ، والآخر قبرالحارث الاكبر بن جفنة ، وأما قبر عمرو بن الحارث ففى حلان من أرض الشام ذكره النابغة فى شعره ، حيث يقول :

وآب مملّوه بغير حلية وغودر فى حلان حزم ونائل (٢)

وبلغنى - ياأمير المؤمنين - أن الحارث الاعرج بن عمرو بن الحارث بن جفنة ، وصى ابنه أبا المنذر عمرو المحرق بن هند ، وهند ابنة عوف الشيبانى امها البوضا[ء] ابنة مرة ، فقال :

يا عمرو دونك أرض الشام دونكها
يا عمرو ان لها شانا من الشانِ
يا عمرو فيها لك الملك الذى ملكت
أولاد جفنة من أبنا [ء] غسان

---

(١) هذه الابيات من جملة قصيدة طويلة وردت فى ديوان النابغة : ٩ - ١٦ ، وتختلف رواية الديوان عن رواية الاصل اختلافا كثيرا .

(٢) هكذا ورد فى الاصل ، وجاء فى الامالي : ١/٢٤٧ ، والحيوان : ٣/٤٨٩ ، وسمط اللئالى : ١/٥٥٩ ، وتأويل مشكل القرآن : ٩٨ ، ولسان العرب : ١١/٣٩٥ بهذا النص :

وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

وفى شمس العلوم ١/٣٧٣ « مصلوه » بالصاد المهملة ، وكذلك فى الديوان : ٨٨ .

لا تـكذبن فخـير القـــول أصـــدقه
والمـرء يـكـذب فى ســر واعـــلان

ما مثـل ملـكك "ملْك" حـازه مَلـك"
من نســل حمـير أو من نسل كهـلان

الا التبابعــــة الزهـر الـذين لهـــم
كانت تـدين ملـوك الانس والجـــان

آبا [ء] قيصـر قـد كانت تدين لهـم
وكان دان لهـم كسرى بن ســاسـان

ان الملـوك رعـــاة النـاس حـين لهـم
مـــا كان فى الارض من عز وســلطان

كن خـير راعٍ اذا اســترعاك ربهـــم
ايـــاهـــم ولنـــا كـــن خـير مـــا بانـــى

لم أوصك اليوم ا[لا ّبا](١) لذى حفظت
عن الاوائـل مـن أبنـــاء قحطـــان

فبلغنى أن عمرو المحرق ـ وهـو ابن هند ابنـة عـوف الشيبانى ـ حفظ وصيَّة أبيه ، وثبت عليها ، وعمل بها ، وملك ما (ملك آباؤه) (٢) من البلاد وقبائل العرب ، وذكروا أنه سمى « محرقا » على كبر سنّه. وذلك ان أخا له كان يقال له : «أسعد » كان مسترضعا فى تميم ، فقتله رجل من البراجم بطن من تميم ، فخرج اليهم عمرو بن هند فقتل منهـم مقتلة عظيمة ، ثم أخذ منهم مائة رجل أحيا [ء] فطرخهم فى النـار وحرقهم ، فلذلك سمى « محرقا » • ذكر ذلك الفرزدق [٤١ ق] التميمى فى شعرٍ له ، حيث يقول :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق •

(٢) كلمتان مطموستان لعل هذا هو الصحيح فيهما •

اين الذين بنار عمرو حرّقوا بل أين أسعد فيهم المسترضع

وذكر ذلك الاعشى فى شعره حيث يقول :

أين الذين بنار عمرو حرقوا يوم القضية من أواره
أولاد قوم غورت صرعاهم ولكل عبدان عصاره (١)

وذكر ذلك الطرماح الطائى فى شعره الذى يقول فيه :

ودارة قد قذفنا منهم مائة
فى جاحم النار اذ يرمون (٢) بالخدد
يرمون فى مشتوى عمرو ويوقدها
عمرو ولو لا شحوم القوم لم تقد

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان عمروا أوصى الايهم فقال :

ان الشآم وما حوت من أرضها
لك بعد يومى نحلة يا أيهم
قد سسته وملكتها لي (٣) جفنة
وكذاك تملكها وملكك يعظم
فاذا ملكت وصرت صاحب أمرها
بعدى فحطها بالتى هى أقوم
أحسن الى [من](٤) كان فيها محسنا
واعدله وما تسطيعه فيقدم

---

(١) كذا ورد البيتان فى المخطوط ، وهما مغلوطان جدا ، والصحيح كما فى ديوان الاعشى « ١١٥ » :

أبناء قوم قتلوا يوم القصيبة من اواره
والعود يعصر ماؤه ولكل عيدان عصاره

(٢) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها ، والخدد : الحفر ٠

(٣) كذا فى المخطوط ٠

(٤) زيادة يقتضيها السياق ٠

والجـــار والمـــولى فـــلا تخـذلْهمـا
وكلاهمـــا لك صـــاحب لا يُسْـلَمُ
وعـلى العشـيرة كـن عطـوفـا انهـا
لبنى أبيـــك مناعـــة لا تهـزم (١)
هاتا (وصيَّتيَ)(٢) التى أوصيكهــــا
فـاعمـل بهـا دون الـورى يـا أيهـم

وبلغنى ان الايهم حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها ، وملك ما كان يملكه عمرو المحرق ، والا[يهمْ](٣) الذى يقول فيه النابغة يـوم قال له عمرو بن الحارث : امدح لى يا أخا ذبيان هذا الغلام ، فقال :

هـــذا غـــلام حســن وجهُــهُ ... مستقبل المجـد سـريع التمـامْ
للحـارث الاكبر والحـــارث الـ ... أعرج والاصغر خـــير الانـــام
ثـم لهنـــدٍ ولهنـــد التـــى ... جـدّات صـدق وجـدود كرامْ
خمسة آبا[ء] هُمُ [مَنْ](٣) هُمُ ... وخـير من يشـرب صوب الغمامْ

وبلغنى ان الايهم وصى ابنه جبلة بن الايهم فقال له :

انك لَمالك الشام بعدى ، وانك لصاحب أمرى دون وُلدى ، وانك لفى أوان التعطيل لهذا الامر الذى أوتيناه دون غيرنا ، فاذا رأيت ذلك فانظر لنفسك ما يزينها ، والتمس لقومك ما يصونها .

فبلغنى ان جبلة نزل ملكا مطاعا فى قومه غسان ، يجبى اليه خرا[ج](٣) الشام ، ويطيعه قبائل العرب فيها ، فبُعثَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

---

(١) فى المخطوط : لا يهزم .
(٢) فى المخطوط : وصاتى ، وهو خلاف استقامة الوزن .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

وجبلة ملك الشام ، وتوفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وجلس ابو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، واقام فى الخلافة ما أقام ، وجبلة ملك الشام ، فلما كان فى زمان عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ أسلم وقدم المدينة فى خمسمائة فارس من قومه أصحاب التيجان ، وسار منها حتى دخل مكة حاجّاً ، فبلغنى انه كان يطوف بالبيت ذات يوم من أيام الحج ـ وعليه ازار وشي وردا [ء] وشي ـ فوطى ازاره رجل من فزارة ، فلطمه جبلة بن الايهم لطمة هشم بها أنفه ، فأقبل الفزارى ـ ودمه يسيل على صدره ـ حتى وقف على عمر بن الخطاب ـ رضي [٤٢ ق] الله تعالى عنه ـ فقال له : يا أمير المؤمنين . أنصفنى من هذا الجبان جبلة بن الايهم ، لطمنى وتركنى على هذه الحالة ، فدعا عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ جبلة بن الايهم وقال له : علام لطمت هذا الرجل ؟ ، قال له جبلة : وطى أزارى ، فقال له عمر : أمّا أنت فقد أقررت ، امّا أعطيته لطمة بلطمة واما أرضيته من مالك ، فقال جبلة : لا أفعل شيئا مما قلت ، وهمّ أن يثير فتنة بينه وبين عمر ، فدخل عليه الناس وكلموه وسكّنوا بعض ما كان به ، وناشدوه بالله أن لا يجعلها فتنة فأجابهم لذلك ، فلما كان فى بعض الليل رحل ومضى الى الشام فيمن معه ودخل فى النصرانية ، ومضى حتى دخل بلاد الرقة على هرقل مغضبا(١) .

وبلغنى انه ندم ـ بعد ـ على ذلك وعلى ما كان من تركه الاسلام ودخوله فى النصرانية ، وقال فى ذلك شعراً(٢) ، وهو :

---

(١) وردت القصة فى تاريخ أبى الفداء : ١/١٦١ ـ ١٦٢ ، وأشار اليها النويرى وغيره .

(٢) وردت الابيات بكاملها فى نهاية الارب : ٣١٢/١٥ باختلاف وتغيير فى الترتيب .

تنصَّرت الاشراف (١) فى عار لطمة
وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررْ

تكنفنى فيها لجاج ونخوة
وبعتُ بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت لي بالشام أدنى معيشة
اجاور قومى ذاهب السمع والبصرْ

ويا ليت امى لم تلدنى وليتنى
رجعت الى القول الذى قال لي عمرْ (٢)

ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة
وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضرْ

وهو الذى يقول فيه حسان بن ثابت لما وصل به برُّه من أرض الروم (٣) :

ان ابن جفنة من (٤) بقية معشر
لم يغذُ [هم] (٥) آباؤهم باللوم

لم ينسنى بالشام اذ هو ربُّها
لا لا ولا متنصراً بالروم

---

(١) فى المخطوط : بالاشراف ، والتصحيح من تاريخ ابى الفداء ونهاية الارب •

(٢) ورد هذا البيت والبيتان الاولان من المقطوعة فى تاريخ أبى الفداء : ١/١٦٢ •

(٣) يراجع فى تفصيل هذا البر ديوان حسان : ٣٩١ •

(٤) فى المخطوط « في » ، والتصحيح من الديوان •

(٥) زيادة من الديوان •

م — ٨

يعطى الجزيل ولا يراه عنده
الا كمثل عطية المذموم (١)

جالسته يوما فقرّب مجلسي
وسعى الي براحة الخرطوم (٢)

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان كندة ـ وهو ثور بن المرتع بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ وصى بنيه وائلة وتجيبا(٣) وحضرموت ـ واسم حضرموت معاوية ، جد الملوك المتوجة من كندة ـ فقال لهم :

احفظوا نفوسكم عما يشينها ، وحثوها على ما يزينها . يا بَنيّ ما أفلح غادر قط ، ولا ساد خائن يوما من الدهر ، ولا عاش كريم الا حميدا ، ولا مات الا فقيدا ، ولست أعرف شيئا أذلّ من البخل ، ولا أجبن من المنفرد الوحيد ، ثم أنشأ يقول :

بَنيّ احفظوا للدهر (منّي وصيةً)(٤)
تعيشوا بها دون الانام ملوكا

بَنيّ أقل الناس من كان غادرا
وكان لاحرام الرجال هتوكا

---

(١) فى المخطوط : المذوم .

(٢) الخرطوم : من أسماء الخمر ، ووردت الابيات فى ديوان حسان: ٣٩١ ـ ٣٩٢ باختلاف وتغيير .

(٣) فى المخطوط : نحيب ، والتصحيح من الاشتقاق : ٣٧١ ونهاية الارب : ١٧٤ .

(٤) كلمتان مطموستان لعل هذا هو الصحيح فيها .

وأكثرهم من كان بالعرف آمراً
وكان لمذموم الفعال تروكا
وأكرمهم من كان فى سبل العلا
وفى مهيع المجد التليد سلوكا
وأنبلهم[1] من كان يُلقى لقومه
اذا ندبوه للنزال وشيكا
وكان لدى الهيجا [ء] فى كل مشهد
قصوما لاقران الرجال بَتوكا
[٤٣ ق] فاياكم والبخل فالبخل ربُّه
وان كان ذا مالٍ يموت ضريكا (٢)
ولو عاش ما قد عاش لقمان لم يكن
مع البخل الا هامداً وهلوكا
بَنيَّ صلوا الارحام كى لا تَفرَّدوا
اذا كان طعن الواصلين سُكوكا[3]
فما الليث الا بالعرين الذى به
لما شا [ء] ه عند الخبال[4] دروكا
وليس امتناع البيت الا بأهله
وان كان محصون الفنا [ء] سميكا
وبلغنى أن وائلة بن كندة وصى بنيه فقال لهم : يا بَنيَّ عليكم بالثلاثة

---

(١) الكلمة غير واضحة .
(٢) الضريك : الاحمق .
(٣) سكوكا : أى صفا واحدا مستقيما .
(٤) الخبال : الهلاك ، العناء .

تنالوا بها ثلاث خصال لا ينازعكم فيها شريف تعالى فى شرفه ، وعزيز تسامى في علوه ، وكريم تبوأ فى حالق (١) من ذائع كرمه • يا بَني أجزلوا الموهبة قبل أن تُسألوها لتسودوا الكرام قبل أن يسودكم مبذالُها ، وأجملوا الصمت فى النديِّ يخضع لكم قوّالُها ، وأصدقوا الطعن عند الهيا[ج] ليرهَب جانبكم أبطالُها • أيُّ ثلاثٍ لاعدمتموهن ثلاثا ، يجتمع لكم الكرم والسؤدد والعز ، وفى ذلك يقول أخوه تجيب بن كندة بن المرتع :

لم يُبقِ وائلةُ بن كندة مرشدا
مما به وصى بنيه أبوه
الا حكاه ذو المكارم سكسكا
فوعاه حفظا(٢) والسكون(٣) أخوه
وصاهما بثلاثة وصى بها
فى السالفات [السابقات](٤) ذووه
لا يعدوان الرشدَ ما عملا بها
والمرء يحوى ما حواه بنوه
انا لنسلك مسلكا آباؤنا
من قبلنا فيما مضى سلكوه
وكذلكم أولادنا أتباعنا
فيما اتخذناه وما اتخذوه

---

(١) فى المخطوط : خالق •
(٢) فى المخطوط محفظا •
(٣) السكون والسكاسك : قبيلتان عظيمتان ذكرتا فى الاشتقاق : ٣٦٨ ونهاية الارب : ٥٨ •
(٤) زيادة يقتضيها الوزن •

لا يعرفون سوى الذى من قبلنا

آباؤنا وجدودنا عرفوه

كانوا الملوك وقد ملكنا بعدهم

من أمر هذا الناس ما ملكوه

ولسوف يملك بعدنا من نسلنا

تيجانَنا شمُّ الانوف وجوه

يُهوون ما رفع الزمان وصرفه

عزّا ، ولا يَهوى الذى رفعوه

فبلغنى ان معاوية الاكرمين ـ وهو جد ملوك كندة ـ وصى بنيه فقال لهم :

يا بَنيَّ أحسنوا مو [ا] لاة من والاكم ، واجتهدوا فى معاداة من عاداكم ، أما من عاداكم فاسهروا ليله وأخيفوا نهاره ، وكونوا أمامه ظلاما ونورا [ء] ه أفاعيا ، وعن يمينه وشماله أُسدا ، وافترسوه فى الليل اذا يغشى ، والتهموه فى النهار اذا تجلى ، فان تركه اياكم ليس من شفقة عليكم ، ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ، ليثب وثبة الحادر على الضالة فى مرصده ، وأما من والاكم فارعوا ليله ، واحفظوا نهاره ، وكو [نو] ا له صبحا ساطعا ، وركنا مانعا ، وغيثا هامعا ، وأدنى ما توجبون له ما من حقه أن تؤثروه بالخير عليكم ، وتقوه الشر بأنفسكم ، وأن تحفظوا فيه أقاربه ، وتصونوا أدانيه ، [٤٤ ق] فما الناس الا اثنان : عدو كاشح أو صديق ناصح .

ومعاوية هذا الذى يقول فيه عامر بن السكون بن الاشرس(١) بن كندة بن المرتع ، حيث يقول :

---

(١) فى المخطوط : الاسرس ، والتصحيح من منتخبات من شمس العلوم : ٥٠ .

أبت حادثات الدهر الا امتحانيه°
وانّى على المكروه الا اصطباريَه

لقد كان ظنى أن اوارى ولا أرى
رجالا بأيديها توارى معاويه

وكان القوى منى فلما سُلبته
سُلبت القوى حتى استبان انحنائيه

لقد فارقتنى يوم فارقت وجهه
يميني لا بل فارقتنى شماليه

فلو كان يُفدى لافتديت بقا [ء]ه
بنفسى وأولادى وأهلى وماليه

لقد رُزئت ثور بن نبت بن مالك
فتاها الذى أضحت له وهى باكية

فكائن ترى فى كندة الملك والعلا
له اليوم من راث يحن وراثيه

معاوىُ انى لست أنساك ما جرت
شئآمية فى عبدل (١) أو يمانيه

تمنيت اذ وافت نعاتك غدوة
بأن قبلها قامت علىّ نعاتيه

وبلغنى أن عمرو المقصور(٢) وصى بنيه فقال لهم : يابنى ان الدهر يومان : خير وشر ، فأعدوا لخيره خيرا يجتمع لكم خيران فى قرن ، وادفعوا شره بالتى هى أحسن عاقبة وأجمل مآلا من غيرها • يا بني اعملوا بما

---

(١) كذا فى المخطوط •
(٢) لقب بـ « المقصور » لانه اقتصر على ملك أبيه كما فى العرب قبل الاسلام : ٢٠٣ •

أوصيكم به ولا تعدوا الى غيره ، فالرشد(١) فى وصاتى لكم ، والغى فيما يخالفها ، ثم أنشأ يقول :

ان تجهلوا دهركم فالدهر يومان
خير وشر هما شيئان اثنان
استقبلوا خيره بالخير واقترفوا
خيرا يكون لكم ، والخير خيران
ودافعوا شره عنكم بأحسنها
دفعا فقد تدفع السوأى باحسان
بذاك أسلافنا وصّوا ابوتّنا
ما بينهم من لدن هود وقحطان
ولم يزل ذاك فى الحيّين بعدهم
من حمير والذرى من فرع كهلان
(نعد طهر أديم لا نخالفهم
فربما وجدوا كما قُدّ الشراكان) (٢).
لنا الذى أسّسوه قبلنا ولهم
ما نحن نبنيه من شد وبنيان
والملك فينا وفى اخواننا ولنا
ما كان للملك من عز وسلطان
بَنيَّ لا تقطعوا عمروا ولا اددا
والازد طرّا ولا أحيا [ء] همدان
والحى حمير لا تعصوا ملوكهم
فانكم معهم فى الملك سيّان

---

(١) فى المخطوط : فى الرشد .
(٢) هكذا ورد البيت فى المخطوط .

هُمْ أذلّوا لكم هذا الانام وهم
أعطوكم الملك فى أبنا [ء] عدنانِ
. . . . (1)
مدائن العُجْم من أقصى خراسان
وهم صلوا نار أهل الصين دونكم
حتى حووها لكم يا آل قحطان
والروم قد فتحوها عنوة لكُمُ
وأرض فارس داسوها وكرمان

وبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان معد يكرب الكندى ، وهو يُقال له : ذو التاج الاوضح ، أقبل على بنيه وهو يقول :

بَنيّ حلبت(2) الزمان الخؤون
ودرّجت أشطره بالعبرْ
وأبليت ثوب الشباب النضير
وبدلت ريعانه بالكِبَر
وقد دقّ عظمى وأدنى خطاى
وخانني السمع بعد البصر(3)
[45 ق] وأصبحت اخبر عن معشر
مضى العين منهم وولّى الاثر
يسائلنى الحى عن سالفى
كأنى لقمانها ذو العُمُرْ

(1) لم يرد هذا الشطر فى الاصل .
(2) فى المخطوط : جلبت .
(3) فى المخطوط : بعد والبصر .

وانـــى ركبـــت وأولاد نـــــوح
علـــى ذات الواحـــه والدسُـــر
بَنيَّ ســـلونى ولا تســـألوا
ســـواى فعنـــدى صحيح الخبر
عن الملك كيف حـــواه الرجـــال
من آل قحطـــان دون البشـــر
لاخبركـــم خبـــرا شـــافيا
يســـرُّ به منكم مَن يُســـر
ينال لذا[1] الملك من لا يضن
بمـــا قـــلَّ مـــن ذاتـــه أو كثـــر
ومن يأمن الجـــار مكروهـــه
ولَلْجـــارُ مأمولـــه ينتظـــر
ومـــن يتـــق الله فـــى أمـــره
ويرجـــو النجـــاة ويخشى العبـــر
ويعلـــم ان الـــه الســـما [ء]
مـــا دونـــه لامرىءٍ مـــن وزر
يـــرى مـــا ترون ومـــالا ترون
ومـــن عنـــده محكمـــات الزبر
فهـــاتا وصـــاتى لـــكم يا بَنىَّ
وكانت وصـــاةَ جـــدودى الغـــرر

فبلغنى ان الاسود بن معد يكرب حين سمع هذا الشعر من أبيه ، آلى

(١) فى المخطوط : هذا الملك .

يمينا لا يبرز (١) على ريبة أبدا ، ولا يمنع سائلا مسؤوله يوما ، ولا يخمد له نارا عن طارق ما عاش ، ولا يتقى أحدا فيما يروم من أمر الملك فى أمر دنياه ، الا الذى خلقه وبراه ، ثم أقبل على أبيه وهو يقول :

انى – وأيم الله – يا معد يكربْ
لنازح ما عشت عما يجتنبْ
وآخذ منك باعظام الأدب
فليس من عندى على جارى الريب
أنَّى وحق الجار حتماً قد وجب
وسوف اعطى ما ملكت وأهب
من التلاد واللجين والذهب
والطارف الميراث عن ام وأب
حتى أشد حسباً فوق الحسب
وشرفا يغني الفتى عن النسب
بَيْدك انى من جماهير العرب
دماؤهم يُشفى بها دا[ء] الكلب
من شا[ء] مالي دونه فلينتهب
وتلك نارى ما بقيت تلتهب

قال : فلما سمع قيس بن معد يكرب شعر أخيه الاسود ، وما رد فيه على أبيه ، وما تقدم من يمينه ، آلى يميناً كالية أخيه أو آكد منها ، على أنه لا يمنع أحداً شيئا من ماله ما لا يُسأل (٢) ، وانه لا يتكلم بالخنا ما بقي ،

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعل معناه « لا يظهر » ، وكأنه كناية عن امساكه عن الاطلاع المريب على جاره كما يشرح ذلك شعره الآتى .

(٢) هكذا جاء فى المخطوط ، ولعل فيه سقطا أخل بالمعنى ، وربما كان صوابه : الا مالا يسأل .

وانه لا يهم بريبة يفعلها ماعاش ، وانه لا يغدر ولا يخون ، وانه لا ينطق الا بما لا (يؤاخذ)(١) عليه ، وانه لا يرهب في جميع امـوره الا الله وحده لا شريك له ، ثم انشأ يقول :

انـا ابن معـد يكـربِ خـير البشرْ
فينا أبينا(٢) الخير مع شـرِّ شـِمِرِّ(٣)
نحـلي اذا شئنـا وان شئنـا نُمِـرّْ
اني وربِّ المنبتـات للشجـر
والمسـيلات بالسجـال المنهمـر
لآخـذٌ بمـا بـه الأب شـعر
ومـا بـه الأسـود في القـول نشر
من تركيَ الغـدر ومن لا يستقر(٤)
عنـد يدي مـن بدوهـا والحضر(٥)
وصمتي الدهـر عـن القـول الهَتِر
وبـذليَ المـال لِتَسـآل العَسِر
المتـرب الـداني وللنـائي المَطِر(٦)

---

(١) كلمة مطموسة لعل هذا هو الصحيح فيها ·
(٢) « أبينا » بدل من معد يكرب ·
(٣) فى المخطوط : شر الشمر ، والالف واللام زائدان ، وشرشمر ـ بتشديد راء شمر ـ : أى شر شديد كما فى القاموس : ٢/٦٣ ·
(٤) كذا فى الاصل ، ولعل الصحيح « بمن لا يستقر » ·
(٥) وزن البيت غير مستقيم ·
(٦) المطر : الذاهب فى الارض ·

حتى أحوز منتهى [٤٦ق] ساوي العرر (١)

آليت ان طال بقائى أو قصر
لا أنتوي الغدر اذا غيرى غدر
ولا أخون أحداً من البشر
هاتيك ناري فى البقاع تستعر
لطارق الليل اذا الليل ادّكر
من شا[ء] فضلي فاليّ يبتدر
ولست أخشى أحداً ممن كبر
فى باطن الملك ولا فيما ظهر
الا المليك المستعان المقتدر
مسخرِّ الشمس لنا مع القمر

فيقال : انهما لم يزالا على ما وصفا به أنفسهما ، وانهما ما سئلا قط شيئا الا جادا به وبذلاه لسائلهما اياه ، وفيهما الاشعار الكثيرة للأعشى ولغيره ، مللنا عنها فى خبرهما وخبر أبيهما الى التخفيف ، اذ الحاجة من ذلك انما دعت الى ما شرحناه .

وبلغنى – يا امير المؤمنين – ان حجر بن عمرو المقصور بن الحارث آكل المرار (٢) ، دخلت عليه كاهنته ذات يوم ، فقالت له : أ بأذنٍ

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح : « شأو الغرر » ، والشأو : الغاية ، والغرر : الشرفاء .

(٢) قال نشوان الحميرى فى كتابه « منتخبات من شمس العلوم : ٩٧ » ما نصه :

« سمى بذلك لانه غزا الى عمان فبلغ ذلك الحارث بن الاهيم بن الحارث الغسانى فأغار فأخذ أموالا كثيرة لحجر ، وقينة من أحب قيانه اليه ، وانصرف ، فقال للقينة : ما ظنك بحجر ؟ فقالت : لا أعرفه ينام الا وعضو منه يقظان ، وليأتينك فاغرا فاه كأنه بعير أكل مرارا ، فان رأيت أن تنجو بنفسك فافعل . فلطمها الغسانى ، فما لبثوا أن لحقهم حجر ... الخ » .

منك أتكلم ايها الملك ؟ فقال لها : قولي ما علمت ، فقالت له : والسما[ء] ذات البروج ، وما اشتملت عليه أرحام ذوات الفروج ، لقد نبّئت نبأ وعلمت خبراً ، فان أعظمها خطرا ، وأبعدها نظرا ، واكثرها نفعا وضررا، يسفك دمَه أشرُها اناساً ، وأغشُها كاساً ، فاظعن ايها الملك العظيم ، عن ساحة الأذلّيْن أسد وتميم ، قال : فأطرق حجر بن عمرو المقصور ابن الحارث آكل المرار الكندى قليلا ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

من يأمن اليوم أو يعيش غدا
أو من يرجي خلوده أبدا

ينفد ما نحن فيه عن كثب
في اثر من قد مضى ومن نفدا

حدَّث عن آكل المرار أبي
عمروٍ وعمروٍ مضى وما خلدا

بأنه قد رأى ثمانية
قد ملكوا الارض كلها عددا

وشاهدين الخليل يتلو على
جرهم وحياً منزّلاً وهدى

وقد رأى [من رأى](١) زهير ومن
أخبره انه رأى لبدا

والمرء لقمان [قد](٢) سمعت (٣) به
شاهده وهو يحمل اللُبَدا (٤)

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

(٢) زيادة يقتضيها الوزن .

(٣) كذا في المخطوط ، ولعل الصحيح « سمعت بمن » .

(٤) لما بعثت عاد لقمان الى الحرم يستسقى لها ثم هلكت خُير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر ... ، أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور وكان آخرها لبدا » القاموس : ١/٣٣٤ .

فهـــل ترى مـــن اولاء كلّهـــمُ
فيمـــن عليهـــا مخلّـــداً أحـــدا
ان كلَّ ســـمعي ورابنـــي بصـــري
وكل شـــىء اذا انقضى أمـــدا
فهل ملكت الخليـــط مـــن مضرٍ
تميـــم والحـــي بعـــدها أســـدا
وعامـــراً لـــم أدع لهـــا سنداً
يفتهم(١) ســـطوتي ولا لَبَـــدا
وايمـــا معشـــر ســـمعت بهـــم
لمّـــا تدس(٢) عنوةً لهـــم بلـــدا
ان قتلـــونى ففي امـــرىء القيس أن
يحتاج(٣) بالخيـــل والرجـــال غـــدا
ينـــزلهـــا حيـــث لا تبيت ولا
يصـــبح(٤) الا طرائقـــاً قـــددا

فبلغنى ـ يا امير المؤمنين ـ ان حجر الملك ما لبث بعد ذلك الا قليلا حتى قتله بنو أسد ، فكان من امرىء القيس ما كان فى قتله اياهم طلبا بثأر أبيه ، وفى ذلك يقول :

يـــا دار ماويَّـــة(٥) بالحـــائلِ
[٤٧ ق] فالسَّهب فالخبتين من عاقلِ

---

(١) كذا فى المخطوط ، ولعل الصحيح « يفيتهم » أو « نفتهم » .
(٢) لعل الصحيح « أدس » .
(٣) ربما كان الصحيح «يجتاح» .
(٤) لعل الصواب « تصبح » .
(٥) فى المخطوط « ميةوية » والتصحيح من الديوان : ١٥١ .

صُمَّ صداها وعفا رسمُها
واستعجمت عن منطق السائلِ
قولا لذُودان[1] عبيد العصا
ما غرَّكم بالأسد الباسل
قد قرت[2] العينان من فقعسٍ
ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني بكر بن ذَودان اذ
يُقلب أعلاهم على السافل
يطعنهم سُلكى ومخلوجةً
كرَّك لأمَين على نابل
يتركهم صرعى لدى معركٍ
أرجلهم كالخشب الشائل
والخيل أسراب كرجل الدبا
أو كقطا كاظمة الناهل[3]

وله فى ذلك أشعار كثيرة لم نشرحها ، إذ فيما شرحناه كفاية ٠

وبلغنى – يا امير المؤمنين – ان همدان بن اوسلة بن مالك بن اوسلة ابن ربيعة بن زيد بن كهلان[4] ، أقبل على بنيه وقد كبر سنه وضعف بصره وكلَّ سمعه ، فقال :

---

(١) فى الديوان : دودان – بالدال المهملة ٠

(٢) فى المخطوط : فرق ٠

(٣) تختلف رواية الديوان كثيرا عن الاصل ، وفيها زيادة لم يروها الاصمعى ٠

(٤) فى النسب هنا مخالفة لما ورد فى الاشتقاق : ٤١٩ ونهاية الارب : ٣٠٣/٢ ٠

يا بني • ان أباكم ادَّرع الزمانَ ليبتليه ، فأبلته أيامه ولياليه بأحوال ثلاثة مثل ثلاثة أنجم تتبع بعضها بعضا للافول ، أما الصبا وشرخه فاولاهن، واما الشباب واعتداله فالوسطى منهن، وأما الشيب النازل والهرم فلاخراهن، ثنتان قد أفلتا بما حوتاه لي ، وثالثتهن آفلة بما خلفتاها لها مني ، ثم انشأ يقول :

بَنيَّ من لم يحز للدهر معتبرا
لـه ففي شيخكم همدان معتبرُ
استقبل [الدهر](١) اذ لم يعس'(٢) باقله(٣)
وهناً وا[ذ](١) لم يخنه السمع والبصر
واذ يروح ويغدو تحت خافقة
سودا[ء] فينانها كالليل معتكر
يغدو بثوب الصبا واللهو مشتملا(٤)
وباللذاذة امّاشا فيعتجر
أرخت عليه صروف الدهر كلكلها
وكلكلُ الدهر لا يبقي ولا يذر
أبلى لوالدكم حالين فانقضتا
عنه ولم يُقْضَ من زلفاتها الوطر
بَنيَّ من عاش منكم سوف يفقد ما
فقدتُ مني ومن أودى به الخبر

---

(١) زيادة يقتضيها السياق •

(٢) عنسا يعسو : صلب أو كبر •

(٣) كذا في المخطوط ، ولم نهتد الى معنى مقبول له •

(٤) في المخطوط : مستهلا •

ينجـاب شـرخ الصـبا عنـه وشـرته

أجـل ويبيضُ مـن مسـودّه الشـعَرُ

ويرتدى بردائى حـين يبلـغ مـا

بلغتُ [اذ][1] ينحني مثـلي وينكسـر

بَنيّ بالحفـظ اوصيكـم بجاركُـمُ

ما دام فى الارض منه العـين والأثر

يقال : ان عين المرء حياته والأثر نسله .

وقـومكم فضّلـوهـم انهـم لـكم

نعم الملاذ ونعم الكهف والوزرُ

لا تأمن العصم الا فى معاقلهـا

والطير تؤمنها الاعشا[ش][1] والوكر

والليث لولا عرين الخيس يكنفـه

مـا كان لليث مرقـاد ومنتـظرُ

هـاتا وصاتى فأتلوها وغـيركم

بَنيّ يجهـل أنّى يطلـع الثمر

يقول : انكم ليس بخفي عليكم الرشد ولا الصواب من حيث يصح لكم .

وبلغنى – يا أمير المؤمنين – ان جشم بن حُبران [2] بن نوف بن همدان لماحضرته الوفاة أقبل على ابنَيْه حاشد [٤٨ ق] وبكيل ، وهو يقول :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أسماه بمثل ذلك فى الاشتقاق : ٤٣٠ ، وفى نهاية الارب : ٢٠٠ « خيوان » ولعله تصحيف .

يوصيكما أبوكما المرء جشمْ
فليس ذ[و] جهالة كمن علمْ

الصدق باد وبه تهدى الإمم
معالم الرشد اذا الرشد ادلهم

ان رمتما السؤدد فى الناس فهم
يسودهم من يعتليهم فى الكرم

فى حسب(١) من عصره وفى أمم
يقري اذا ما طارق الضيف ألمْ

فى ليلة حفَّت بأهليها الظلم
من سُنَّة غَبْراؤها ذات الاجم (٢)

أكثر من باشرها لما ينم
من الطوى والقرِّ فيها والاكم

وان دعا الداعى لمكروه عظم
من نازل وهنا على الحى هجم

اجابة كالليث من تحت الاجم
وارِقد(٣) مثل الشهم يأتمُّ البهم

حتى اذا القصطل منها و (المتم)(٤)
بصارم يترك أفواخ القمم

تطير مثل الزاق(٥) أو مثل الحلم
هذا وان قيل ألا من للهمم

---

(١) فى المخطوط : حثيب •
(٢) فى المخطوط : الانجم •
(٣) ارقد ـ بتشديد الدال ـ : أسرع ، والشهم : الفرس النشيط•
(٤) لم نهتد الى قراءة صحيحة لهذه الكلمة •
(٥) كذا فى المخطوط : ولعل الصحيح : الزاغ ، وهو الطائر المعروف الذى يشبه الغراب •

وللغرامـــات وللـــراى السَّـنِم[1]
وللمجـــازات وايصـــال الرحم[2]
وللالد الخصـــم ان لـــم يحتـــكم
قـــام لهـــا بالـــكل من ذاك وزم
أمـر الجميـــع ولـدى الـكل حلـم
ولم يرغ عن قصدهـا ولم يجم [3]
فى كل مـا حاول من أمر ورم[4]
ذلـكمـا السـيد والـعدل الحـكم
ذلـكما الركن الـــذى لا ينهـــدم
ذلـكمـا المأمـول والليث الغِطَم [5]
ذلكما المهيوب فى ذات القُحَم[6]
ذلـكمـا السـيف الـذى لا ينثلـم
ذلـكمـا الرمـــح الذى لا ينقصـم
ذلـكمـا الرأس الذى اعتم وتم [7]

قال فلما سمع حاشد وبكيل هذا الشعر من أبيهما قال حاشد لبكيل :

---

(١) السنم : كناية عن علو القدر : رجل سنيم : عالى القدر ، وهو سنام قومه : أى كبيرهم .

(٢) فى المخطوط : الدحم .

(٣) جم الفرس وأجم : اذا ترك .

(٤) رم : أصلح وعالج .

(٥) فى المخطوط بالظاء المعجمة ، والغطم : البحر العظيم . الرجل الواسع الاخلاق .

(٦) القحم من الخصومات : مـا يحمل الانسان عـلى ما يكرهه ، وقحم الطريق : مصاعبه .

(٧) فى المخطوط : اغتم وثم .

أتجيبه قبلى [أم] أجيبه ؟ ، قال بكيل : بل أنا اجيبه قبلك ، وقام قائما بين يديه وهو يقول :

جزيت خـيرا من أب ووالـد
يا واحـدا مـا مثله من واحـد
متـوج عـلى العمـاد ماجـد
أوعيت مـا قلت فغـير زاهـد
فى حـوزى الفخر برأى راشـد
شـيدت لى السـؤدد بالقواعـد
ولاخى ذى المكرمـات حاشـد
فسـوف نبنيـه مـع المحـافـد
للـكرم العـالى وللمحامـد
بنيـان من قـد سـاد كل سـائد
وفـاز بالسـؤدد والفوائـد
من الوصايـا الزهر فى المسانـد
حُفِظْنَ عن قـرم كريـم الـوالد
موطى الجنـاب شـيظمي السـاعد
انى ورب القنف(١) الرواعـد
والسبّق الشمخ (كـذا) والرواكد
لبـاذل برغـم أنـف الحاسـد
بـرّيَ للادنـين والابـاعـد
حتى انتهى حيـدا(٢) من الاجـاود
فى كـل نـاد دمث المشـاهـد

(١) القنف : السحب الكثيرة الماء ٠
(٢) الحيد : ما نتأمن الشيء ٠

من رائب وصادر ووارد

وتلك نارى شبها لى واقدى

فى شرف من ظاهر الصعايد

للطارق الضاوى الملم القاصد

وان دعيت للعدو الحاقد

ثرت اليه كالهزبر الراصد

بصارم ماضى الحسام حاصد

للهام والاعناق والسواعد

قال : فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه بكيل جزاه خيرا ، وأومى اليه بالجلوس فجلس ، وقام [٤٩ ق] أخوه حاشد بن جشم واندفع ينشد وهو يقول :

جزيت خيرا أيها البه[ل]ول

من والد أشكاله قليل

فى يعرب وهى لنا اصول

بها مَلَكْنا وبها نصول

وأنت أنت قبلها(١) المأمول

الماجد المتوج الجليل

تعنو لسامى عقلك الاصول

وقولك المتبع المقبول

ورأيك المستحصد(٢) الاصيل

قد قال ما قد قاله بكيل

(١) كذا فى المخطوط وله معنى مقبول ، ولعل الصحيح : قيلها .
(٢) المستحصد : المستحكم الصنع .

وحاشد يقول ما يقول

إنى أنا المؤمل المسؤول

عندي لطلاب الندى المهول

من العطايا ولها التفضيل

وخيري المنتظر المبذول

لكل من حان لها النزول

بساحتي حيث لها التبجيل

والرحب والتسهيل والتأهيل

والانس منى والقرى المعلول

عندى ولا يغتال جاري(١) الغول

انى لجارى حافظ كفيل

وعنه ما يثقله حمول

وجارتى خباؤها مسدول

طرفى فيما دونها كليل

وسرحها آمنة تقيل

بحيث لا ربع ولا ظلول

هذا وان فاجأ خنشليل(٢)

بمعضل ما دونه مميل

ولا لأمن دونه سبيل

ثرت كأنى بازل صؤول

---

(١) فى المخطوط : حادى .

(٢) فىالمخطوط : خنسليل ، والخنشليل : البعير السريع والضخم الشديد .

عفرنس[1] عُدَّ وربحليل[2]

وفى يمينى صارم مصقول

يزيل ما شا [ء] ولا يزول

والنَّقع كاب والردى يجول

قال : فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه حاشد جزاه خيرا ، وأومى له بالجلوس ، ثم قال لهما :

أنتما الازد وهمدان ، فانتما بيت الشرف من كهلان ، لكما العديد الاكبر ، وبكما تعز كهلان وحمير ، قومكما الاعزون ، وأولادكما الاكثرون الباقون ، ثم أنشأ يقول :

لا الازد الا مازن لا لا ولا

همدان الا حاشد وبكيل

ولباب كندة الاشاوس فى الذرى

ولكل بيت ذروة وسليل

وكذاك حمير فى عريب ملكها

وبنو عريب للملوك اصول

ويقال : انه كان كاهنا ، وانما تكلم بهذه الابيات فيما انتهى اليه من نمو هؤلا[ء] الذين ذكرهم .

وبلغنى ان أدد بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان (٣) ـ ومالك هو مذحج ـ أقبل على بنيه عند حضور الوفاة فقال :

(١) العفرنس : الاسد .

(٢) كذا فى المخطوط ، ولعله من مشتقات « ربحل » .

(٣) يختلف النسب هنا عما ورد فى منتخبات من شمس العلوم : ١ ، ونهاية الارب : ٣٨٠ .

ان الذى عرف الدنيا وجربها
من قبل أن تعرفوه ـ ويكم ـ اد د
أفنى لياليه اللاتى سلفن ولم
تسعفه من بعدها أيامها الجدد
بَني إني حلبت الدهر أشطره
فما عدانى منها الشرْي والشهد
وقد صحبت رجالا كنت آملهم
أن يخلدوا لى فما عاشوا وما خلدوا
بَني إن خيل أمس اليوم سالمنى
فليس يؤمننى مما أخاف غد
بَني لا تبتدوا قوما بمظلمة
وفى عداوة من عاداكم اجتهدوا
لا تحسدوا الناس ما اوتوا وما رزقوا
من الثرا [ء] فحظ الحاسد الحسد
صونوا العشيرة وارعوا حق جاركم
فالجار أقرب من تُسدى اليه يدُ
شبوا لطارقكم نارا يدوم لها
نور به يهتدي الطراقة القُصُدُ
فان أكرم نار الحى [٥٠ ق] ما ظهرت
على الفجاج وباتت ليلها تقد
وصَّيْتُكم فاحفظوا عنى الوصاة ولا
تبغوا سواها ففى استعمالها الرشد

وبلغنى أن مذحج حفظت هذه الوصية وثبتت عليها ، وكذلك قبائلها العريضة ، تبارى مذحج حيث كانت فى استعمال ما وصاهم به أبوهم أدد ،

من الايجاب للعشيرة ، واسدا [ء] الجميل الى الجار والحفظ والمراعاة له ، وترك البدء بالظلم والعدوان ، واجتهادهم فى العداوة لمن عاداهم ، والصبر على ما يبتلون به من الفتنة ، والاكرام للضيف ، وتقول العرب اذا رأت نارا عظيمة : نرى نارا عظيمة نرى نارا كأنها لاحد مذحج ، وفى ذلك يقول قائلهم :

نُعْظِمِ النار اذ [ا] النار التى
شبها عنس خبتْ أو صعصعهْ
لقدورٍ كالزبى راسيةٍ
وجفاف كالجوابى مترعه
تصدر العالة والاضياف فى
كل يوم وهى عنها مشبعه
أيها الساعى على آثارنا
نحن ممن لست أن يسعى معه
نحن أود حين تصطك القنا
والعوالى للعوالى مشرعه

يُقال : ان هذا الشعر لصلا [ء] ة بن عمرو المذحجى ، وهو الذى يعرف بـ « الافوه الاودى » ، وتصديق ذلك قوله :

نعظم النار اذا النار التى   شبها عنس خبت أو صعصعه

وقول القطامى :

الا انما نيران قيس اذا استوى   لطارق ليل مثل نار الحباحب (١)

---

(١) ورد البيت بهذا النص فى الاصل منسوبا للقطامى ، وورد فى لسان العرب : ٢٩٧/١ منسوبا للنابغة ، وفيه : « اذا شتوا » بدل « اذا استوى » .

وما زالت العرب تذم قيسا الى مثل ما نسبها اليه قائل هـذا الشـعر ، من خفوض نيرانها وخفوها عند بدو نيران غيرها •

وبلغنى ــ ياأمير المؤمنين ــ ان طبا بن الغوث ، والغوث اسمه زيد بن مالك بن ادد ــ ومالك هو مذحــج ــ عمر عمرا زاد عـلى نيف وأربعمائة سنة ، وبلغنى انه أقبل على بنيه وهو يقول :

عمرا وجـاوزت المئين الاربـعـــا
وسُلبت أسـباب الشبيبة أجمعـــا
ولحقت أيام الجديس وحربهــــا
طســما سُنَيَّة ما حللنـــا لعلعـــا
والصعــب ذى القرنين كنت لجـده
خدنا وزرت أباه طفـلا مرضعـــا
ولقيت لقمــان بن عــاد حامــــلا
بقــوارع الاحقـاف نسـرا ميفعـا
ولقد شـــهدت من الزمان عجائبا
من شـــا أبيِّنها له أو يســـمعـــا
فليأتنى مســـتخبرا فأنـا الـــذى
أفنــت لياليـــه القرون التبَّعـــا
أُمما متى أحصيتهـــا وعددتهـــا
ألفيتهـــا أُممـــا لعمرك أربعـــا
ما ان اسـائل عن صـديق منهـم
الا وقيل : سألت عمن ودّعـــــا
أبَني هـل تجـدون لى من مهيـع
غـير الردى فأسـير ذاك المهيعـــا

لاهـل ومـاذا يأمن اليفن الذى
يمسى ويصبح كالحنية خروعا (١)
(أثغمت لمتـه)(٢) بياضـا بعـدمـا
كانت له تحكى الظلام الافرعـا
عُوامـا أقول لـكم وأوصيكم بـه
ان الوصيـة يحتـويهـا من وعى
كونـوا لجـاركم وللضيف الذى
أمسـى بسـاحتكم جنابا ممرعـا
واذا أتاكم صـارخ من قومـكم
فاسـعوا اليـه مزمعـين معـاً معـا
لا تقبلوا همجا(٣) كغزلان الشرى
شـتى يهيـم اذا يروح المرتعـا
عز العشـيرة فى جماعتهـا التى
لمـا تجد فيها الاعـادى مطمعـا

قوله : « والصعب ذو القرنين » [٥١ ق] يريد بـه ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى محكم كتابه ، واسمه عند العرب « الصعب » ، وهو ابن الدكر بن هائل بن ربيعة بن الغوث بن ادد بن زيد بن كهلان (٤) ، ذكره

(١) اليفن : الشيخ الكبير ، والخروع : لين المفاصل ٠
(٢) فى المخطوط : ثغمت لمتيه ٠
(٣) الهمج : الرعاع الحمقى ، ومن لا خير فيه ٠
(٤) قـال نشـوان فى منتخبـات من شمس العلـوم : ٨٤ ــ ٨٥ « اختلف فى ذى القرنين السيار الذى بنى سد ياجوج وماجوج وذكره الله تعالى فى سورة الكهف ، فقال قوم : هو الاسكندر بن فيلبس اليونانى الذى بنى الاسكندرية وقـال آخرون : ذو القرنين هو الهميسع بن عمرو بن =

لبيد[1] بن ربيعة الكلابي[2] في شعره الذى يقول فيه :

علت الليـــالى أيهمـــا وممزقـــا
والتُبَّعَيْن وفارس اليحمـــوم
والصعب ذى القرنين أصبح ثاويا
بالحنو فى جدث هناك مقيم (٣)

الحنو حرش ، ويقال : قبر ذى القرنين بالحنو ، وقد ذكره حكيم بن عياش الكلبى يفتخر به وبنسبه ويعدده فى الملوك من قومه فى شـعره الذى يقول فيه :

= عريب بن زيد بن كهلان ، وعن علي بن أبى طالب وعبدالله بن عباس : ذو القرنين هو الصعب بن عبدالله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الاصغر ... وقال آخرون : ذو القرنين هو تبع الاكبر بن تبع الاقرن وكان ملكا عظيـم الملك ، وقال آخرون : ذو القرنين هو تبــع الاقرن ملك من ملوك حمير ولد وقرناه أشيبان فسمى بذلك الاقرن وذا القرنين » :

وللمؤرخين فى تعيين اسمه ونسبه وتاريخه اختلاف كبير لا نستطيع تلخيصه ، ويراجع فى ذلك نهاية الارب ١٤/٢٩٨ـ٣١٨ ، والبداية والنهاية، ومروج الذهب ، وسيرة ابن هشام ، وسائر التفاسـير ، والمجلد الاول من مجلة ثقافة الهند ، وحرف الذال من موسوعة « لغت نامه » الفارسية والجزء الثامن من الاكليل : ٢١٧ .

(١) فى المخطوط : ليث ، وهو تصحيف واضح .

(٢) فى الاصل المخطوط : الكلانى ، وهو من أخطاء النسخ .

(٣) ورد البيت الثانى فى منتخبات من شمس العلوم ٦١ و ٨٤ ، وقبله كما فى ص ٦١ :

لو كان حى بالحيـــاة مخلداً ۝ فى الدهر خلده أبو يكسوم

ألم تكن الملوك [ملوك](١) قومي
بنو ما[ء](١) السما[ء](١) وتبّعونا
وذو الافضال جفنة في ذراها
وذو القرنين رأس السائحينا
وقد ذكرته العرب بمثل ذلك في كثير من أشعارها .

وبلغني أن أود بن مالك كان من حكما[ء](١) أهل زمانه ، وكان سيدا مطاعا في قومه ، وبلغني انه عاش دهرا طويلا ، وعمرّ حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكلّ سمعه .

وبلغني ـ يا امير المؤمنين ـ انه أقبل على بنيه يوصيهم ، وهو يقول :

أوْدٌ ـ بَنيّ ـ أبوكُمُ أودى به
صرفُ الزمان وريبه فتأوّدا
والدهر غشّى ناظريه فلا يرى
بهما الضحى الا ظلاما أسودا
ما ان يعي الا اذا قُرِعت له
واذا يميل الى المحدث أصيدا (٢)

ويقال : انه من الكبر الذي قد علاه يكون شبه الساهي ، اذا جلس ما يكاد يحس شيئا الا حين تقرع له العصا باخرى مثلها ، وفي ذلك يقول القائل :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وما عُلِّم الانسان الا ليعلما

رجع القول الى الشعر الاول :

أبَنيّ من أحصى الذي أحصيتُه
مما طواه من سنيه وعددا

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ووزن الشعر .
(٢) أصيد : أمال عنقه .

يمسي كما أمسي ويصبح مثلما
أصبحت منحنيَ الفَقارِ [١] (النددا) [٢]

أبَنيَّ ان نقل [٣] الحمام أباكُم
عنكم وغودر فى الضريح ممددا

كونوا لضيفكم ربيعا صادقا
فالضيف يخبر ما رآه اذا اغتدى

واذا أتاكم صارخٌ من قومكم
يدعوكُم لبلائهم مستنجدا

فاسعوا اليهم مهرعين لتدركوا
فيهم بسعيكم العلا والسؤددا

وبلغنى ـ يا امير المؤمنين ـ ان مراداوصى بنيه فقال لهم :

يا بَنيَّ ان الناس لكم اثنان : صديق معين ، وعدو مبين ، فاعرفوا للصديق صداقته ، واعرفوا للعدو عداوته . أما الصديق فأعينوه وانصروه مظلوما ، وأما العدو فاخذلوه مخالفا ، واقتلوه مخالفا ، ولا تأمنوه مسالما ، ولا تتركوه حربا ، ثم انشأ يقول :

بَنيَّ لقد دعوتكُم لنهجٍ
يدلُّ على البصيرة والرشادِ

بنيَّ وهل أبٌ يدعو بنيه
الى غير المكارم والسداد

وهل ولدٌ رأى من والديه
له غير المحبة والوداد

بنيَّ تأمَموا [٤] فالناس شتى
ذوو مقة [٥] وحسادٌ أعادى

(١) فى المخطوط : القفار .
(٢) كذا فى المخطوط .
(٣) فى الاصل المخطوط : أنقل ، والهمزة زائدة كما لا يخفى .
(٤) كذا فى المخطوط ، وتأمموا : تقدموا .
(٥) فى المخطوط : معه ، وهو تصحيف ، والمقة : الحب والود .

وأوفـــوا كيلهـــم بالصـــاع صاعـــا
ولا تُبْقـوا عـــلى حضـــر وبـــاد
مـــن الأعـــدا[ء](١) فالبقيـــا عليهـم
يزيدهـــم التمـــادى فى التنـــاد
بنـــيَّ هـــى الوصـــية فاحفظـــوها
لكم فى ارض [٥٢ ق] والدكـــم مرادى

وبلغنى ـ يا أمير المؤمنين ـ ان الحارث بن كعب لما حضرته الوفـــاة أقبل على بنيه وهو يقول :

بَنيَّ اهتدوا [فى](١) ما اهتـــديت سبيله
فأكر[م](١) هـــذا النـاس من كان هاديا
عُنيتُ(٢) زمانا لستُ أعلـم ما الهـــدى
وقـــد كان ذاكم ضلَّـــةً من ضلاليـــا
فلمـــا أراد الله رشـــدي وزلفـــتي
أضـــا[ء](١) سبيل الحـــق لي وهدانيـــا
فألقيتُ عني الغـــي للرشـــد والهـــدى
ويممت نـــورا للحنيفـــة بـــاديـــا
وصرتُ الى عيســى بن مـــريم هـــاديا
رشيدا فسمـــاني المسيـــح حـــواريا
بنيَّ اتقـــوا الله الـــذى هـــو ربكـــم
براكـــم لـــه فيمـا برا وبرانيـــا
لنعبـــده سبحانـــه دون غـــيره
لنستدفـــع البـــلوى بـــه والدواهيـــا
ونؤمـــن بالانجيـــل والصـــحف التى
بهـــا يهتـــدي مـــن كان للوحي تاليـــا

---

(١) زيادة يقتضيها التصحيح .
(٢) عنيت ـ بالبناء للمجهول ـ اشتغلت .

بنيَّ صحبتُ الناس ثم خبرتُهم
فأفضلهم ألفيتُ من كان واعيا

وألفيتُ أسناهم محلا ومنصبا
رشيدا عن الفحشا[ء] والافك ناهيا

وألفيتُ أوهاهم لدى كلِّ امرةٍ
مضلا لضلال العشيرة غاويا

بنيَّ احفظوا للجار واجبَ حقِّه
ولا تُسلموا فى النائبات المواليا

وشبوا على فرع البقاعة ناركم
ليأتيها(١) الضيف الذى بات ساريا

ولا تبدأوا بالحرب من لم يكن لكم
من الناس للعدوان والظلم باديا

ومهما ازدرعتم(٢) ـ يا بَنيَّ ـ فانه
سيُحصد يوما بذر ما كان زاكيا

(قال أبو يوسف يعقوب بن السكِّيت : هذا آخر ما وصل اليَّ من تاريخ ملوك العرب الاولية من بني هود وغيرهم ، لأبي سعيد عبدالملك بن [قريب](٣) البلعكى الاصمعى ، الذى أقطعه عليه المأمون أراضىأميرية الكرخ الغربية ، وقد تم استنساخا فى عاشر شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين ، ويتلوه كتابه فى الخيل) •

[نجز استنساخا وتصحيحا وتحقيقا فى عاشر صفر سنة ١٣٧٩ هـ]

[والحمد لله رب العالمين]

---

(١) فى المخطوط : لياتها •

(٢) ازدرعتم : زرعتم •

(٣) زيادة لم ترد فى الاصل •

الفهارس

١ ـ فهرس مطالب الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

٢ ـ فهرس الآيات المباركة

٣ - فهرس القوافى

٤ - فهرس الأعلام

٥ ـ فهرس البلدان والقبائل

٦ ـ فهرس
مراجع التقديم والتحقيق والتعليق

١ ـ الاخبار الطوال : لابى حنيفة الدينورى القاهرة (بلا تاريخ)

٢ ـ اسد الغابة : لابن الاثير ايران ١٣٧٧هـ

٣ ـ الاشتقاق : لابن دريد القاهرة ١٣٧٨هـ

٤ ـ الاصمعى : للدكتور الجومرد بيروت ١٩٥٥م

٥ ـ الاعلام : للزركلى القاهرة ١٣٤٦هـ

٦ ـ الاكليل : للهمدانى (ج ٨) بغداد ١٩٣١م

٧ ـ الامالى : للقالى أبى على القاهرة ١٣٤٤هـ

٨ ـ انباه الرواة : للقفطى القاهرة ١٩٥٠م

٩ ـ البداية والنهاية : لابن كثير القاهرة ١٣٥١هـ

١٠ ـ بغية الوعاة : للسيوطى القاهرة ١٣٢٦هـ

١١ ـ تاريخ أبى الفداء القاهرة ١٣٢٥هـ

١٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجى زيدان القاهرة ١٩٣٦م

١٣ ـ تاريخ الامم والملوك : للطبرى القاهرة ١٣٥٧هـ

١٤ ـ تاريخ العبر : لابن خلدون بيروت ١٩٥٦م

١٥ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على بغداد ١٩٥١م

١٦ ـ تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة القاهرة ١٣٥٥هـ

١٧ ـ تفسير القرآن : لابن كثير القاهرة ١٣٥٦هـ

١٨ ـ تفسير القرآن : للسيوطى « الدر المنثور » ايران ١٣٧٧هـ

١٩ ـ التيجان

٢٠ ـ ثقافة الهند « مجلة » دلهى ١٩٥١م

٢١ ـ حضارة العرب : لغوستاف لوبون القاهرة ١٩٤٨م

٢٢ ـ حياة الحيوان : للدميرى القاهرة ١٣٥٦هـ

٢٣ ـ الحيوان : للجاحظ القاهرة ١٩٣٨م

٢٤ ـ ديوان الاعشى ليدن ١٩٢٨م

٢٥ ـ ديوان امرىء القيس القاهرة ١٣٥٨هـ

٢٦ ـ ديوان حسان بن ثابت القاهرة ١٣٤٧هـ

٢٧ ـ ديوان السموءل بغداد ١٣٧٤هـ

٢٨ ـ ديوان النابغة القاهرة ١٩١١م

٢٩ ـ سمط اللئالي : لابى عبيد البكرى القاهرة ١٣٥٤هـ

٣٠ ـ السيرة النبوية : لابن هشام القاهرة

٣١ ـ شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلى القاهرة ١٣٥٠هـ

٣٢ ـ شعراء الجاهلية ـ النصرانية ـ : للويس شيخو بيروت ١٩٢٠م

٣٣ ـ شمس العلوم : لنشوان الحميرى ليدن ١٩٥١م

٣٤ ـ الطبقات الكبرى : لابن سعد بيروت ١٩٥٧م

٣٥ ـ طبقات فحول الشعراء : لابن سلام القاهرة ١٩٥٢م

٣٦ ـ طبقات النحويين : للزبيدى القاهرة ١٣٧٣هـ

٣٧ ـ العرب قبل الاسلام : لجرجى زيدان القاهرة ١٩٣٩م

٣٨ ـ الغدير : للامينى النجف ١٣٦٤هـ

٣٩ ـ الفهرست : لابن النديم القاهرة ١٣٤٨هـ

٤٠ ـ القاموس المحيط : للفيروزابادى القاهرة ١٣٥٧هـ

٤١ ـ الكامل فى التاريخ : لابن الاثير القاهرة ١٣٤٨هـ

٤٢ ـ كشف الظنون : لحاجى خليفة تركيا ١٩٤٣م

٤٣ ـ الكنى والالقاب : للقمى	صيدا	١٣٥٨هـ
٤٤ ـ اللباب : لابن الاثير	القاهرة	١٣٥٧هـ
٤٥ ـ لسان العرب : لابن منظور	بيروت	١٩٥٥م
٤٦ ـ لغت نامه : لدهخدا	ايران	١٣٢٩هـش
٤٧ ـ مجمع البيان : للطبرسى	صيدا	١٣٣٣هـ
٤٨ ـ مروج الذهب : للمسعودى	القاهرة	١٩٣٨م
٤٩ ـ المزهر : للسيوطى	القاهرة	(بلا تاريخ)
٥٠ ـ معجم الادباء : لياقوت الحموى	القاهرة	١٩٣٦م
٥١ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموى	القاهرة	١٩٠٦م
٥٢ ـ معجم المطبوعات : ليوسف سركيس	القاهرة	١٣٤٦هـ
٥٣ ـ منتخبات من شمس العلوم : لنشوان	ليدن	١٩١٦م
٥٤ ـ المؤتلف والمختلف : للآمدى	القاهرة	١٣٥٤هـ
٥٥ ـ النجوم الزاهرة : لابن تغرى بردى	القاهرة	١٣٤٩هـ
٥٦ ـ نسب عدنان وقحطان : للمبرد	القاهرة	١٣٥٤هـ
٥٧ ـ نهاية الارب : للقلقشندى	بغداد	١٣٧٨هـ
٥٨ ـ نهاية الارب : للنويرى	القاهرة	١٣٤٢هـ
٥٩ ـ وفيات الاعيان : لابن خلكان	القاهرة	١٩٤٨م
٦٠ ـ هدية العارفين : لاسماعيل البغدادى	تركيا	١٩٥٥م

منشورات المكتبة العلمية

لصاحبها الحاج محمد جواد الكتبي الكاظمي ـ تلفون ٨٧٨٦٤
شارع المتنبي ـ بغداد

١ ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي «النسخة الكاملة»
٢ ـ بلاغات النساء لابن طيفور البغدادي
٣ ـ تاريخ مدينة الحسين (ع) في جزأين
٤ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي
٥ ـ الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام
٦ ـ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر
٧ ـ الفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عباد
٨ ـ نهاية الارب في أنساب العرب للقلقشندي « طبعة كاملة »
٩ ـ المراجعات للسيد عبدالحسين شرف الدين
١٠ ـ النظرات للمنفلوطي في ٣ أجزاء
١١ ـ العبرات للمنفلوطي
١٢ ـ في سبيل التاج للمنفلوطي
١٣ ـ تاريخ الامامين الكاظمين (ع) للشيخ جعفر النقدي
١٤ ـ عهد أمير المؤمنين (ع) لمالك الاشتر (رض)
١٥ ـ ديوان الشاعر الشعبي عبود الكرخي ، في مجلدين
١٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، في ٥ مجلدات
١٧ ـ فضائل ابن شاذان القمي
١٨ ـ الصاحب بن عباد للشيخ محمدحسن آل ياسين

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م